اجاثا كريستي



الوصية المفقودة

أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

الوصية المفقودة

Taken at The Flood

لقد توفي «جوردون كلود» بصورة مأساوية في غارة جوية بعد مرور أسبوعين على زواجه بالأرملة الصغيرة والجذابة السيدة «أندرهاي» ومن ثم أصبحت منفردة بثروة أسرة «كلود» ولكن عقب هذه الأحداث تلقى «بوارو» رسالة من زوجة أخي «كلود» تخبره فيها بأنها تلقت تحذيرًا من روح أخيها بأن السيد «أندرهاي» زوج الأرملة السابق لا يزال حيًّا.

وحتى الآن مازال هذا الدافع الحقيقي للتقرب إليه يحير «بوارو».

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	150 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	3 دينار	مصر	10 جنيهات
الجزائر	300 دينار	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	3 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	العراق	4000 دينار

ISBN 995338330-8

9789953383309

الوصية المفقودة

بوناود الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

الوصية المفقودة

(88)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تاليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية

Taken at the Flood

(1948)

الغلاف بريشة الفنان

أسامة نجيب

- 5 -

الوصية المفقودة

- 1 -

كانت المشكلة التي عرضتها الآنسة "فيوليت مارشي" تختلف تمامًا عن المشكلات الروتينية المألوفة التي يعالجها صديقي "بوارو" . وكان "بوارو"قد تلقى من هذه الآنسة رسالة قصيرة تتسم عباراتها بالجدية والحزم ، تطلب إليه فيها أن يحدد موعدا لمقابلتها . ورد عليها "بوارو"محددا الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي موعدا للمقابلة .

وجاءت الفتاة في الموعد المحدد .

كانت طويلة القامة ، جميلة ، ترتدي ثوبا عاديا ولكنه أنيق .. وتنم حركاتها وطريقتها في التعبير عن قوة الإرادة والثقة بالنفس .

قالت وهي تجلس على المقعد الذي قدمه إليها "بوارو" :

– إن القضية التي جئتك من أجلها لها طابع خاص يا سيد "بوارو" .. ولكني أظن أنه يحسن بي أن أبدأ من البداية .

– حبذا لو فعلت ذلك .

– إنني يتيمة .. وكان أبي أحد أخوين ينتميان إلى أسرة من صغار المزارعين في "ديفونشاير" . وكانت مزرعتهما صغيرة قليلة العطاء . فهاجر الأخ الأكبر "أندريو" إلى "أستراليا" ، حيث استطاع أن يجمع ثروة طائلة من مضارباته الناجحة في الأراضي ، أما الأخ الأصغر ، "روجر" (وهو أبي) فإنه لم يكن يميل إلى الزراعة والحياة الريفية ، واستطاع أن يلقن نفسه بعض العلوم ، وأن يعمل موظفا في إحدى الشركات، ثم اقترن بوالدتي وهي ابنة فنان متوسط الحال .

تُوفي أبي وأنا في السادسة من عمري . ولحقت به أمي وأنا في الرابعة عشرة . فكفلني عمي الذي كان قد عاد مؤخرا من "أستراليا" واشترى قصرا قديما في

مسقط رأسه معروفا باسم قصر "كرابتري" ، وطلب إليّ أن أقيم معه فيه ، وعاملني كما لو كنت ابنته .

وعلى الرغم من دماثة خلقه كان شديد التعصب في آرائه ضد تعليم المرأة؛ ربما لأن حظه هو نفسه من التعليم كان ضئيلا .

كان من رأيه أن تعليم الفتاة يجب أن يقتصر على التدبير المنزلي والحياكة وطهي الطعام والعناية بالدواجن والماشية .. وقد أراد أن ينشئني وفقا لهذا الرأي ، ولكني تمردت وأعلنت العصيان .. كنت أعلم أن لي عقلا ذكيا .. وأنني لا أميل إلى الأعمال المنزلية . . فشجر الخلاف بيني وبين عمي ، واتسم الحوار بيننا بالعناد والمرارة وكان كل منا يتصف بالصلابة وقوة الإرادة وكان من حسن حظي أنني حصلت على منحة دراسية ، واشتدت أزمة العلاقات بيني وبين عمي عندما قررت السفر إلى "لندن" لمواصلة تعليمي ..

كنت قد ورثت من أمي قليلا من المال . فقررت أن أستثمر المواهب التي منحني الله إياها . وقام بيني وبين عمي حوار طويل أخير .. فقال لي صراحة إنه ليس له من الأهل والأقارب سواي . وإنه كان في نيته أن يورثني كل ثروته الطائلة . ولكني إذا أصررت على آرائي (السخيفة) فإنه يحسن بي ألا أنتظر منه شيئًا .. فأجبته في أدب ولكن في حزم بأنني سأظل على حبي له ، ولكني مصرة على المضي في الطريق الذي رسمته لنفسي .. وافترقنا .. وكانت آخر عبارة قالها لي : "إنك تتوهمين أن لك عقلا ذكيا .. ولكني أنا الذي لم أتلق شيئًا من العلم ، على استعداد لأن أتحدى ذكاءك .. وستظهر الأيام أينا الأذكى" . حدث ذلك منذ تسعة أعوام ، وفي خلال هذه الأعوام التسعة ، كنت أقضي معه عطلة نهاية الأسبوع في بعض الأحيان ..وكانت العلاقة بيننا ودية للغاية على الرغم من أن أحدا منا لم يتزحزح عن وجهة نظره قيد أنملة .. وهو من ناحيته لم يعقب بكلمة واحدة على النجاح الذي أحرزته في التعليم أو على الدرجات العلمية التي حصلت عليها .. ثم حدث أن ساءت صحته في السنوات الثلاث الأخيرة .. إلى أن توفي في الشهر

الماضي .

وسأوضح لك الآن الغرض من زيارتي هذه ، لقد ترك عمي وصية غريبة .. تنص على أن يصبح قصر "كرابتري" بكل محتوياته ملكا لي بعد عام من وفاته. بشرط – كما قال حرفيا في وصيته – " أن تبرهن ابنة أخي في خلال هذا العام على ذكائها فإذا ثبت بعد هذه الفترة أنني أذكى منها فإن القصر وما فيه وكل ثروتي تؤول إلى المؤسسات الخيرية .

– لاشك أن هذه الوصية كانت صدمة لك يا آنسة خصوصا وأنك قريبته الوحيدة.

– إنني لا أنظر إلى الموضوع من هذه الزاوية . لقد كان عمي أمينا وصريحا معي . وقد حذرني ولكني اخترت طريقي ولم أنزل على إرادته . فاصبح من حقه أن يترك أمواله لمن يشاء .

– وهذه الوصية .. هل كتبها أحد المحامين ؟

– لا .. إنها كتبت على استمارة مطبوعة . وشهد عليها بستاني القصر وزوجته.

– ربما كانت هناك وسيلة لإلغاء مثل هذه الوصية ؟

– إنني لاأفكر في ذلك ولن أحاول .

– لعلك إذن تعتبرين هذه الوصية تحديا لك من عمك ؟

– تماما .. إنني أنظر إليها على هذا الاعتبار .

– وهذا التحدي معناه أن عمك قد أخفى في قصره العتيق مبلغا كبيرا من المال ، أو ربما وصية أخرى ، ومنحك عاما تختبرين في خلاله مواهبك وذكاءك للعثور على الشيء الذي أخفاه .

– تماماً يا سيد "بوارو" .. والتجائي إليك هو اعتراف مني بأنك أوفر مني موهبة، وأشد ذكاءً .

– شكراً لك يا آنسة .. سوف أضع كل ذكائي ومواهبي في خدمتك .. ولكن ألم تقومي من ناحيتك بأي بحث ؟

- قمت ببحث سريع .. ولكني أعرف عن قدرات عمي ما يحملني على الاعتقاد بأن الأمر لن يكون يسيرا .

- هل معك الوصية أو صورة منها ؟

فوضعت الفتاة الوصية أمامه على المكتب . وجرى "بوارو" ببصره بين سطورها .. وقال :

- لقد كتبت هذه الوصية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم 25 آذار (مارس) منذ ثلاث سنوات .. إن تحديد الوقت بهذه الدقة يدعو إلى الاعتقاد بأن الشيء الذي يجب أن نبحث عنه هو وصية أخرى .. وإذا كانت الوصية الأخرى قد كُتبت بعد هذه الوصية ولو بنصف ساعة .. فإنها تلغي هذه الوصية .. الواقع أنك قدمت إليَّ مشكلة غاية في الطرافة يا آنسة .. وسوف يسرني أن أحلها وأنا واثق بان عمك مهما بلغ من الدهاء والمهارة .. فإن خلايا مخه لن تكون أفضل بحال من خلايا مخ "هركيول بوارو" . ولعل من حسن الحظ أنه ليس لدي ما يشغلني في الوقت الحاضر .. ولذلك سأسافر الليلة مع صديقي "هاستنجز" إلى قصر "كرابتري" .. هل البستاني وزوجته مازالا هناك ؟

- نعم .. والبستاني يدعى "بيكر" .

وصلنا إلى قصر "كرابتري" في ساعة متأخرة من الليل وكان "بيكر" وزوجته قد تلقيا برقية من الآنسة "فيوليت مارشي" عن الغرض من زيارتنا ، فأحسنا استقبالنا وقدما إلينا عشاءً شهيًا .

وفي الصباح ، انتقلنا بعد الفطور إلى مكتب "أندريو مارشي" عم الفتاة ، فوجدنا في أحد أركانه مائدة كبيرة عليها أكداس من الأوراق ، فقال "بوارو" وهو يشعل إحدى سجائره الصغيرة :

- يجب أن نضع خطة للعمل .. لقد تفقدت غرف القصر ولكني واثق باننا لن نجد ضالتنا إلا في هذه الغرفة .

إن أول ما ينبغي علينا عمله هو أن نفحص كل هذه الأوراق بعناية تامة؛ ليس

لأنني أتوقع أن أجد الوصية بينها، وإنما لأننا قد نجد في إحدى الأوراق البريئة المظهر ما يرشدنا إلى مكان الوصية ولكننا يجب أن نحصل أولاً على بعض المعلومات .. أرجو أن تدق الجرس يا "هاستنجز" .

فدققت الجرس .. بينما راح "بوارو" يجيل الطرف حوله . ولم يلبث أن قال:

- لقد كان السيد "مارشي" رجلا دقيقا، محبًا للنظام ، لقد حزم كل أوراقه بعناية .. ثم انظر إلى مفاتيح الأدراج .. وكيف شد كلا منها إلى بطاقة عاجية عليها رقم الدرج .. إن كل شيء يدل ..

وكفَّ عن الكلام فجاة ، وتعلقت عيناه بمفتاح الدرج الأوسط بالمنضدة .. كان هذا المفتاح ، على خلاف سائر المفاتيح ، مشدودا إلى غلاف قذر ، كُتب عليه بخط رديء يختلف عن الخط الدقيق الجميل المكتوب على البطاقات العاجية الأخرى ، هذه الكلمات : "مفتاح الدرج الأوسط" .

قال "بوارو" وهو يتناول المفتاح:

- هنا نفحة نشاز..... هذا ليس خط صاحب القصر .. ترى من كتب هذه الكلمات إذن ؟ الآنسة "فيوليت" ؟ إنها فتاة مثقفة تجيد الكتابة وتحب النظام والنظافة .

ودخل البستاني في هذه اللحظة فقال "بوارو" يحدثه :

- هل لك أن تدعو زوجتك يا سيد "بيكر" ؟ أريد أن ألقي عليكما بضعة أسئلة .

فخرج "بيكر" وعاد بعد دقائق ومعه زوجته وهي تجفف يديها في مئزرها .. وفي إيجاز أوضح "بوارو" للبستاني وزوجته الغرض من مهمته .. فلم يخفيا حبهما للآنسة "فيوليت" وتعاطفهما معها .. وقالت الزوجة :

- إننا لانريد أن تحرم الآنسة "فيوليت" من حقوقها ، حرام أن تذهب الثروة كلها للملاجئ والمستشفيات .

وشرع "بوارو" في استجوابهما فقالا إنهما يذكران جيدا أنهما وقَّعا على الوصية

كشاهدين .. وأن السيد "بيكر" كان قد ذهب قبل ذلك إلى المدينة المجاورة لشراء وصيتين مطبوعتين .

– استمارتين ؟

– نعم ياسيد ..وأظن أن ذلك كان على سبيل الاحتياط حتى إذا تلفت واحدة أمكن استعمال الأخرى ، وقد وقَّعنا على إحداهما ..

– كم كان الوقت حينئذ ؟

فراح "بيكر" يحك رأسه ، وكانت زوجته أسرع منه ..

قالت :

– كان ذلك في موعد تقديم "الكاكاو" إلى السيد "مارشي" أي حوالي الساعة الحادية عشرة .

– وماذا حدث بعد ذلك ؟

– بعد نحو ساعة .. دعانا السيد "مارشي" مرة أخرى وقال لنا : " إنني أخطأت في كتابة الوصية الأولى وقد مزقتها .. فهل لكما أن توقِّعا على هذه الوصية الجديدة ؟ فأطعنا .. ومنح السيد كلا منا مبلغا من المال .

– وماذا فعل السيد "مارشي" بعد أن وقَّعتما على الوصية الثانية ؟

– ذهب إلى القرية لسداد مطلوبات بعض التجار .

وشعر "بوارو" بأنه يسير في طريق مسدود ، واتجه بأسئلته وجهة جديدة.. فقال وهو يعرض عليهما مفتاح الدرج الأوسط للمائدة :

– هل هذا خط السيد "مارشي" ؟

فبدا التردد واضحا على "بيكر" ، وقال بعد صمت طويل :

– لا ياسيدي ..

– هل قام أحد باستئجار هذا القصر من صاحبه ؟ هل أقام غرباء في هذا القصر خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة ؟

– لا يا سيدي ..

– ألم تستقبلوا ضيوفا ؟

– كلا يا سيدي . . فيما عدا الآنسة "**فيوليت**"

– ألم يدخل هذه الغرفة غرباء ؟

– كلا يا سيدي . .

وهنا قالت زوجة "**بيكر**" تذكره :

– هل نسيت العمال يا "**جيم**" ؟

فهتف "**بوارو**"على الفور :

– أي عمال ؟

فقالت المرأة : إن صاحب القصر استخدم بعض العمال منذ نحو عامين ونصف العام لإجراء بعض الإصلاحات . . ولكنها لاتذكر نوع هذه الإصلاحات، وأضافت أن العمال قضوا بعض الوقت في قاعة المكتب ، ولكنها لا تعرف ماذا فعلوا في هذه القاعة؛ لأن السيد "**مارشي**" منعهم من دخولها في أثناء العمل .

وقال "**بيكر**" ردًّا على أسئلة "**بوارو**" إنه لايذكر اسم شركة المقاولات التي أرسلت العمال . ولكنه يعلم أن مقرها في مدينة "**بلايموث**" .

وما إن انصرف "**بيكر**" وزوجته حتى فرك "**بوارو**" كفيه بارتياح وقال يحدثني:

– إننا نتقدم بخطى حثيثة يا "**هاستنجز**" . . من المحقق أن الرجل كتب وصية ثانية ثم أحضر العمال من "**بلايموث**" لينشؤوا مخبأ يخفي فيه الوصية .

دعنا لانضيع الوقت في فحص الجُدر والسقوف ، بحثًا عن المخبأ . وهلم بنا إلى "**بلايموث**" .

وفي "**بلايموث**" استطعنا العثور على شركة المقاولات والاستدلال على العاملين اللذين أرسلتهما الشركة إلى قصر "**كرابتري**" . وقد قال العاملان إنهما أجريا بعض الترميمات في القصر ، وانتزعا حجرا فوق مدفأة غرفة المكتب ، وأنشآ مخبأ سريا يحجبه حجر من نوع الأحجار المستخدمة في بناء الجدار . بحيث لا يستطيع الناظر أن يتبين وجود المخبأ . ولكن إذا ضغط الإنسان على الحجر الذي يقع على

يمين المخبأ ، فإن الحجر الذي يغلق المخبأ يتحرك بدوره ويكشف عن المخبأ .

وبعد أن وقفنا على هذه المعلومات ، عدنا إلى قصر "كرابتري" ونحن نكاد نطير فرحا .. ودخلنا قاعة المكتب وأغلقنا بابها . وقام "بوارو" بالضغط على الأحجار التي فوق المدفاة .. إلى أن تحرك أحدها وكشف عن المخبأ .

وبسرعة ، دس "بوارو" يده في المخبأ .. ولكن سرعان ما انقلبت سحنته وظهرت دلائل خيبة الأمل على وجهه . ذلك أنه وجد المخبأ خاويا إلا من بقايا أوراق محترقة.. فصاح في غضب :

– يا للسماء !!! لقد سبقنا بعضهم إلى هنا .

وفحصنا تلك البقايا .. كان من الواضح أنها بقايا أوراق من نوع أوراق الوصايا.. وكان جزء من إمضاء السيد "مارشي" ظاهرا فيها .

تهالك "بوارو" على أحد المقاعد وقال في يأس :

– ما معنى هذا ؟ إنني لا أفهم .. من الذي أحرق هذه الوصية ؟ .. ولماذا ؟

فسألته :

– هل ترتاب في "بيكر" وزوجته ؟

– لماذا ؟ ليست لهما أية مصلحة في هذه الوصية أو تلك بل على العكس .. إن من مصلحتهما أن يؤول القصر إلى الآنسة "فيوليت" لكي يبقيا في خدمتها..

– ألا يحتمل أن يكون السيد "مارشي" قد عدل عن رأيه وأحرق الوصية بنفسه؟

– هذا أمر محتمل ..

ثم أضاف بعد قليل :

– لاحيلة لنا في الأمر يا "هاستنجز" .. لقد فعلنا كل مانستطيع .. وقبلنا تحدي السيد "مارشي" .. ولكنه انتصر .

وانطلقنا على الفور إلى محطة السكك الحديدية . ووصلنا إليها في الوقت المناسب للحاق بالقطار المسافر إلى "لندن" . وكان "بوارو" حزينا مهموما .. أما أنا فكنت متعبا ، وقد غلبني النعاس فاستغرقت في النوم .

وعندما وصل القطار إلى محطة "تونتون" سمعت "بوارو" يصيح فجاة :

ـ أسرع يا "هاستنجز" .. استيقظ واقفز من القطار .

فنهضت مذعورا . ووثبت من المركبة وهي تتحرك .. ونظرت في ذهول إلى "بوارو" .. ثم إلى القطار الذي انطلق مسرعا .. بقبعاتنا وحقائبنا .

كنت اتميز غيظا ولكن "بوارو" لم يعبأ . وراح يصيح :

ـ ما أشد غبائي ! ليس لي أن أفخر بعد الآن بخلاياي الرمادية ..

ـ لماذا ؟ .. ماذا حدث ؟

ـ يجب أن نعود فورا إلى قصر "كرابتري" .

وعدنا بأحد القطارات البطيئة .. ووصلنا إلى القصر قبيل الفجر . ودهش "بيكر" وزوجته حين أبصرا بنا .. ولكن "بوارو" مضى مسرعا إلى قاعة المكتب .وتناول مفتاح الدرج الأوسط ، وانتزع الغلاف الذي كان مشدودا إليه وفضه بعناية شديدة وبسطه أمامه على المنضدة . ثم أشعل النار في المدفأة ووضع ظاهر الظرف فوق اللهب ، وما هي إلا لحظة حتى بدأت الكلمات تظهر على باطني الظرف .

وصاح "بوارو" بلهجة المنتصر :

ـ انظر يا صديقي ..

فنظرت .. وقرأت الكلمات الباهتة التي أظهرها اللهب على باطني الظرف .. كانت عبارة عن وصية كتبها السيد "مارشي" في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم 25 آذار (مارس) ، وفيها يوصي بكل أمواله وممتلكاته لابنة أخيه الآنسة "فيوليت" .. وقد شهد على صحة الوصية اثنان من تجار القرية .

سألته :

ـ هل هذه الوصية قانونية ؟

فأجاب :

ـ على قدر ما أعلم ، لا يوجد قانون يمنع الإنسان من كتابة وصيته بالحبر

السري.. ثم إن غرض المورث واضح .. والوارثة هي قريبته الوحيدة .. لقد كان الرجل بارعًا إلى أقصى حد .. وقد توقع كل خطوة يمكن أن يقدم عليها الباحث عن الوصية .

فبعد أن اشترى وصيتين مطبوعتين ، وحمل "بيكر" وزوجته على التوقيع عليهما.. كتب وصية أخرى بخطه ، بالحبر السري ، على باطني الظرف وحمل التاجرين بطريقة ما على التوقيع باسميهما تحت توقيعه .. ثم شد الظرف إلى مفتاح الدرج .. وضحك .

- إذا كانت ابنة أخيه قد أفادت من التعليم . واستطاعت بذكائها أن تميط اللثام عن حيلته .. فإنها تستحق الاستيلاء على ثروته .

فقلت :

- ولكنها لم تستطع إماطة اللثام عن حيلته وليس من الإنصاف أن نعتبرها منتصرة .. إن العم العجوز هو المنتصر فعلا .

- كلا يا عزيزي " هاستنجز" .. لقد أثبتت الآنسة "فيوليت" ذكاءها وجدارتها، وأنها أفادت من تعليمها العالي .. أثبتت كل ذلك حين وضعت القضية بين يدي . فاستحقت الثروة التي تركها عمها .

*****

المقدمة

- 1 -

ما من ناد يخلو من ثرثار متطرف يحاول أن يجتذب أنظار الرواد إليه بثرثرته ولم يكن نادي "**كورونيشن**" ليشذ عن هذه القاعدة .. وعلى الرغم من الغارة الجوية فقد أخذ العقيد "**بورتر**" الضابط السابق بالجيش الهندي يتطلع إلى وجوه من حوله ثم طوى صحيفته وبدأ يثرثر :

– رأيي أن خبر وفاة "**جوردون كلود**" قد وصل إلى جريدة "**التايمز**" ، ولكنهم لم يذكروا تفاصيل الحادث ، بل اكتفوا بقولهم إن موته حدث في اليوم الخامس من تشرين الأول (أكتوبر) وإنه كان نتيجة لنشاط العدو ، ولم يذكروا عنوانه ، ولكني أعرف أين كان يقطن ، إن منزله الفاخر في "**كامبدن هيل**" يقع قريبا من منزلي . وكم هزتني هذه الصدمة ، فأنا كما تعلمون مراقب غارات ، ليس هذا فقط ، فإن "**كلود**" لم يصل من "**الولايات المتحدة**" إلى "**إنجلترا**" إلا منذ قليل ، فقد أوفدته الحكومة لشراء بعض المهمات ، وقد علمت أنه تزوج هناك بأرملة شابة تدعى السيدة "**أندرهاي**" . والغريب في الأمر أني كنت قد تعرفت إلى زوجها الأول في "**نيجيريا**" .

وتوقف العقيد "**بورتر**" قليلا وتلفت حوله ولكن أحدا لم يهتم لما يقول . ولكن ذلك لم يكن ليؤثر فيه فتابع :

– وكما قلت لكم إني مراقب غارات .. وقد كان انفجارا عجيبا ذلك الذي دمر الطابق الأرضي وأطاح بسقف المنزل ، ولكن الطابق الأول لم يمس بسوء . وكان في المنزل وقت الانفجار ستة أشخاص : ثلاثة من الخدم ، ورجل وفتاتان، ثم "**جوردون كلود**" وزوجته وأخوها ، وكانوا جميعا في الطابق الأرضي ماعدا أخا الزوجة .. وهو من رجال الكوماندوز (الفدائيين) السابقين .. فقد فضل أن يبقى

في فراشه بالطابق الأول . وماذا حدث ؟ لقد نجا من الانفجار إلا من بعض جروح سطحية . وأما الخدم فقد قتلوا جميعا كما دفن "**جوردون كلود**" تحت الأنقاض ، وعندما أخرجوه كانت الحياة لا تزال تدب في جسده ولكنه مات وهو في طريقه إلى المستشفى . وأما الزوجة الشابة فقد أخرجت عارية تمامًا، وعلى الرغم من أنها لم تصب بسوء إلا أن الصدمة أثرت في أعصابها ، ولكنهم يعتقدون أنها سوف تصبح على ما يرام ... وسوف تصبح أغنى أرملة ، فسترث ثروة زوجها "**جوردون**" التي تربو على المليون من الجنيهات ..

وللمرة الثانية توقف العقيد "**بورتر**" عن الحديث ليتطلع إلى من حوله ، فوقع نظره على رجل ذي رأس أشبه بالبيضة وشارب طويل يرتدي سروالا مخططا وسترة سوداء ، فقال محدثا نفسه :

– حقًّا ، لست أدري ماذا حدث للنادي ؟ حتى مكان كهذا لم يخلُ من الأجانب .

ولم يقلل من حدة استياء العقيد "**بورتر**" أن ذلك الرجل كان يصغي إلى حديثه باهتمام ، فقد حدجه بنظرة اشمئزاز ثم عاد يتابع حديثه :

– ومع أنها لم تتعد الخامسة والعشرين من عمرها فقد ترملت مرتين ، أو هذا على الأقل ما تعتقده هي .. إذ كما قلت لكم كنت أعرف زوجها الأول "**أندرهاي**" وهو رجل لطيف وكان مبعوث الحكومة في "**نيجيريا**" في وقت من الأوقات .. وقد التقى بهذه الفتاة في مدينة "**الكاب**" حيث كانت تعمل ممثلة في فرقة متنقلة . ومع أني لم أرَ الفتاة إلا أني أعرف الكثير عنها .. إذ أخبرني "**أندرهاي**" بما حدث ، فقد أعجب بجمالها وأخذته الشفقة عليها ، ولما وجد تشجيعا منها تزوجها .. وعلى الرغم من تعلقه بها إلا أن زواجهما فشل ، فقد كانت تكره الأحراش وتتهيب رجال القبائل ، فما كان منه إلا أن أعادها إلى أهلها ووافق على أن يطلقها . وقد التقيت به بعد ذلك فأخبرني بالأمر وأضاف أنه لاينوي أن يطلقها بل سيمنحها حريتها بطريقة أخرى .. فأخذت أنصحه إذ

خشيت أن يقدم على حماقة ، ولكنه قال :

– إنني رجل وحيد في هذا العالم فلا أهل لي ولا أقارب ، فلو أن خبر وفاتي أذيع فسوف تصبح "**روزالين**" أرملة وهو ما تطلبه .

فقلت متسائلاً :

وماذا عنك ؟

– حسنا ، قد يظهر شخص باسم "**إينوك آردن**" على بعد 1600 كم من هنا ليبدأ حياته هناك .

فقلت محذراً :

– قد يضعها ذلك في مأزق حرج في يوم من الأيام .

ولكنه قال :

– كن مطمئنا . فلن يعود "**روبرت أندرهاي**" إلى الحياة ثانية .

وتابع العقيد "**بورتر**" حديثه فقال :

– ولم أعط للأمر أهمية في ذلك الحين ، ولكن لم تمضِ ستة أشهر حتى بلغني أن "**أندرهاي**" مات بالحمى في بعض الأحراش . وقد قام أتباعه من الأهالي بإبلاغ هذا الخبر إلى السلطات ، وكانت معهم رسالة من "**أندرهاي**" بخط يده يقول فيها إنهم بذلوا ما في وسعهم وإنه يشعر بأن نهايته قد قربت . وكما ترون فقد يكون "**أندرهاي**" قد دفن حقًّا في جهة ما بأواسط "**إفريقيا**" .. وقد لايكون .. وعلى ذلك فقد تتلقى السيدة "**جوردون كلود**" صدمة قاسية في يوم ما .

وأقول إنها تستحقها فقد حطمت حياة "**أندرهاي**" . أما قلت لكم إنها قصة مسلية !

ولكي يتأكد من صحة قوله ، أخذ يتطلع إلى وجوه من حوله ، ولكنه لاحظ علامات الاستياء مرتسمة على وجوه الحاضرين إلا السيد "**هركيول بوارو**" ، الذي كان يعطي حديثه الكثير من اهتمامه ، وزميله الشاب السيد "**ميلون**" .

واسترعى انتباه الحاضرين صوت صحيفة تطوى على عجل ، وإذا برجل أشيب

يغادر مكانه بجوار المدفأة . وفي الحال تدلى فك العقيد "**بورتر**" بينما قال السيد "**ميلون**" معقبا :

– لقد وقعت في شر أعمالك ، أتدري من هذا ؟

فقال العقيد "**بورتر**" في اضطراب :

– رحماك ياربي ! أليس هو "**جيريمي كلود**" أخو "**جوردون كلود**" ؟ ياللحظ العاثر ! لو أني علمت أنه . .

وقاطعه السيد "**ميلون**" الشاب قائلاً :

– إنه محامٍ ، وسوف يقاضيك بتهمة السب العلني أو ما شابه ذلك .

وأخذ العقيد "**بورتر**" يردد في اضطراب :

– يا للحظ العاثر ! يا للحظ العاثر !

وعاد السيد "**ميلون**" يقول :

– وسوف يشاع الخبر الليلة في "**وار مسلي هيث**" حيث يعيش آل "**كلود**" ، وسوف يقضون ليلتهم يدبرون ما ينوون عمله .

ودوى صوت صفارة الأمان في تلك اللحظة فتأبط السيد "**ميلون**" ذراع صديقه "**هركيول بوارو**" وغادرا المكان . وكان ذلك في خريف عام 1944 .

وفي أواخر ربيع عام 1946 استقبل "**هركيول بوارو**" زائرة مجهولة . .

- 2 -

كان "**هركيول بوارو**" يجلس إلى مكتبه في صباح أحد الأيام من شهر أيار (مايو) عندما تقدم منه خادمه "**جورج**" وهمهم قائلاً :

– هناك سيدة تريد أن تراك يا سيدي . .

فسأله "**بوارو**" في حذر :

– وكيف تبدو ؟

– إنها تبلغ الخمسين على حد تقديري . ترتدي ثوبا من قطعتين، و "**بلوزة**" من

الحرير، وحول عنقها عقد من تلك العقود المصرية .

فقال "بوارو" على الفور :

– لست أظن أنني أريد مقابلتها .

– هل أخبرها ياسيدي بأنك لن تستطيع مقابلتها ؟

– يبدو لي أنك أخبرتها بأني مشغول .

– أجل يا سيدي ، ولكنها أخبرتني بأنها أتت من الريف وأن في وسعها أن تنتظر.

وتنهد "بوارو" قائلاً :

– إن الإنسان لايمكن أن يفر مما لا مفر منه . فهذه السيدة قد أتت من الريف ، وقد وطدت العزم على أن تراني ، ولن يمنعها شيء حتى ولو اضطرت لأن تبقى وتنتظر مهما طال بها ذلك .حسناً يا "جورج" ،دعها تدخل .

وانسحب "جورج" ، وعاد بعد قليل ليعلن قائلاً :

– السيدة "كلود" .

وتقدمت السيدة نحو "بوارو" وهي تمد يدها وتقول :

– السيد "بوارو" ، لقد حضرت إليك بإيعاز من الأرواح .

فجفل "بوارو" قليلا ثم قال بعدها :

– بالتأكيد ياسيدتي .. والآن أرجو أن تجلسي وتخبريني .

ولم يزد على ذلك فاندفعت تقول :

– حدث ذلك في مساء أمس الأول ، وكنت حاضرة في جلسة لتحضير الأرواح عند السيدة "إيلفاري" ، فتلقينا رسالة من العالم الآخر ، وكانت الرسالة عبارة عن الحرفين (هـ ، ب) . ثلاث مرات .. وبالتأكيد لم أفهم مدلول الرسالة في بادئ الأمر فهذا كما تعلم يستغرق بعض الوقت ، فالإنسان في هذا العالم لايستطيع أن يرى بوضوح . وقد أعملت ذاكرتي بحثا عن اسم يبدأ بهذين الحرفين وأنا واثقة بأن هذا الاسم يجب أن تكون له علاقة بالجلسة السابقة ولكني لم أهتدِ . ولست

أدري ما الذي حدا بي إلى شراء عدد من مجلة "بيكتشور بوست" ولابد انه كان من هدي الأرواح كذلك إذ إني لا ابتاع هذه المجلة مطلقا . وما كدت أقلب صفحاتها حتى وجدت صورة لك مذيلة بمقال عنك وعن أعمالك . وفي الحال علمت ان لكل شيء سببا ، فما كنت لأهتدي إليك لو أني لم أشترِ هذه المجلة . .

وأخذ "بوارو" يحدجها بنظرة فاحصة فلفت نظره عيناها الزرقاوان غير المستقرتين فقال :

– والآن يا سيدة "كلود" . .

وتوقف فجأة وقد قطب جبينه ثم تابع :

– السيدة "كلود" . . إن هذا الاسم غير غريب عني ، لقد سمعته منذ مدة . .

– أجل ، فلابد أنك سمعت اسم "جوردون كلود" الذي قتل في إحدى الغارات منذ أكثر من عام مخلفا وراءه ثروة طائلة . وهو الأخ الأصغر لزوجي الدكتور "ليونيل كلود" الذي يعمل طبيبا .

ثم خفضت صوتها وتابعت :

– ومن المؤكد أن زوجي لا يعلم بأمر حضوري إليك لاستشارتك ، فما كان ليوافق ، فقد ثبت لي أن الأطباء ينظرون إلى الأشياء من الناحية المادية فقط، ولا تحظى الناحية الروحية بشيء من تفكيرهم .

ولم يشأ "هركيول بوارو" أن يدخل معها في مناقشات غير مجدية ، فقال متسائلا :

– وفي أي ناحية تعتقدين أني أستطيع مساعدتك يا سيدة "كلود" ؟إني رجل اترسم تعاليم الدين .

أشاحت المرأة بوجهها بعيدا ، ووجد "بوارو" أن الموضوع سيتطور فقال يذكرها :

– لدي موعد مهم في الثانية عشرة .

وكان لعبارته أثرها إذ مالت السيدة "كلود" إلى الأمام وهي تقول :

– يجب أن أدخل في صميم الموضوع إذن . هل في استطاعتك أن تعثر على

شخص مفقود يا سيد "**بوارو**" ؟

فارتفع حاجبا "**بوارو**" دهشة وأجابها في حذر :

– قد يكون هذا ممكنا ، ولكن رجال البوليس كما تعلمين أقدر مني في هذه الناحية . .

ولكن السيدة "**كلود**" قالت :

– كلا يا سيد "**بوارو**" ، فقد حضرت إليك بإيعاز ممن هم وراء الحجاب في العالم الآخر ، والآن أصغ إلي .

لقد تزوج "**جوردون**" اخو زوجي قبل وفاته باسبوعين بأرملة شابة تدعى "**روزالين**" . . السيدة "**أندرهاي**" . مات زوجها الأول في "**إفريقيا**" ، ذلك البلد العجيب . .

فقال "**بوارو**" مصححا :

– تلك القارة العجيبة . ولكن في أي جزء ؟

– في أواسط "**إفريقيا**" . حيث السحر والشعوذة – هناك يختفي الرجال ولا يسمع بهم بعد ذلك .

– هذا محتمل . ولكن مثل هذا الشيء قد يحدث أيضا في ملهى "**بيكاديللي**"

ولم تعبأ السيدة "**كلود**" بقوله بل تابعت :

– وقد حدث في المرتين السابقتين أن تلقينا رسالة من روح ذكر اسمه على أنه "**روبرت**" . وقد تكررت الرسالة في المرتين ، وكانت تقول : لم يمت . . وقد تعجبنا فلم نكن نعرف أحدا باسم "**روبرت**" . فألححنا في السؤال فتلقينا الرسالة التالية : " ر . أر . أر . ا " ثم " أخبروا . ر . أخبروا " .

وقد تمكنا بعد جهد ان نحل رموز الرسالة فعلمنا أن المقصود بـ " ر . أ " هو "**روبرت أندرهاي**" . وأما الحرف (ر) فهو "**روزالين**" زوجة "**روبرت أندرهاي**" سابقا وأرملة "**جوردون كلود**" حاليا . الا ترى أن تفسير الرسالة هو : "أخبروا "**روزالين**" بان "**روبرت أندرهاي**" – زوجها الأول – لم يمت . "

– أهكذا ؟ وهل أخبرتها ؟

وفوجئت السيدة "**كلود**" بهذا السؤال ، ولكنها قالت :

– حسنًا ، لا . فقد خشيت عليها ، فسوف يسبب لها هذا الخبر انزعاجا ، وسوف تتساءل أين هو ؟ وماذا يفعل ؟ ومن يدري ؟ فقد يكون كابتن "**أندرهاي**" المسكين أسيرا في جهة ما في مجاهل "**إفريقيا**" .. وتصور يا سيد "**بوارو**" لو أننا تمكنا من العثور عليه وإعادته إلى زوجته العزيزة "**روزالين**" ، تصور كم تكون سعادتها .. ولاتنس شيئًا يا سيد "**بوارو**" وهو أنني أوفدت إليك ... ولا إخالك بأية حال من الأحوال ترفض أوامر عالم الأرواح .

أخذ "**بوارو**" يرمقها بنظراته في تفكير ثم قال :

– ولكن أتعابي باهظة جدًّا . كما أنها ليست بالمهمة السهلة .

– إن هذا لمن سوء الحظ حقًّا . فأنا وزوجي في حالة يرثى لها ، ولكن مصيبتي أدهى من مصيبة زوجي فقد ابتعت بعض الأسهم بإرشاد الأرواح ولكن قيمتها هبطت بدرجة فظيعة حتى إنها لم تعد صالحة للبيع .

ثم أضافت وهي تتطلع إليه بعينيها الزرقاوين وقد بدا عليها الاستياء :

– ولم أتمكن من إخبار زوجي بذلك ، وما أخبرتك إلا لتعرف موقفي من الناحية المالية . ولكن لاتنسَ يا سيد "**بوارو**" أن مهمة الجمع بين زوج مفقود وبين زوجته هي مهمة نبيلة ..

– إن النبل يا سيدتي لن يدفع إليَّ أجر الباخرة والقطار وتنقلاتي بالطائرة ولا حتى مصاريف البرقيات وما إلى ذلك .

– ولكن لو أنك تمكنت من العثور على كابتن "**أندرهاي**" حيا ، فلن تكون هناك صعوبة في دفع الأتعاب .

– إن كابتن "**أندرهاي**" ، رجل ثري إذن ؟

– كلا .. حسنًا .. ولكني أؤكد لك أنه لن تكون هناك صعوبة من الناحية المالية.

فهز "**بوارو**" رأسه ببطء قائلا :

– إني آسف ياسيدتي فجوابي هو النفي .

وبقي "**بوارو**" بعد أن تركته غارقا في أفكاره ، وبدأت ذاكرته تعود به إلى تلك الليلة التي حدثت فيها الغارة في أثناء وجوده في النادي ، ثم ثرثرة العقيد "**بورتر**" التي لم يعرها أحد من الحاضرين أهمية سواه . وحديثه عن "**روزالين**" وزوجها الأول "**روبرت أندرهاي**" ثم عن زوجها الثاني "**جوردون كلود**" وما حدث بعد ذلك من مغادرة المحامي "**جيريمي كلود**" . الذي لم يكن العقيد "**بورتر**" يعلم بوجوده في المكان .

وأخيرا قال "**بوارو**" يحدث نفسه : ولكن لماذا حضرت إليّ ؟ وماذا ياترى يحدث الآن في "**وار مسلي فال**" ؟

ولم يمضِ على هذه الزيارة خمسة أيام حتى قرأ في إحدى صحف المساء خبر مقتل رجل يدعى "**إينوك آردن**" في قرية "**وار مسلي فال**" التي تبعد ثلاثة كيلو مترات عن ملاعب الجولف المشهورة في "**وار مسلي هيث**" .

وللمرة الثانية أخذ "**هركيول بوارو**" يقول لنفسه : إني لأعجب ماذا يحدث الآن في "**وار مسلي فال**" ..

*****

الجزء الأول

- 1 -

تتكون "وار مسلي هيث " من ملعب للجولف وفندقين وبعض الفيللات الحديثة الأنيقة ، وصف من المحال التجارية كانت قبل الحرب من المحال الفخمة ، وأخيرا محطة السكة الحديد . وما إن تغادر المحطة حتى يقابلك إلى اليسار طريق معبد يقود إلى "لندن" ، وإلى اليمين درب ضيق عبر الحقول تقوم في بدايته لافتة كتب عليها "طريق المشاة إلى "وار مسلي فال"" .

كانت "وار مسلي فال" لا تعدو قرية صغيرة ، شارعها الرئيسي تقوم على جانبيه منازل عتيقة وبعض المحال العامة وبضعة متاجر قديمة ، في حين أنها لم تكن لتبعد عن "لندن" أكثر من خمسة وأربعين كيلو متراً .

وفي ضواحيها كانت تقوم بعض البيوت الجميلة التي تحيط بكلٍ حديقته وإلى أحد تلك البيوت وهو "البيت الأبيض" عادت "لين مارشمونت" في مستهل ربيع 1946 بعد تسريحها من خدمة الجيش .

وفي صباح اليوم الثالث لوصول "لين" وقفت في نافذة حجرة نومها تتطلع إلى الأشجار البعيدة وتنعم بهواء الريف الذي حرمته طيلة السنوات التي قضتها في الخدمة عبر البحار ، وقد تملكتها نشوة من السعادة لعودتها إلى الأرض الحبيبة إلى قلبها ، وإلى أمها التي طالما تاقت إلى رؤيتها حين كانت بعيدة عن وطنها .

أما الآن وقد عادت إلى "البيت الأبيض" فقد أخذت تشعر بشيء من عدم الاستقرار ، فكل شيء كما تركته ..

أجل ، كما تركته تماماً : البيت وأمها و "رولي" والحقل وكذا بقية أفراد العائلة، ولكن الشيء الذي تغير حقًّا ولم يكن يجب أن يتغير هو نفسها ..

وفي تلك اللحظة سمعت صوت أمها السيدة" مارشمونت" تنادي قائلة :

– هل أحضر لفتاتي فطورها في الفراش ؟

استاءت "لين" لقولها "فتاتي" وأجابت في حدة :

- لا بالتأكيد .. وسأهبط في الحال ..

ولم يكن الفطور شهيا ، ولاعجب فقد هبط الدخل الذي كانا يعيشان منه إلى النصف؛ نظرا لكثرة الضرائب ، وليس هذا فقط ، فقد ارتفعت أسعار الحاجات إلى أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب .

وتناولت "لين" جريدة الصباح تتصفحها فوقع نظرها على إعلانات طلب وظائف من فتيات كن في خدمة الجيش ، ومرت عليها بسرعة في غير اكتراث، فقد كان الطريق أمامها واضحا ، فسوف تتزوج بابن خالها "رولي كلود" الذي خطبها لنفسه منذ سبع سنوات ، قبل أن تندلع الحرب بقليل - وتحيا معه حياة الحقل التي ارتضتها له - تلك الحياة الهادئة البعيدة عن الصخب .

حقًّا إن الأمور قد تغيرت بعد ما حدث لخالها "جوردون كلود" .

وقطع حبل تفكيرها صوت السيدة "مارشمونت" تقول :

- لقد كانت صدمة قاسية لنا جميعا يا عزيزتي "لين" ، كما ذكرت لك في خطابي ، فلم يكن قد مضى على عودة "جوردون" إلى "إنجلترا" غير يومين ، ولم يكن أحد منا قد تمكن من رؤيته بعد .. آه ! لو أنه لم يبقَ في "لندن"، لو أنه حضر من فوره إلى هنا .

- أجل ، لو أنه ..

لقد كانت صدمة قاسية لـ"لين" عندما علمت بموت خالها في أثناء الغارة ، ولكنها لم تتبين الأثر الذي سيتركه موته إلا الآن .. فقد كان خالها " جوردون كلود" رجلاً واسع الثراء لا أولاد له .. وكان الجميع يعتمدون عليه ، وحتى "رولي" فقد اشتغل بالزراعة هو وشريكه "جوني فافاسور" برأس مال ضئيل ، وكانا يعملان بجد ونشاط يحدوهما الأمل ، فقد كان "جوردون" ينوي أن يمدهما بالمال اللازم عندما تثبت له كفاءتهما ..

أجل ، لقد كان "جوردون كلود" معقد أمل جميع أفراد الأسرة؛ لا لأن أحدا

منهم كان عاطلا ، فهناك أخوه "**جيريمي كلود**" وهو محام قدير ، وأخوه الآخر "**ليونيل كلود**" الطبيب ، بل لأن ثروة "**جوردون**" كانت دائمًا تطمئنهم إلى مستقبلهم ، ومن ثم لم يعمل أحد منهم حسابا لغده . .

أما أخته الأرملة "**أديلا مارشمونت**" فقد بقيت في "**البيت الأبيض**" بينما كان يجب أن تنتقل إلى بيت أقل كلفة استنادا إلى المعونة المالية التي كانت تصلها منه، ولم تقتصر معونته على ذلك بل هي التي أدخلت "**لين**" مدارس الدرجة الأولى ، ولولا الحرب لتمكنت من التخصص في علم أو فن مهما بلغت التكاليف . لقد كانت عائلة "**كلود**" تعيش سعيدة بحاضرها تتطلع إلى المستقبل الباسم حتى فوجئت بزواج "**جوردون كلود**" غير المنتظر .

وقالت "**أديلا**" موجهة حديثها إلى ابنتها "**لين**" :

– وقد ذهلنا حقًّا يا عزيزتي ، فقد كان آخر ما يخطر ببالنا أن يتزوج "**جوردون**" .

فسألتها "**لين**" في لهفة :

– وكيف التقى بزوجته الثانية هذه ؟ إنك لم تذكري شيئًا عن ذلك في خطاباتك.

– لست أدري تمامًا ، ربما على ظهر السفينة أو في الطائرة التي أقلتها من "**أمريكا الجنوبية**" إلى "**نيويورك**" .

وعادت "**لين**" تسألها :

– لابد أنها جميلة .

– حسنًا يا عزيزتي . إنها ليست كذلك في نظري ، كما أنها ليست سيدة .

– ياله من تعبير يا أماه ! ولكن ما أهمية ذلك في هذه الأيام ؟

– إن لذلك أهمية في الريف ياعزيزتي . . ولكن على الرغم من أنها ليست منا فقد كنا نعاملها معاملة طيبة ، ورضينا أن نستضيفها بيننا ، وكل ذلك من أجل "**جوردون**" بالتأكيد . . .

– إنها تعيش في **"فاروبانك"** إذن ؟

– أجل ، بالتأكيد . فليس هناك مكان أصلح لها منه بعد تلك الصدمة القاسية التي حلت بها في **"لندن"** . وهي تعيش الآن في **"فاروبانك"** مع أخيها .

– وكيف يبدو ؟

فقالت السيدة **"مارشمونت"** في حدة :

– إنه شاب مريع ، إنه وقح .

– وما اسمه ؟

– **"هنتر"** . **"دافيد هنتر"** . وهو أيرلندي على ما أعتقد .

ولكن مانعجب له هو كيف تزوج **"جوردون"** بعد تلك السنين الطويلة ..

– إن الإنسان لا يستطيع أن يقاوم إلى الأبد .

– إنك على حق ، فالإنسان بعد سن الستين يكون عرضة لأي شيء . ولكنها كانت صدمة قاسية عندما تلقينا خطابه الذي أرسله من **"نيويورك"** .

– وما نص الخطاب ؟

– لقد وجه خطابه إلى **"فرانسيس"** .. لست أدري لماذا .. ربما؛ لأن تنشئتها تجعلها أكثر تقديرا لمثل هذه الأشياء . وقد قال في خطابه إننا سوف ندهش عندما نعلم بخبر زواجه ، فقد كان مفاجئا ، ولكنه متأكد من أننا سوف نعجب بزوجته **"روزالين"** فقد قاست كثيرا في حياتها على الرغم من أنها لاتزال في مستهل الشباب ، وعلى الرغم مما قاسته فقد صمدت للحياة ..

– القصة المعروفة .

– أجل ، وقد سمعتها أكثر من مرة ، ولكني لم أكن أعتقد أن شخصا له تجارب **"جوردون"** .. حقًا إن لها عينين واسعتين داكنتي الزرقة ، وكأنهما وضعتا بيد ساحر .. ولكن ....

فقاطعتها **"لين"** قائلة :

– أهي جذابة ؟

– أجل ، وإلى حد كبير ، ولكن جمالها من النوع الذي لايستهويني .

فابتسمت "**لين**" في خبث وقالت :

– لابد أنه كذلك .

– ولكن الرجال دائما هكذا ، وكثيرا ما يقدم المتزنون منهم على حماقات وأعمال سخيفة .. ولنعد إلى الخطاب فنجد أن "**جوردون**" يقول في نهايته إننا يجب الا نفكر لحظة واحدة في أن الزواج سوف يؤثر في علاقته بنا .

– ومع ذلك فلم يكتب وصية بعد زواجه ؟

فقالت السيدة "**مارشمونت**" وهي تحرك رأسها :

– لقد كانت آخر وصية له في عام **1940** . وفيها ترك لكل منا ما يكفل له حياة رغدة . ولكن هذه الوصية اصبحت غير ذات موضوع بعد زواجه . وكان يجب أن يكتب وصية جديدة عندما يعود إلى وطنه ، ولكن القدر لم يمهله ، فقد قتل في اليوم التالي لوصوله إلى "**لندن**" .

– وهكذا يؤول كل شيء إلى "**روزالين**" ؟

– أجل ، فكما قلت لك قد أصبحت وصيته الأخيرة غير ذات موضوع بعد زواجه هذا .

صمتت "**لين**" وقد شعرت باستياء لهذا الوضع الجديد ، فبعد أن كانت ثروة خالها الضخمة ستؤول إلى إخوته وأقاربه أصبحت بين عشية وضحاها ملكا للزوجة الجديدة .

وكانت "**لين**" واثقة بأن هذا الوضع لم يكن ليرضي خالها الراحل "**جوردون كلود**" نفسه ، فلو أنه عاش قليلاً لكتب معظم ثروته لزوجته ولوزع الباقي على أفراد الأسرة بما يكفل لهم حياة رغدة – تلك الأسرة التي شجعها هو بنفسه على أن تعتمد عليه – فكثيراً ما كان ينهاهم عن الاقتصاد ويطلب إليهم الا يفكروا في المستقبل . وقد سمعته مرة يقول لأخيه "**جيريمي**" : "سوف تصبح رجلا ثريا عندما أموت" . أما أمها فكثيرا ما كان يقول لها : "اطمئني يا "**أديلا**" وسوف

أعنى بتربية "لين" . وأنت تعرفين ذلك ، وليس هناك داع لأن تتركي هذا البيت .. فهو بيتك . أرسلي إليّ كل الفواتير المتعلقة بالترميم" . وأما "رولي" فقد شجعه على أن يكون مزارعا ، كما أصر على إلحاق "أنتوني بن جيريمي" بالحرس الملكي وكان يرسل إليه مبلغا كبيرا شهريا . أما أخوه الآخر "ليونيل كلود" فقد شجعه على أن يقوم ببعض الأبحاث الطبية التي لم تكن تدر عليه ربحا ، بل وتعطل عليه المكسب .

وخرجت "لين" من تفكيرها على صوت أمها السيدة "مارشمونت" وهي تقول باكية وقد أمسكت برزمة من الفواتير المستحقة الدفع :

– انظري إلى هذه ، ماذا أنا فاعلة الآن ؟ أخبريني بربك ماذا أفعل يا "لين" ؟ لقد أرسل إليَّ مدير البنك هذا الصباح يخبرني بأن رصيدي قد نفد .. لست أدري كيف ؟ فإني أنفق بحذر .. ولكنها الضرائب الباهظة وما إلى ذلك .

تناولت "لين" الفواتير وألقت عليها نظرة . لم يكن فيها شيء من التبذير ، فقد كانت مطالبات بإصلاحات تمت في السقف وسور الحديقة وشراء بعض لوازم للمنزل ولكنها في مجموعها كانت مبلغا كبيرا .

وقالت السيدة "مارشمونت" في حزن :

– أعتقد أنه يجب أن أترك هذا المنزل ، ولكن إلى أين أذهب ؟ فليست هناك منازل صغيرة أستطيع استئجار أحدها . وما كان بودي أن أطلعك على هذه الأشياء يا "لين" ولكني لست أدري ماذا أفعل ؟

تطلعت "لين" إلى أمها . لقد كانت الآن في الستين من عمرها . وعلى الرغم من أنها كانت ضعيفة إلا أنها كانت تستقبل المهاجرين من "لندن" في أثناء الحرب وتقوم على خدمتهم . ليس هذا فقط بل كانت تساعد في عمل المربات وإعداد وجبات طلبة المدارس ، وكانت تعمل أربع عشرة ساعة في اليوم مما زاد صحتها سوءاً على سوء حتى أوشكت أن تنهار فقد أصبحت بغتة منهوكة القوى تخشى المستقبل . وتملك "لين" الغضب ، فقالت في بطء :

– الا تستطيع "**روزالين**" هذه أن تساعدنا ؟

واندفعت الدماء إلى وجه السيدة "**مارشمونت**" وهي تقول :

– ليس لنا الحق في شيء .. مطلقًا .

– أظن أن لك حقًّا مكتسبًا . فقد كان خالي "**جوردون**" يساعدك دائمًا ..

فهزَّت السيدة "**مارشمونت**" رأسها ثم قالت :

– إنه لثقيل على النفس يا عزيزتي أن يطلب الإنسان المعونة .. وخصوصا من شخص لايميل إليه . وعلى كل فلن يسمح لها أخوها أن تنزل لأحد عن بنس واحد ..

ثم أضافت في تهكم :

– هذا إذا كان أخاها حقًّا !

- 2 -

جلست "**فرانسيس كلود**" تتطلع إلى زوجها عبر مائدة العشاء .

كانت في الثامنة والأربعين من العمر ذات قوام نحيل ، تكسو وجهها مسحة من الجمال الطبيعي الذي لم تمسه المساحيق إلا قليلا من أحمر الشفاه ، أما زوجها "**جيريمي كلود**" فكان رجلا أشيب الشعر في الثالثة والستين من العمر ذا وجه جامد غير معبر .

وكان في تلك الأمسية أكثر جمودا عن ذي قبل ، وفي نظرة خاطفة لاحظت زوجته ذلك .

ومرت بخاطرها في تلك اللحظة ذكرى الماضي . لقد كانت "**فرانسيس**" الابنة الوحيدة للأمير "**إدوارد ترنتون**" الذي كان يقوم بتدريب جياده بالقرب من "**وار مسلي هيث**" ولكن جياده فشلت في السباق وكان أن أشهر إفلاسه .

وكان من الممكن أن تسوء الأمور أكثر من ذلك لولا أن تمكن من الوصول إلى اتفاق مع دائنيه يسمح له بأن يعيش مكرما في جنوب "فرنسا" . ويرجع الفضل

في ذلك كله إلى محاميه "**جيريمي كلود**" الذي أخذ على نفسه تقديم الضمانات الكافية للدائنين . وأشعر الأمير "**ترنتون**" في الوقت ذاته بإعجابه بابنته "**فرانسيس**" ، حتى إذا ما تمكن الأمير "**ترنتون**" من إصلاح أحواله أصبحت "**فرانسيس**" السيدة "**جيريمي كلود**" ولكن أحدا لم يعرف رأيها في هذا الزواج . وكل ما يمكن أن يقال إنها كانت زوجة وفية وأما رءوما لابنها "**أنتوني**" . وانتهى العشاء وكل غارق في أفكاره فانتقلا إلى حجرة تطل على الحديقة حيث وافتهما الخادمة بقدحين من القهوة ..

أسندت "**فرانسيس**" رأسها إلى مسند مقعدها وأخذت ترقب زوجها الذي لم يكن يشعر بنظراتها وأخذ يمر بيده على شفته العليا .. وكانت حركة لاشعورية ولكن مغزاها لم يَخْفَ على "**فرانسيس**" فقد كانت دليلا على ثورة نفسية . وقد لاحظتها زوجته من قبل عندما كانت ابنتهما في أشد حالات المرض ، وشاهدتها ثانية عندما أعلنت الحرب ، وأخيرا عندما سافر ابنهما "**أنتوني**" ليلحق بالقوات المحاربة .

وتريثت "**فرانسيس**" قبل أن تنطق بشيء ، فقد كانت تحترم زوجها وتقدر فيه قوة الاحتمال والجلد . فعندما وصلت إليهما برقية تعلن وفاة "**أنتوني**" في أثناء المعارك لم يفقد أحدهما جلده . وكل مافعله عندما فض البرقية وقرأ محتوياتها أن رفع رأسه ليتطلع إليها . فقالت له :

- أهو ..؟

فحنى رأسه ثم قام ووضع البرقية في يدها ، وبقي صامتا برهة ثم قال :

- بودي لو أن في استطاعتي مساعدتك ياعزيزتي .

فقالت له في هدوء :

- إننا سواء في ذلك .

فقال وهو يربت كتفها :

- أجل .. أجل ...

ثم تحرك صوب الباب وهو يجر أقدامه وقد استحال كهلا ..

وعادت "فرانسيس" تتطلع إلى زوجها فوجدته لا يزال يمر بيده على شفته العليا فقالت :

ـ هل من شيء يا " جيريمي" ؟

كان سؤالها مفاجئا ، جفل له الزوج وكاد القدح يسقط من يده ، ولكنه تمالك نفسه وأنزل القدح ليتطلع إليها عبر الحجرة قائلاً :

ـ ماذا تعنين يا "فرانسيس" ؟

ـ إني أتساءل هل من شيء يشغل بالك ؟

ـ أي شيء؟

ـ إن من الحماقة أن أخمن ، وأرجو أن تخبرني أنت .

فأجابها في اقتضاب :

ـ ليس هناك شيء .

ولكنها بقيت تتطلع إليه في تساؤل متجاهلة إنكاره ، ومرت لحظة انكشف فيها الستار عن وجهه وشعرت من نظراته بما يعتمل في نفسه من آلام . ولكنها لحظة عاد الستار بعدها .. قالت له في هدوء :

ـ أرى أن من الأفضل أن تخبرني ..

فتنهد في حزن قائلاً :

ـ أجل ، لابد أن تعلمي إن عاجلا أو آجلا .

فقالت على الفور :

ـ أهو المال ؟

ولم تدرِ لماذا ذكرت المال مع أنه لم يكن هناك ما يدل على أنهما في ضائقة مالية، ولِمَ لا يكون شيئًا يتعلق بصحته ؟ فإن حالته الصحية كما لاحظت لم تكن على ما يرام في اليومين الماضيين .

ولكنها كانت على صواب في تخمينها ، فقد هزَّ زوجها رأسه مؤمنا .. ثم

أضاف في حزن :

– لو أن "جوردون" لم يمت لأعاد الأمور إلى نصابها .

فتنهدت "فرانسيس" قائلة :

– أجل ، بالتأكيد ، ولست أريد أن ألومه فمن حقه أن يتزوج ثانية ، ولكنه الحظ العاثر الذي جعله يقتل في تلك الغارة قبل أن يرتب أموره ويكتب وصية جديدة ..

فقال "جيريمي" :

– لقد كانت صدمة قاسية ، فقد كنت فخورا بأخي "جوردون" ، وكان موته كارثة لي .. فقد حدث في لحظة ..

وتوقف عن إتمام حديثه ، فأسرعت "فرانسيس" تسأله :

– وهل نحن مشرفون على الإفلاس ؟

فقال "جيريمي" في حدة :

– بل على أسوأ من ذلك .. لقد بددت أموال الغير .. فقد كان في حوزتي بعض الأسهم فتصرفت فيها ، وقد تمكنت حتى الآن من تغطية موقفي .

– ولكنك تخشى أن ينكشف الأمر الآن ؟

– إلا إذا تمكنت من الحصول على المال المطلوب ، وفي أقصر وقت .

ثم تطلع إليها في حزن قائلاً :

– إني آسف يا "فرانسيس" . ولكنك أخطأت بزواجك بي ..

فتطلعت إليه في حزن قائلة :

– ماذا تعني ؟

– عندما تزوجتني كنت تتوقعين حياة هادئة لا تنغيص فيها ..

فأخذت تتطلع إليه في دهشة ثم قالت :

– حقًّا يا "جيريمي" ، لماذا تظنني تزوجتك ؟

وابتسم "جيريمي" ابتسامة خفيفة قائلاً :

- لقد كنت مثال الزوجة المخلصة ياعزيزتي ، ولكني أعتقد أنك ما كنت ترتضينني زوجا لولا الظروف .

فانفجرت ضاحكة وقالت :

- يا لك من عبقري ! أتعتقد أنني تزوجتك لأنك أنقذت أبي من أولئك الوحوش؟

- ولكنك كنت تحبين اباك يا "فرانسيس" .

- حقًّا لقد كنت متعلقة به . فقد كان جذابا وكانت الحياة معه مسلية . ولكن إذا كنت تعتقد لحظة واحدة أني كنت أرضى أن أبيع نفسي لمحامي العائلة لكي أنقذ أبي من شيء كان لابد واقع له ، فانت لاتعرف شيئًا عني مطلقًا .

وظلت تحدجه بنظراتها برهة وهي تعجب كيف يخامره مثل هذا الشك بعد أن قضيا معا أكثر من عشرين عاما .

ثم أضافت :

- لقد تزوجتك لأنني أحببتك .

- أحببتني ؟ ولكن ماذا أعجبك في ؟

- حسبًا يا "جيريمي" ، لست أدري . ولكنك كنت تختلف تمامًا عن أصدقاء أبي فلم تكن لتتحدث عن الجياد ، وكم كنت اتضايق من الحديث عنها . هل تذكر تلك المرة التي حضرت لتناول العشاء معنا ؟ وكنت أجلس بجوارك فسألتك عن طريقة إصدار النقود فبقيت تحدثني واستغرق الحديث طيلة العشاء !

- لابد أنه كان حديثا مملا .

- بل جذابًا . فكنت تحدثني في اهتمام لم أشعر به من أحد غيرك . وكنت مؤدبا إذ لم يبد عليك أنك تنظر إليّ أو تشعر بشيء من الإعجاب بجمالي . وقد أثارني ذلك فصممت على أن ألفت نظرك إليّ .

- لم يكن هناك داع لذلك . فعندما عدت إلى منزلي في تلك الليلة لم يغمض لي جفن . وكنت ترتدين في تلك الليلة ثوبا أزرق محلى بأزهار زرقاء . .

وخيم الصمت برهة عليهما ثم تنحنح "جيريمي" قائلاً :

– ولكن ذلك كان منذ أمد بعيد . .

فاسرعت تقول لتخرجه من ارتباكه :

– أجل ، وأمامنا مشكل ينتظر الحل .

– لقد زاد الأمر سوءا بعد ما أخبرتني به يا "فرانسيس" – فهذا العار . . .

فقاطعته قائلة :

– دعنا ندخل إلى صميم الموضوع ، إنك حزين لأنك خرقت القانون . وقد تكون نتيجة ذلك أن تذهب إلى السجن .

جفل "جيريمي" بينما تابعت :

– ولست أريد أن يحدث هذا . وسأناضل بكل الطرق لأحول دون وقوع ذلك يجب ألا تحزن ، فما وجد الشخص الكامل . فأبي على الرغم من جاذبيته كان معوجا . وهناك ابن عمي "تشارلس" فقد أقدم على ما أقدم عليه ، ولكنهم تمكنوا من التستر عليه فلم يقدم للمحاكمة ، ثم أرسلوه إلى المستعمرات . وابن عمي "جيرالد" . .! لقد زوّر شيكا في "أكسفورد" ، ولكنه انضم إلى القوات المحاربة وتمكن بشجاعته أن يحصل على وسام "فكتوريا" . وأنا مثلا ، لقد كنت قابلة للاعوجاج . . لولا إخلاصي .

وقام "جيريمي" من مقعده وسار إليها ، ثم انحنى فوقها ووضع شفتيه على شعرها، بينما تابعت وهي تبتسم له :

– والآن ماذا نفعل ؟ يجب أن تحصل على المال بطريقة ما ؟

فقال وقد تصلبت عضلات وجهه :

– ولكن كيف ؟

– لنرهن المنزل . .

ولاحظت ما بدا عليه فاسرعت تقول :

– أرى أن هذا قد تم . كم أنا بلهاء ! لابد أنك ولجت كل الأبواب الممكنة . ليس

أمامنا إذن إلا أن نلجأ إلى أحد ليقرضنا المبلغ ؟ هناك شخص واحد .. "**روزالين**" السمراء أرملة "**جوردون**" !

فهز "**جيريمي**" رأسه قائلاً :

– ولكنه مبلغ كبير .. ولا يمكنها أن تعطينا إياه دون أن تمس رأس المال ، وهذا ليس من حقها .. فرأس المال بمثابة أمانة لديها وليس لها حق التصرف إلا في الدخل فقط .

– لم أكن أعلم ذلك . وكنت أظن أنه ملك لها . وماذا يحدث عندما تموت ؟

– إنه يؤول إلى الأقربين من عائلة "**جوردون**" . أي يوزع بيني وبين "**ليونيل**" ، و "**أديلا**" و "**رولي**" ابن أخي المرحوم "**موريس**" .

فقالت "**فرانسيس**" في بطء :

– يؤول إلينا ..

ومرت في الحجرة موجة من الهواء البارد ، أو قل ظل فكرة .. وقالت "**فرانسيس**" :

– إنك لم تخبرني بذلك .. وكنت أعتقد أن الأموال التي آلت إليها ملك لها تتركها لمن تشاء بعد موتها .

– كلا ، فذلك نص القانون الخاص بمن يموتون دون أن يتركوا وصية معترفا بها .

فقالت "**فرانسيس**" :

– ولكن هذا لن يفيدنا في شيء ، فسوف يضم الثرى رفاتنا قبل أن تصل "**روزالين**" إلى منتصف العمر . كم سنها ؟ خمس وعشرون ، أو ست وعشرون؟ من المحتمل جداً أن تعيش حتى تبلغ السبعين .

فقال "**جيريمي**" في شك :

– قد نتمكن من طلب سلفة منها – وربما تكون عاقلة – فلسنا ندري عنها إلا القليل .

فقالت "**فرانسيس**" :

– وعلى كل فقد كنا نعاملها معاملة حسنة .. وليس كـ"أديلا" ..! فلربما توافق.

فقال زوجها محذرا :

– ولكن يجب الا تشعر باننا متلهفون ..

– كلا بالتأكيد ! ولكن العقبة هي أن المعاملة يجب أن تكون مع أخيها ، فهي واقعة تحت سلطانه تمامًا .

– إنه شاب غير جذاب .

فابتسمت "فرانسيس" قائلة :

– كلا ، بل هو جذاب ، جذاب جداً .. ولكنه متهور على ما أظن .. وإذا كان الأمر هكذا فانا متهورة كذلك .

ثم تطلعت إلى زوجها وأضافت :

– لن نهزم يا "جيريمي" ، ولن نعدم الوسيلة .. حتى إذا اضطرني الأمر إلى أن أسطو على بنك .

- 3 -

قالت "لين" :

– أهو المال ؟

فهز "رولي كلود" رأسه مؤمنا . كان "رولي" شابا ضخم الجسم، عريض المنكبين، أحمر البشرة ، وكان ذا عينين زرقاوين يبدو فيهما التفكير ، وشعرا أشقر،يتكلم ببطء يبدو مقصودا ، ويزن كل كلمة قبل أن ينطق بها .

وأجابها "رولي"بعد قليل :

– أجل ، فالمال هو كل شيء في هذه الأيام .

– كنت أظن أن المزارعين أفادوا كثيرا من جراء الحرب ؟

– أجل ، ولكنها فائدة وقتية ، وسوف نعود إلى ما كنا عليه بعد سنة ، فالأجور مرتفعة ، والعمال غير راغبين في العمل ، وليس هناك من هو راضٍ بحالته . هذا ،

إلا إذا استطاع الإنسان أن يباشر الزراعة على نطاق واسع . كان عمي "**جوردون**" يعلم ذلك ، وكان ينوي أن يمد يد المساعدة في الوقت المناسب .

ـ والآن . .

فابتسم "**رولي**" قائلاً :

ـ والآن تذهب أرملته إلى "**لندن**" ؛ لتنفق بضعة آلاف من الجنيهات في شراء معطف من الفراء .

ـ هذا هو الإسراف الممقوت .

ـ كلا فكم أود أن أهديك معطفا من الفراء يا "**لين**" . . .

ـ وكيف تبدو أرملته يا "**رولي**" ؟

ـ سوف ترينها الليلة في الحفلة التي يقيمها العم "**ليونيل**"والعمة "**كاثي**" .

ـ أجل أعرف ذلك . ولكني أريد أن أسمع رأيك أنت ، فرأي أمي فيها أنها غبية بعض الشيء .

ـ حسنًا . . لست أظن أنها ذكية . ولكنها تبدو غبية؛ لأنها حذرة جدًّا .

ـ حذرة من أي شيء ؟

ـ حذرة في كل شيء وبخاصة حديثها ، فإنها كما تعلمين أيرلندية كما أن معلوماتها الأدبية قليلة .

ـ إذن فهي جاهلة ؟

فابتسم "**رولي**" قائلاً :

ـ إنها ليست سيدة على حد ما تعنين . أما من ناحية الجمال ، فلها عينان جميلتان وبشرة صافية ـ وأعتقد أن هذا ما أثر في عمي "**جوردون**" . . أضيفي إلى ذلك عدم تكلفها ولست أظن أنه عدم تكلف مصطنع . . ولو أنه من الصعب على الإنسان أن يعرف . وهي في كل تصرفاتها تسلس القياد لـ"**دافيد**" يصرفها كيفما شاء .

ـ "**دافيد**" ؟

– هذا أخوها . وهو لا يميل إلينا أبداً .

فقالت "لين" في حدة :

– ولماذا يميل إليكم ؟

ثم أضافت وقد لاحظت نظرات الدهشة التي بدت في عينيه :

– أعني أنك لاتميل إليه .

– كلا بالتأكيد .. وسوف تشعرين بنفس الشعور ، فهو ليس بواحد منا ..

– إنك لاتعلم إلى من أميل وممن أنفر يا"رولي" ! فقد رأيت كثيرا في السنوات الثلاث الماضية . وأعتقد أن نظرتي للأشياء قد تغيرت ..

فقال في هدوء :

– لقد رأيت أشياء لم أرها ، وهذا صحيح ..

فتطلعت إليه "لين" في حدة ، فقد كان يخفي شيئا وراء تلك الكلمات الهادئة وبادلها "رولي" النظرات دون أن يبدو عليه شيء . فقد كان ضربا من المحال أن يعرف الإنسان ما يدور بخلد "رولي" .

وقالت "لين" لنفسها : "ياله من عالم عجيب انقلبت فيه الأوضاع ! فبعد أن كان الرجل يذهب إلى الحرب وتبقى المرأة في المنزل صار العكس هو الواقع" . وعادت بها ذاكرتها بضع سنين إلى الوراء ، لقد كان "رولي" وشريكه "جوني" يعملان معا في الحقل ثم اندلع لهيب الحرب وكان على أحدهما أن يبقى في الحقل ! واقترعا على ذلك فكانت الحرب من نصيب "جوني فافاسور" الذي قتل في معارك "النرويج" .. وأما "رولي" فقد قضى طيلة مدة الحرب في الحقل لايبعد عنه بأكثر من ثلاثة كيلو مترات .

وأما "لين" فقد ذهبت إلى "مصر" ، وشمال "إفريقيا" ثم إلى جزيرة "صقلية" وتعرضت لنيران العدو أكثر من مرة .

وها هي ذي تعود من الحرب إلى وطنها . وها هو ذا "رولي" الذي بقي في وطنه . ضحكت في عصبية قائلة :

– إن بعض الأشياء تبدو مقلوبة الأوضاع في بعض الأحيان .. أليس كذلك؟

فقال "رولي" وهو يسرح بأنظاره إلى الحقول أمامه :

– لست أدري ، هذا يتوقف ..

فقالت في شيء من التردد :

– "رولي" .. ماذا كان شعورك .. أعني .. نحو شريكك "جوني" ؟

فحدجها بنظرة أعادتها إلى صوابها ثم قال :

– لندع "جوني" وحده ! فقد انتهت الحرب .. وقد كنت محظوظا .

فقالت في شك :

– محظوظا ! أتعني لأنك لم تذهب ؟

– ألا تعتقدين ذلك ؟

ولم تدر ما إذا كان جادا فيما يقول أم لا ..

وتابع "رولي" حديثه وهو يبتسم :

– ولكن أمثالك بالتأكيد من الفتيات العاملات سوف يجدن صعوبة في أن يقرن في بيوتهن .

فاحتدت قائلة :

– لا تكن أحمق يا "رولي" .

ولكن لِمَ الاحتداد ؟ أجل لماذا ؟ إذا لم تكن كلماته قد مست وترا حساسا ، وإذا لم يكن لها نصيب من الصحة ؟

وقال "رولي" :

– حسنًا .. أظن أنه قد آن الأوان لنفكر في عقد القران .. هذا إذا لم تكوني قد غيّرت رأيك ..

– بالتأكيد لم أغير رأيي .. فلماذا أغيره ؟

فأجابها في غموض :

– من يدري؟

– أتعني أنك تعتقد أني .. تغيرت ؟

– ليس تماماً .

– ربما غيرت أنت رأيك ؟

– كلا ، لم أتغير ، فليس هناك مجال للتغير هنا في الحقل ، كما تعلمين .

– حسناً ، لنعقد قراننا إذن . متى تريد ذلك ؟

– في حزيران (يونيو) إذن ؟

– كما تريد ..!

وخيم عليهما الصمت . فقد انتهى كل شيء . ولكن "**لين**" شعرت رغما عنها بشيء من الضيق . وأما "**رولي**" فهو كما كان دائما ، ودودا ، لاتحركه العواطف، واسع الإدراك .

لم يكونا ليتحدثا عن الحب .. فلماذا يبدآن الآن ؟

إن كليهما يحب الآخر ، وقد كانا كذلك دائما . ولكنهما سوف يتزوجان في حزيران (يونيو) ويعيشان في "**لونج ويلوز**" ولن تفارقه بعد ذلك . فقد انتهت الحرب وعادت إلى وطنها ..

ولكنها تشعر بأنها قد تغيرت ، فلم تعد "**لين**" التي تركت وطنها .. وما إن وصل بها تفكيرها إلى هذا الحد حتى رفعت رأسها ووجدت "**رولي**" يرقبها ..

- 4 -

كانت حفلات العمة "**كاثي**" كلها متشابهة تقريبا ، تتسم بطابع المضيفة .

وكانت الحفلة في تلك الليلة عائلية ، فقد اقيمت احتفاء بعودة "**لين**" إلى وطنها. وقالت العمة "**كاثي**" وهي تحيي ابنة أخت زوجها في حرارة :

– إنك تبدين جميلة ياعزيزتي . وقد أضفى عليك جو "**مصر**" سمرة محببة . هل قرأت الكتاب الذي أرسلته إليك عن الأهرام والتنبؤات المنقوشة بداخلها ؟ إنه مسل حقًّا ويوضح كل شيء . ألا تعتقدين ذلك ؟

وأنقذ "لين" من الإجابة دخول "**روزالين**" وأخيها "**دافيد**" .

وقالت العمة "**كاثي**" تقدم "**لين**" إلى القادمة :

– هذه ابنة أخت زوجي ، "**لين مارشمونت**" يا "**روزالين**" .

وتطلعت "**لين**" في دهشة إلى أرملة خالها "**جوردون كلود**" لقد كانت جميلة حقًّا، تتسم بطابع الوداعة كما قال "**رولي**" . فاحمة الشعر ، زرقاء العينين ، منفرجة الشفتين قليلاً . وما عدا ذلك فكان يشير إلى البذخ .. ثوبها ، حليها ، الفراء الذي تضعه على كتفيها .. لقد كان قوامها جميلا حقًّا ، ولكنها لم تكن تعرف كيف ترتدي الثياب الغالية ، إذ لم تكن ترتديها كما كانت ستفعل "**لين مارشمونت**" لو أن الفرصة أتيحت لها .. وإذا بصوت يهتف بها من أعماق نفسها: "ولكنك لن تنالي هذه الفرصة أبدا" .

وقالت "**روزالين كلود**" :

– لي الشرف .

ثم استدارت في تردد نحو الرجل الواقف خلفها قائلة :

– هذا .. أخي .

فقال "**دافيد هنتر**" :

– لي الشرف ..

كان "**دافيد**" شابا نحيلا، فاحم الشعر، أسود العينين ، ذا وجه تبدو عليه الكآبة والتحدي وربما القحة إلى حد ما ..

وعرفت "**لين**" في الحال لماذا لم يكن آل "**كلود**" يميلون إليه . لقد قابلت رجالا أمثاله في أثناء الحرب ، ورجالا متهورين وإلى حد ما خطرين أيضاً وقالت "**لين**" تحدث "**روزالين**" :

– وكيف ترين المعيشة في "**فاروبانك**" ؟

– أعتقد أنه منزل مدهش .

وضحك "**دافيد هنتر**" في استخفاف قائلاً :

– إن "**جوردون**" المسكين كان يعرف كيف يمتع نفسه .

وقد كانت الحقيقة .. فعندما قرر "**جوردون**" أن يقيم في "**وار مسلي فال**" ، أو على الأصح عندما قرر أن يقضي جزءا من حياته المليئة بالعمل هناك ، فضل أن يبني شيئا جديدا إذ لم يكن يحب القصور ذات الآثار التاريخية .

واتفق مع مهندس شاب وأعطاه حرية العمل . وكان نصف سكان "**وار مسلي فال**" يرون أن " **فاروبانك**" منزل مرعب ، وكانوا يكرهون فيه كل شيء: بناءه ، وأثاثه وأبوابه المنزلقة وموائده ومقاعده الزجاجية والجزء الوحيد الذي استحوذ عليهم هو الحمامات .

وسألها "**دافيد**" بعد قليل :

– إنك الفتاة العائدة من الجيش .. أليس كذلك ؟

– بلى ..

وحدجها بنظرة إعجاب ، جعلت وجهها يحمر خجلا .. وظهرت العمة "**كاثي**" ثانية فجأة تعلن العشاء وكأن الأرض انشقت لتخرج منها .. وربما تعلمت تلك الحيلة من جلسات تحضير الأرواح العديدة التي كانت تحضرها. بدأ الجميع يدخلون إلى حجرة المائدة .. " **جيريمي**" وزوجته "**فرانسيس**" ، ثم "**ليونيل**" وزوجته "**كاثي**" و "**أديلا**" ثم "**لين**" و "**رولي**" ، لقد كانت حفلة عائلية تضم آل "**كلود**" واثنين من الغرباء .. فعلى الرغم من أن "**روزالين كلود**" كانت تحمل اللقب إلا أنها لم تصبح من آل "**كلود**" مثل "**فرانسيس**" و "**كاترين**" . وأما "**دافيد**" فكان بمثابة طريد القانون .

وما إن أخذت "**لين**" مكانها إلى المائدة حتى شعرت بتيارات غريبة تملأ الحجرة ، تيارات كهربية قوية . وقالت تحدث نفسها : " ماهذه التيارات ؟ أهي تيارات الحقد ؟

أيمكن أن يكون الأمر كذلك ؟

وعادت "**لين**" تقول لنفسها : " أنكرههما حقًّا إلى هذا الحد ؟

هذين الغريبين اللذين أخذا ما نعتقد أنه ملك لنا ؟ لا .. ليس بعد .. قد نفعل، ولكن لم يئن الأوان ولكنهما يكرهاننا بلاريب .."

وفجأة سمعت "**دافيد**" يقول لها :

– هل تفكرين في شيء ؟

فأسرعت تقول :

– إني آسفة .. لقد كنت أفكر في أحوال العالم ..

فقال ببرود :

– ياله من تفكير غير مجدٍ !

– أجل .. إنه كذلك .. فنحن جميعا ميَّالون إلى عمل الخير في هذه الأيام ، ولكن ذلك لايجدي نفعا .

– إنه من الأسهل عمليا أن يحب الإنسان عمل الشر .. فهذه القنبلة الذرية إحدى النتائج العملية لذلك .

– هذا ما كنت أفكر فيه .. لست أعني القنبلة الذرية ، بل الميل إلى عمل الشر.

فقال "**دافيد**" في هدوء :

– أجل ، الميل إلى عمل الشر .. ولقد كانوا في العصور الوسطى عمليين من هذه الناحية .

– ماذا تعني ؟

– السحر الأسود بالتأكيد .. الحسد ، وعمل أشكال من الشمع .. لقد كانوا لايتورعون عن قتل أغنام الجار بل قتل الجار نفسه .

فسألته "**لين**" في دهشة :

– لست إخالك تعتقد بأنه كان يوجد شيء يدعى السحر الأسود ؟

– ربما لا .. ولكنهم كانوا يحاولون قدر طاقتهم ، أما في هذه الأيام ، فإن كل الميول الشريرة في العالم لو اجتمعت فلن تستطيعي أنت وعائلتك أن تفعلوا شيئا بـ"**روزالين**" أو بي .

فادارت رأسها نحوه وقالت في رفق وقد بدأت تشعر بمتعة الحديث :

– لقد فات الأوان .

وضحك "دافيد هنتر" ، ويبدو انه هو الآخر كان يتمتع بهذا الحديث ، ثم قال:

– أتعنين أننا قد نجونا بالغنيمة ؟ لقد أصبت حقًّا !

– والآن أنتما تلهوان ..

– أتعنين بالمال ؟ بالتأكيد .

– لست أعني بالمال فقط .. أعني بنا أيضا ..!

– ألأننا غنمنا منكم ؟ حسنًا ، ربما ، فقد كنتم جميعا مطمئنين إلى أموال الشيخ المسكين وكأنها قد أصبحت في جيوبكم .

– لاتنس أنه علمنا أن نعتقد ذلك منذ سنين ، وعلمنا الانقتصد والانفكر في المستقبل ، وشجعنا على أن نمشي قدما في خططنا ومشروعاتنا .

– ولكن شيئا واحدا في الواقع لم تتعلموه .

– ماهو ؟

– هو أنه ما من شيء مضمون في هذه الحياة ..

بقيت "لين" صامتة وقد أخذت كلمات "دافيد" تطن في أذنيها : " ما من شيء مضمون " أجل ، لقد كان هناك أناس يعيشون في عالمهم الخاص .. أناس يشكون في كل شيء وكان "دافيد" أحد هؤلاء .. وعلى الرغم من أن "لين" نشأت في عالم مخالف ، إلا أن ذلك العالم الآخر كان يروقها .

وقال "دافيد" بصوت خافت فيه رنة تسلية :

– أما زال باب التخاطب بيننا مفتوحا ؟

– أجل .

– حسنا . أمازلت تحسديننا لما حصلنا عليه ؟

– أجل .

– عظيم . وماذا أنت فاعلة حيال ذلك ؟

– سأبتاع بعض الشمع وأباشر السحر الأسود !

فضحك قائلا :

– كلا ، لن تفعلي ذلك . فلست ممن يعتمدون على تلك الأساليب العتيقة وسوف تتبعين الأساليب الحديثة المجدية ولكنك لن تنتصري .

– وما الذي يدعوك إلى الاعتقاد بأنه سوف يكون هناك صراع بيننا ؟ أفلم نرض بالواقع ؟

– في الواقع، إن تصرفكم جميل ، وهذا ما يجعل الأمر مسليا .

فقالت "لين" في صوت خافت :

– إذن لماذا تكرهاننا ؟

وبرقت عيناه بوميض غريب ثم قال :

– لا أستطيع أن أجعلك تفهمين .

– بل أعتقد أن ذلك في استطاعتك .

وبقي "دافيد" صامتا برهة ، ثم سألها بلهجة هادئة :

– أتتزوجين ذلك الأحمق "رولي كلود" ؟

فأجابته في حدة :

– إنك لاتعرفه جيدا . ولن تعرفه .

فعاد يسألها بنفس اللهجة :

– وما رأيك في "روزالين" ؟

– إنها جميلة جذابة .

– وماذا ؟

– ولاتبدو سعيدة .

– إنك على حق .. فهي فزعة ، وقد كانت دائما هكذا .. هل تودين أن أحدثك عنها ؟

فقالت "لين" في رفق :

– إذا شئت .

– لقد كانت "**روزالين** " منذ حداثتها تهوى التمثيل وبقيت كذلك حتى تمكنت من الظهور على خشبة المسرح ، فانضمت إلى فرقة متنقلة من الدرجة الثالثة كانت وجهتها "**جنوب إفريقيا**" ، وهناك في مدينة "**الكاب**" تعرَّفت إلى أحد موظفي الحكومة في"**نيجيريا**" فتزوجا ، وعادا إلى "**نيجيريا**" ، ولكن المكان لم يعجبها ولست أعتقد أنها كانت تحب زوجها ، وهو رجل مطلع يحتفظ بمجموعة كبيرة من الكتب والمجلدات . وكان يحب الحديث في علوم ما وراء الطبيعة . . فعادت إلى مدينة "**الكاب**" . .

وقد كان رجلا كريما فسمح لها بالعودة إلى وطنها بعد أن أعطاها مبلغا من المال . وكان في استطاعته أن يطلقها غير أنه لم يفعل ، ولكنه لحسن حظها مات بالحمى، وحصلت "**روزالين**" على نصيب من ثروته ثم أعلنت الحرب فاستقلت باخرة قاصدة "**أمريكا الجنوبية**" ولم يطب لها المقام هناك فاستقلت باخرة ثانية حيث التقت بـ"**جوردون كلود**" ، فروت له تاريخ حياتها وفي "**نيويورك** "تزوجا وعاشا سعيدين مدة أسبوعين . ثم عادا بعدها إلى "**لندن**" حيث قُتل "**جوردون**" في الغارة الجوية ، تاركا لها منزلا كبيرا وبعض الجواهر الثمينة ودخلا سنويا ضخما.

– إنه لجميل أن تنتهي القصة إلى هذه النهاية السعيدة . .

– أجل . . فعلى الرغم من أنها لا تملك ذرة من العقل إلا أن حظها عظيم . فمع أن "**جوردون كلود**" كان شيخا في الثانية والستين من عمره إلا أنه كان يتمتع بصحة جيدة وكان من المحتمل أن يعيش حتى الثمانين أو أكثر ، وأما "**روزالين**" فهي في السادسة والعشرين وقد كانت في الرابعة والعشرين عندما تزوجته ، فلو أنه عاش لما شعرت بالسعادة قط مع ذلك الفارق الكبير بين السنين .

– ولكنها تبدو أصغر من ذلك .

فتطلع "**دافيد**" عبر المائدة نحو "**روزالين** " فوجدها تكور قطع الخبز أمامها في عصبية وكانت تبدو كطفلة صغيرة ، ثم قال :

– أجل ، إنك على حق . وهي في حالة شرود ذهني الآن .

فقالت "لين" فجأة :

– يا لها من مسكينة !

فقطب "دافيد" جبينه وقال في حدة :

– لِمَ هذا الإشفاق ؟ سوف أقوم برعايتها . .

– أعتقد أنك ستفعل ذلك . .

ثم أضاف وهو يكشر عن أنيابه :

– وسوف يجدني له بالمرصاد كل من يحاول أن يضايقها وسوف أعرف كيف أدافع عنها .

فسألته "لين" في برود :

– هل تنوي أن تسمعني تاريخ حياتك الآن ؟

فابتسم قائلاً :

– حسنًا ، إليك بعض حلقاته ، عندما أعلنت الحرب لم أرَ ما يدعوني لأن أحارب من أجل "إنجلترا" ، فأنا أيرلندي . ولكني ككل الأيرلنديين أحب القتال ، فالتحقت بفرق الكوماندوز ، وكانت أياما ممتعة ولكنها لم تطل إذ استغنى عني بعد أن أصيبت إحدى ساقي إصابة جسيمة ، فسافرت إلى "كندا" ؛ لأقوم بتدريب بعض الشبان هناك . . وكنت في حالة عدم استقرار عندما وصلتني برقية "روزالين" من "نيويورك" تخبرني فيها بأنها أوشكت أن تتزوج ، وعلى الرغم من أنها لم تخبرني بثراء زوجها إلا أني علمت ذلك من قراءة ما بين السطور ، فركبت طائرة إلى "نيويورك" وانضممت إلى الزوجين السعيدين حيث بقينا مدة ثم عدنا جميعًا إلى "لندن" ، وها نحن أولاء الآن ، أنت عائدة من وراء البحار وأنا . .

وتوقف ليسألها فجأة :

– ماذا حدث ؟

– لاشيء .

وكان العشاء قد انتهى فقامت من مكانها وانضمت إلى الآخرين . وبينما هي تدخل إلى حجرة الجلوس قال لها "رولي" :

– يبدو أن حديثك إلى "**دافيد هنتر**" كان شيقا . عن أي شيء كنتما تتحدثان؟

– لاشيء بالذات .

- 5 -

قالت "**روزالين**" وهي تتطلع إلى "**دافيد**" عبر مائدة الفطور :

– "**دافيد**" ، متى نعود إلى "**لندن**" ؟ متى نرحل إلى "**أمريكا**" ؟

وحدجها "**دافيد**" بنظرة سريعة ثم قال :

– هل هناك ما يدعو إلى العجلة ؟ أيضايقك هذا المكان ؟

وهمهمت "**روزالين**" قائلة وهي تفتت الخبز أمامها :

– لقد أخبرتني بأننا سنذهب إلى "**أمريكا**" في أقرب فرصة ممكنة ؟

– أجل ، ولكن الأمر ليس بالسهولة بمكان كما تتصورين . فهناك شيء اسمه الأسبقية وشيء آخر وهو أنه ليس لنا أعمال تستدعي سفرنا إلى "**أمريكا**" .

فعادت "**روزالين**" تهمهم قائلة :

– إنك أخبرتني بأننا سوف نبقى هنا فترة قصيرة ولم تخبرني بأننا سوف نقيم هنا إلى الأبد ..

– ماذا يضايقك في "**وار مسلي فال**" وفي "**فاروبانك**" ؟

– ليس هناك مايضايقني .. غيرهم ..

– أتعنين آل "**كلود**" ؟

– أجل .

– إني لأشعر بلذة عظيمة وأنا أراقبهم ونار الحقد تأكل قلوبهم ، فلا تحرميني من هذه اللذة يا "**روزالين**" .

فقالت في صوت مضطرب :

– إن هذا لا يروقني ..

– لماذا ؟ ألم نشق بما فيه الكفاية ، حين كان آل **"كلود"** يعيشون في رغد من العيش معتمدين على شقيقهم **"جوردون"** . إني لأمقتهم .

فقالت في جزع :

– إنه من الخبث أن يكره الإنسان إنساناً آخر ..

– ألا تعتقدين أنهم يكرهونك ؟ هل شعرت لحظة من اللحظات بأنهم يعطفون عليك ؟

فقالت في شك :

– ولكن أحدا منهم لم يحاول إيذائي .

– إنهم يودون ذلك أيتها الطفلة . إنهم يودونه من كل قلوبهم ..

ثم ضحك في استخفاف وتابع :

– ولولا خوفهم مغبة الأمر لقتلت بطعنة خنجر منذ زمن طويل .

– لاتقل هذه الأشياء المريعة .

– حسنًا ، ربما لايكون خنجرا ، فقد يضعون لك سم الـ"ستركنين" في الحساء .

فأخذت تحملق إليه وقد ارتعشت شفتاها ، وأخيرا قالت :

– إنك تمزح .

فقاطعها قائلاً في لهجة جدية :

– لاتخشي شيئًا يا **"روزالين"** ، فساسهر عليك ، وسوف يجدونني دائما لهم بالمرصاد .

فقالت في صوت مرتعش :

– إذا كان حقًّا ما تقوله من أنهم يكرهونني . فلِمَ لا نذهب إلى **"لندن"** ؟ فسوف نكون هناك آمنين بعيدا عنهم .

– إن الريف يلائمك . وأنت تعلمين أن وجـــودك في **"لندن"** يؤثر في صحتك .

– كـان ذلك في أيام الغـارات .. أيام أن كـانـت القنابل تتـسـاقط كـالمطر ..

وأغمضت عينيها وقد سرت الرعشة في بدنها ثم أضافت :

– ولن أنسى .

– بل سوف تنسين .

ثم تابع وقد أمسك بكتفها في رفق وهزها :

– لا تفكري في هذا الأمر يا "روزالين" .. لقد كانت صدمة قاسية ولكنها مرت بسلام ، وهاهو ذا قد انقضى عهد القنابل ، فلا تفكري في الأمر وحاولي ألا تتذكري .. وقد أشار عليَّ الطبيب بأن أصحبك إلى الريف لتمضية فترة طويلة فيه، وهذا ما يجعلني لا أحبذ فكرة الذهاب إلى "لندن" ..

– أهذا هو السبب حقًّا يا "دافيد" ؟ كنت أظن ..

– ماذا كنت تظنين ؟

فقالت "روزالين" ببطء :

– لقد ظننت أنك ربما أردت البقاء من أجلها .

– من أجل من ؟

– إنك تدري من أعني .. إنها تلك الفتاة المسرحة من الجيش .

مرت بوجهه سحابة قاتمة ، ثم قال في غلظة :

– "لين" .. "لين مارشمونت" ؟

– أجل يا "دافيد" .. وهي تعني شيئًا بالنسبة إليك .

– إن "لين مارشمونت" فتاة "رولي" .. ذلك الغبي الذي يبدو كثور جميل .

– لقد كنت أراقبك وأنت تتحدث إليها في تلك الليلة .

– بحق السماء ماذا تقولين يا "روزالين" ؟!

– ألم تتقابلا بعد تلك الليلة ؟

– لقد قابلتها مصادفة صباح أمس قريبا من الحقل .

– وسوف تقابلها ثانية ..

– بالتأكيد سوف تتكرر مقابلتي لها ، فهذه قرية صغيرة ولا يمكن أن يخطو الإنسان بضع خطوات فيها دون أن يقابل أحدا من آل "كلود" . ولكن إذا كنت تعتقدين أني معجب بـ"لين مارشمونت" فأنت مخطئة . فهي فتاة مغرورة متكبرة، وليسعد بها خطيبها "رولي" فهي ليست من النوع الذي يروقني .

فقالت "روزالين" في شك :

– هل أنت واثق بما تقول يا "دافيد" ؟

– واثق بالتأكيد .

فقالت في عناد :

– أعلم أنك لا تؤمن بالكشف عن المستقبل عن طريق ورق اللعب .. ولكني أؤمن به وها هو ذا ما كشفت عنه يتحقق ، هناك فتاة ستجلب الحزن والمتاعب .. فتاة آتية من وراء البحار .. وهناك رجل غريب أسمر اللون سيدخل في حياتنا وسيأتي معه بالخطر . وهناك ورقة الموت ، و ...

وضحك "دافيد" قائلاً :

– أنت ورجلك الغريب .. ! يا لك من متشائمة ! ونصيحتي لك أن تنفري من كل غريب أسمر ..

وتركها وخرج من المنزل وهو لايزال يضحك ، ولكنه ما كاد يبتعد قليلا حتى مرت بوجهه سحابة قاتمة ، فقطب جبينه وهو يهمهم :

– حظ سيئ لك يا"لين" . تعودين من الخارج لتفسدي علينا سعادتنا .

فقد تأكد في تلك اللحظة من أنه ما سلك هذا الطريق إلا على أمل أن يقابلها . وظلت "روزالين" ترقبه حتى عبر الحديقة وأخذ يتوغل بين الحقول فتراجعت من النافذة وصعدت إلى حجرة نومها لتستعرض ملابسها ، فلم يكن أحب إلى قلبها من مشاهدة ما يحويه صوان ملابسها من فراء ثمينة .

كانت لا تزال في حجرة نومها عندما وافتها الخادمة لتخبرها بأن السيدة "مارشمونت" تريد مقابلتها .

جلست "**أديلا**" في حجرة الاستقبال مطبقة شفتيها وقد أخذت ضربات قلبها تتزايد . لقد كانت في بضعة الأيام الأخيرة تفكر في أن تلجأ إلى "**روزالين**" لتقرضها بعض المال وفي كل مرة كانت تعود فتعدل عن رأيها ، خصوصا وأن "**لين**" أبدت معارضة شديدة في المرة الأخيرة بينما كانت في بادئ الأمر تحبذ التجاء أمها إلى أرملة "**جوردون**" . ولكن الخطاب الأخير الذي وصل السيدة "**مارشمونت**" من مدير البنك جعلها تفكر جديا في الأمر – وشجعها على تنفيذ ما انتوته ، وقد سنحت لها الفرصة . فقد خرجت "**لين**" مبكرة هذا الصباح ، كما أن "**دافيد**" لم يكن في "**فاروبانك**" ، إذ رأته يترك المنزل ويسير وسط الحقول..

وعلى الرغم من أنها كانت تشعر بأن الأمر سيكون أقل صعوبة بكثير مما لو كان "**دافيد**" حاضرا إلا أنها كانت تشعر بالاضطراب وهي تنتظر في حجرة الاستقبال المشمسة .

ولكن الاضطراب بدأت حدته تخف عندما حضرت "**روزالين**" وفي عينيها تلك النظرة التي كانت السيدة "**مارشمونت**" تعدها نظرة غباء .. وقالت "**أديلا**" لنفسها : إني لأعجب ما إذا كانت قد اكتسبت هذه النظرة نتيجة حادث الانفجار الذي أصاب منزلها ليلة قتل أخي أم أنها كانت كذلك دائما ؟

قالت "**روزالين**" في تلعثم :

– طاب صباحك . هل من شيء ؟ أرجو أن تجلسي .

فقالت السيدة "**مارشمونت**" تفتح الحديث:

– إنه لصباح جميل .. وقد تفتحت أبصال التيوليب التي في حديقتي .. ماذا عن أزهارك ؟

قالت الفتاة وهي تنظر إليها نظرة خالية من التعبير :

– لست أدري ..

فقالت "**أديلا**" تحدث نفسها:

– ماذا يفعل الإنسان مع شخص لا يتحدث عن الحدائق أو الكلاب.. تلك المقدمات اللازمة لفتح باب الحديث.

ثم قالت في صوت مرتفع:

– أعتقد أن لديك عددا كبيرا من البستانيين الذين يشرفون على كل هذا.

– بالعكس فنحن في حاجة إلى بستانيين آخرين كما يقول "مولارد". ولكن يبدو أن هناك نقصا في الأيدي العاملة في كل مكان.

وكانت تتكلم لا كمن يعبر عن أفكاره بل كطفل يردد أفكار غيره ممن هم أكبر منه سنا.

وفي الواقع كانت تبدو كطفلة. وقالت "**أديلا**" لنفسها في تساؤل : أهذا هو سبب جاذبيتها ؟ أهذا ما جذب "**جوردون كلود**" رجل الأعمال الكهل العنيد إليها وأعماه عن غبائها وعن النقص في تربيتها ؟ لا يمكن أن يكون الجمال هو السبب ! فكم من فتاة جميلة حاولت دون طائل أن تجذبه إليها !

ولكنها الطفولة، فالطفولة قد تستهوي رجلا جاوز الستين، ولكن أهي طفولة حقًّا أم متكلفة؟

أخرجها من تأملاتها صوت "**روزالين**" وهي تقول:

– لقد خرج "**دافيد**" وأخشى ..

وكان هذا كافيا لتعمل، فماذا لو أن "**دافيد**" عاد ؟ إنها فرصتها الآن ويجب ألا تضيعها، فقالت في تلعثم:

– هل .. هل تستطيعين مساعدتي ؟

– مساعدتك ؟ !

وبدت الدهشة على "**روزالين**" ، فتابعت السيدة "**مارشمونت**" تقول :

– إن الأمور سيئة .. كما ترين فقد أثرً موت "**جوردون**" في حالتنا جميعا.

ثم قالت تحدث نفسها : أيتها البلهاء، أهناك ما يدعو لأن تنظري إلي في دهشة هكذا ؟ إنك تعرفين ماذا أقصد . ولابد أنك تعرفين ، فقد كنت أنت نفسك

فقيرة.

وشعرت بالحقد نحو "**روزالين**" في تلك اللحظة ، شعرت بالحقد لأنها وهي "**أديلا مارشمونت**" كانت تجلس هنا تستجدي . فقالت لنفسها : كلا ، لا يمكنني أن أفعل ذلك .

ولكن ماذا تفعل .. هل تبيع المنزل ؟ ولكن أين تذهب ؟ فليست هناك منازل أقل ثمنا معروضة للبيع .. هل تقبل نزلاء عندها ؟ ولكن من أين تأتي بالأيدي العاملة ؟ كما أنها لاتستطيع وحدها أن تقوم بالطهو والنظافة وخدمة النزلاء قد تساعدها "**لين**" ، ولكن "**لين**" سوف تتزوج "**رولي**" .. هل تذهب وتعيش مع "**رولي** " و **لين**" ؟ كلا ، إنها لن تقدم على شيء كهذا مطلقا.. هل تبحث عن عمل؟ ولكن أي عمل ؟ من يريد عجوزا غير مدربة ؟

وسمعت نفسها تقول في تحد :

– أعني بالمال ..

– بالمال ؟ !

وبدت الدهشة في لهجة "**روزالين**" وكأن خاطر المال كان آخر شيء تتوقعه .

فقالت "**أديلا**" وهي تتعثر في كلماتها :

– لقد نفد رصيدي في البنك ، وهناك فواتير بإصلاحات قمت بها في المنزل يجب أن أسددها . كما أن دخلي قد تناقص إلى النصف؛ نتيجة لارتفاع الضرائب. وقد اعتاد "**جوردون**" أن يساعدني من آن لآخر .. فكان يقوم بدفع قيمة الإصلاحات التي بالمنزل ، كما كان يساعدني بالمال دائما .. وكان يطمئنني دائما . وكانت الأمور تسير على مايرام في أثناء حياته .. أما الآن..

وتوقفت وقد شعرت بالخجل ، كما شعرت بالراحة في الوقت ذاته؛ لأنها أزاحت عبئا عن كاهلها .

وأخذت "**روزالين**" تتطلع إليها في عدم ارتياح وقالت :

– آه ! لم أكن أعرف . إني لم أفكر .. إني .. حسنًا بالتأكيد سوف أسأل

"**دافيد**" ..

فقالت "**أديلا**" في يأس وقد قبضت بيديها على جانبي المقعد :

– الا تستطيعين إعطائي شيكا الآن ؟

– بلى ... بلى ! أعتقد أني أستطيع ذلك .

قالت ذلك وقد بدا عليها الارتباك ، ثم قامت إلى المكتب تبحث في أدراجه المختلفة وأخيراً أخرجت دفتر الشيكات قائلة :

– هل .. كم تريدين ؟

– أتعتقدين ؟ أتعتقدين أن خمسمائة جنيه .. ؟

وتركت الجملة عند هذا الحد . بينما أخذت "**روزالين**" تكتب في طاعة :

– خمسمائة جنيه .

وشعرت "**أديلا**" بأن العبء الثقيل قد أزيح عن كاهلها تمامًا . لقد كان الأمر أسهل ما كانت تتوقع .

وانتهت الفتاة من كتابة الشيك ومدت يدها به نحو السيدة "**مارشمونت**" وقالت في ارتباك :

– أرجو أن يكون على ما يرام ، وإني آسفة ..

تناولت "**أديلا**" الشيك وألقت عليه نظرة سريعة ، ولكنها كانت كافية ثم قالت :

– إن هذا جميل منك يا "**روزالين**" ، وشكراً لك .

– أرجوك .. أعني .. كان يجب أن افكر ...

– هذا جميل منك ياعزيزتي .

ووضعت "**أديلا مارشمونت**" الشيك في حقيبة يدها وهي تشعر بأنها امرأة أخرى . لقد كانت الفتاة لطيفة ، ولما لم يكن هناك داع لإطالة المقابلة فقد حيَّتها وانصرفت .

وفي طريقها التقت بـ"**دافيد**" فحيَّته في ظُرف وأسرعت خطاها .

- 6 -

قال "**دافيد**" في لهجة آمرة موجها حديثه إلى "**روزالين**" :

– ماذا كانت تفعل هذه المرأة هنا ؟

– لاتكن هكذا يا "**دافيد**" . لقد كانت في أمس الحاجة إلى المال ، ولم أكن أعتقد . . .

– وأظنك أجبتها إلى طلبها .

ثم حدجها بنظرة سخرية قائلاً :

– إنك لا تؤتمنين وحدك يا "**روزالين**" .

– ولكنني لم أكن لأستطيع أن أرفض يا "**دافيد**" . وعلى أية حال . .

– وعلى أية حال ماذا ؟ كم أعطيتها ؟

فهمهمت "**روزالين**" في صوت خافت :

– خمسمائة جنيه . .

فانفجر "**دافيد**" ضاحكا ثم قال :

– مبلغ تافه !

– أعلم يا "**دافيد**" أنه مبلغ كبير . .

– ليس بالنسبة إلينا الآن يا "**روزالين**" . فلا يمكن أن تدركي أية امرأة ثرية قد أصبحت . . ومع ذلك فلو أنك أعطيتها مائة وخمسين فقط لانصرفت شاكرة يجب أن تالفي لغة الاستدانة !

فهمهمت قائلة :

– إني آسفة يا "**دافيد**" .

– يا فتاتي العزيزة ، إن المال مالك على أية حال .

– كلا ، إنه ليس في الحقيقة كذلك . .

– لاداعي لان نعود إلى الكلام في هذا الموضوع ، فقد مات "**جوردون كلود**" قبل أن تكون لديه الفرصة لكتابة وصية وهكذا كسبنا انا وأنت الشوط ، وخسر

الآخرون ...

- ولكنه وضع غير سليم .

- ماذا دهاك يا أختي الجميلة "روزالين" ، الا تستمتعين بكل هذا ؟ منزل كبير، وخدم وجواهر ؟ اليس حلما تحقق ؟ اليس كذلك ؟ ولكني في بعض الأحايين أخشى أن أستيقظ فأجد أنه كان حلما ..

شاركته الضحك ، وبنظرة واحدة إليها شعر بارتياح . لقد كان يعرف كيف يعامل "روزالين" ..

وقالت "روزالين" في مرح :

- إنك على حق يا "دافيد" ، إن الأمر يبدو كحلم ، وإني لأستمتع به حقًّا .

فقال محذرا :

- ولكن ما لدينا يجب أن نحتفظ به ، فلا هبات لآل "كلود" يا "روزالين" .. إن أيا منهم يملك من المال أضعاف ما كان يملكه أحدنا ..

- أجل ، هذا صحيح .

- أين كانت "لين" هذا الصباح ؟

- أعتقد أنها ذهبت إلى "لونج ويللوز" ..

إلى "لونج ويللوز" .. لترى "رولي" .. الأبله .. الفلاح ! إذن فهي تنوي أن تتزوجه ! وما إن وصل به التفكير إلى هذا الحد حتى تخلى عنه مرحه واندفع خارجا من المنزل ويمم شطر قمة التل .

وما كاد " دافيد" يعتلي القمة حتى رأى "لين مارشمونت" . تغادر حقل "رولي"، فوقف مترددا برهة ثم عض على نواجذه وأخذ يهبط لملاقاتها .

واقترب "دافيد" منها قائلاً :

- طاب صباحك ، متى يكون القران ؟

فأجابته في حدة قائلة :

- لقد سألتني هذا السؤال من قبل ، وأنت تعرف الجواب جيدا ، إنه في حزيران

(يونيو) .

– وهل تنوين إتمامه ؟

– لست أدري ماذا تعني يا "**دافيد**" ؟

– بل تعرفين جيدا .

ثم ضحك في ازدراء قائلاً :

– "**رولي**" .. ماذا يكون " **رولي**" ؟

– إنه أفضل منك .. حاول أن تلمسه إن كنت تجرؤ .

– ليس لدي شك في انه افضل مني .. ولكني أجرؤ .إني لأجرؤ على عمل أي شيء من أجلك يا "**لين**" .

وظلت صامتة برهة ، وأخيرا قالت :

– إن ما لا تستطيع أن تفهمه هو أني أحب "**رولي**" .

– إني لأتساءل ما إذا كنت تحبينه حقًّا ..

فقالت في عنف :

– إن الأمر كذلك .

فحدجها "**دافيد**" بنظرة فاحصة ثم قال :

– إننا جميعا نرى صورا لأشخاصنا كما نريدها .. إنك ترين نفسك على أنك تحبين "**رولي**" و أن "**رولي**" هو رجلك ، ثم ترين نفسك وأنت تعيشين في هذا المكان راضية مع "**رولي**" ولاتريدين أن تفارقيه ، ولكنها في الواقع ليست الحقيقة فليست هذه حقيقتك ، أليس كذلك يا "**لين**" ؟

– إذن فما هي حقيقتي ؟ وما هي حقيقتك أنت ؟ وماذا تريد ؟

– كان يجب أن أقول : إن ما أريده هو السلام والأمان ، الهدوء الذي يلي العاصفة ولكني لست أدري . في بعض الأحيان أشك يا "**لين**" في أن كلينا أنا وأنت ! يريد المتاعب ويسعى إليها .

ثم أضاف في انفعال :

– كم أتمنى لو أنك لم تأتي إلى هذا المكان . لقد كنت سعيدا قبل مجيئك .

– ألست سعيدا الآن ؟

وتطلع إليها فخالجها شعور غريب ، وشعرت بأنفاسها تتلاحق ، فلم تشعر من قبل بقوة الجاذبية التي يضفيها الانفعال على "**دافيد**" .. ودفع يده وقبض على كتفها وأدارها نحوه ..

وفجأة تراخت قبضته وقد أخذ يتطلع صوب التل ، فأدارت رأسها لترى ماذا أثار اهتمامه ، فوقع نظرها على امرأة تمر من البوابة التي تؤدي إلى "**فاروبانك**" .

وسألها "**دافيد**" في حدة :

– من هذه ؟

– إنها تبدو كـ"**فرانسيس**" .

– "**فرانسيس**" ؟ وماذا تريد "**فرانسيس**" ؟ لابد أنها تريد شيئًا . فما من أحد يزور "**روزالين**" إلا ليطلب شيئًا . وقد زارتنا أمك هذا الصباح .

فقالت "**لين**" وهي تتراجع إلى الخلف وقد قطبت جبينها :

– أمي ؟ وماذا كانت تريد ؟

– ألاتدرين ؟ إنه المال ، وقد حصلت على ماتريد على أية حال .

فصاحت "**لين**" في ألم :

– لا ، لا ، لا !

وأضافت :

– لا أستطيع أن أصدق ، كم أخذت ؟

– خمسمائة جنيه .

وجذبت أنفاسها بشدة بينما تابع "**دافيد**" وهو غارق في التفكير :

– وإني لأتساءل كم تطلب "**فرانسيس**" ؟ إن "**روزالين**" لا تؤتمن وحدها مدة خمس دقائق فإنها لاتدري كيف تقول لا ..

– هل .. هناك أحد آخر ؟

فقال "**دافيد**" في تهكم :

– هناك العمة "**كاثي**" ، ولكنها لم تطلب كثيرا .. مائتين وخمسين جنيها . وكانت تخشى أن يبلغ الخبر مسامع الطبيب فيغضب وخصوصا إن معظم هذا المبلغ كان سيذهب إلى وسيط تحضير الأرواح . ولم تكن بالتأكيد تعلم أن الطبيب نفسه طلب قرضا .

فقالت "**لين**" في صوت خافت :

– ماذا تظنون بنا .. ماذا تظنون بنا !

ثم استدارت فجأة واندفعت صوب الحقل . ووقف "**دافيد**" يتابعها بناظريه وقد قطب جبينه ، لقد ذهبت إلى "**رولي**" ، طارت إلى هناك كما يطير الحمام العائد إلى بيته .

وضايقته هذه الحقيقة فأدار رأسه وهو ينظر إلى أعلى التل ثم قال وهو يعض على نواجذه :

– كلا يا "فرانسيس" ، لقد اخترت يوما مشؤوما .

وأسرع خطاه صاعدا التل ميمما شطر "**فاروبانك**" فمر من البوابة الصغيرة المؤدية إلى هناك وعبر الحديقة إلى الشرفة ومنها إلى حجرة الاستقبال فسمع "**فرانسيس كلود**" تقول :

– كم أود أن أوضح لك الأمر . ولكن كما ترين يا "**روزالين**" فالأمر يصعب شرحه ..

وتكلم صوت خلفها يقول :

– أهو كذلك حقًّا ؟

وأدارت "**فرانسيس كلود**" رأسها في حدة ، لا لأنها كانت تخشى حضوره مثل "**أديلا مارشمونت**" بل على النقيض كانت تفضل أن تناقش "**دافيد**" و"**روزالين**" في الموضوع؛ لأن المبلغ الذي كانت تطلبه كبير ، ولم تكن تحب أن يشعر "**دافيد**" أنها حاولت أن تحصل على مال من "**روزالين**" في غيابه ولكن سر انزعاجها هو أنها

لم تسمع وقع خطواته وهو يتقدم خلفها .

وبنظرة واحدة شعرت بأن "**دافيد**" لم يكن في حالة عادية ولكنها قالت في رقة :

– **دافيد**" ، كم أنا سعيدة لأنك حضرت ، لقد كنت أشرح لـ"**روزالين**" الأثر الذي تركه موت "**جوردون**" في أحوال "**جيريمي**"المالية وأسألها إن كان في استطاعتها أن تهب لنجدته فإن الأمر كما ترى ..

واندفعت تتحدث في طلاقة .. فذكرت المبلغ المطلوب ، وتعضيد "**جوردون**" ووعوده .. ثم رهن كل شيء ..

وشعر "**دافيد**" بإعجاب ، إن هذه المرأة كانت تكذب ولكن القصة التي روتها كانت محكمة ، وأخذ "**دافيد**" يتساءل ماذا تكون الحقيقة ؟ فلم يكن "**جيريمي**" من النوع الذي يسمح لزوجته أن تقدم على شيء كهذا إلا إذا كان في مأزق حرج، كما أن "**فرانسيس**" امرأة ذات كبرياء ..

وقال "**دافيد**" بعد قليل :

– عشرة آلاف ؟

بينما همهمت "**روزالين**" في صوت خافت :

– إن هذا مبلغ كبير .

فأسرعت "**فرانسيس**" تقول :

– أعلم ذلك .. ولو لم يكن كذلك لما حضرت إليكما . ولكن "**جيريمي**" لم يكن ليقدم على هذه الصفقة لولا تعضيد "**جوردون**" وإنه لمن سوء الحظ أن يموت "**جوردون**" فجأة ...

فقال "**دافيد**" في جفاء :

– وترككم في العراء بعد أن كنتم تعيشون في كنفه .

وبرق وميض خافت في عيني "**فرانسيس**" وهي تقول :

– إنك لبارع في تصوير الأشياء .

– إن "**روزالين**" لا تستطيع أن تمس رأس المال كما تعلمين وكل ما يمكن أن تمسه

هو الدخل الذي تدفع منه ضريبة كبيرة ..

– أعلم ذلك ، فضريبة الدخل باهظة في هذه الأيام .. ولكن ألا يمكن تدبر الأمر؟ وسوف نقوم بسداده ..

– إنه يمكن تدبيره ، ولكن هذا لن يحدث .

فتطلعت "فرانسيس" نحو "روزالين" قائلة :

– "روزالين" .. إنك سيدة كريمة ..

وقاطعها "دافيد" في حدة قائلاً :

– ماذا تظنون "روزالين" أنتم يا آل "كلود" ؟ أتظنونها بقرة حلوبا ؟ تأتون إليها تطلبون وتسألون وتمدون أيديكم ، ومن خلفها ماذا تفعلون ؟ تتهكمون عليها وتبدون حقدكم عليها، وتتمنون موتها ..،

فصاحت "فرانسيس" :

– هذا كذب وافتراء .

– أهو كذلك ؟ لقد سئمتكم جميعا ، وسئمتكم هي الأخرى .. ولتعلموا أنكم لن تحصلوا على بنس واحد منا ، فلتكفوا عن حضوركم وتوسلاتكم ، أتفهمين ؟

وهبت "فرانسيس" من مكانها ووقفت جامدة ولوحت بقفازها قبل أن تضعه في يدها بطريقة ذات مغزى ، ثم قالت :

– لقد أفصحت عما يختلج في نفسك يا "دافيد" .

بينما همهمت "روزالين" :

– إني آسفة .. إني جد آسفة ..

ولم تعرها "فرانسيس" أي انتباه وكأنه ليس لها وجود ، وخطت صوب الشرفة ثم توقفت لتواجه "دافيد" قائلة :

– لقد قلت إني أحقد على "روزالين" ، وليس هذا صحيحا فلست أحقد على "روزالين" .. ولكني أحقد عليك أنت .

– ماذا تعنين ؟

– إن النســاء يجب أن يعـشن .. لقـد تزوجت "روزالين" برجل ثري يكبـرها بسنين ، ولم لا ؟ أمـا أنت ! فـأنت تعيش عـالة على أختك ، تعيش في رغـد بأموالها.

– إني أقف حائلا بينها وبين الوحوش التي تريد افتراسها .

وبقي كل منهما يواجه الآخر برهة ، وشعر "دافيد" وهو يقف أمام "فرانسيس كلود" بأن أمامه عدوا خطرا ، لا يتورع عن أي شيء إن أراد .

وقالت "فرانسيس" وهي تتركهما :

– سوف أذكر ما قلته يا "دافيد" .

وعجب "دافيد" لماذا شعر بأن هذه الكلمات إنما قصد بها التهديد . وفي تلك اللحظة سمع صوت "روزالين" تقول باكية :

– "دافيد" ، ما كان يجب أن تقول لها ما قلت . فهي الوحيدة بينهم التي كانت تعاملني معاملة حسنة .

فصاح بها غاضبا :

– كفي عن هذا أيتها الحمقاء ! هل تريدين أن يجردوك من آخر بنس لديك ؟

– ولكن هذه الأموال .. إنها ليست ...

فحدجها بنظرة قاسية جعلتها تقول :

– إني .. إني آسفة يا "دافيد" ..

وقال "دافيـد" لنفسـه : إن عيب هذه الفتاة الوحيد هو ضـميرها الحي . ذلك الضمير الذي قد ينغص عليهما المستقبل . المستقبل ؟ وقطب حاجبيه وهو يتطلع إليها .

أجل ، مستقبل "روزالين" .. ومستقبله .. إنه يعرف ماذا يريد .. وهو يعرف الآن .. أما "روزالين" ؟ فأي مستقبل ينتظرها ؟

ومرت سحابة قاتمة بوجهه بينما أخذت "روزالين" تبكي وهي ترتعد :

– إني لأشعر بهم كأنهم يسيرون فوق قبري .

فقال وهو يحدجها بنظرة غريبة :

– هكذا بدأت تشعرين بأن الأمر قد يصل إلى هذا الحد ؟

– ماذا تعني يا "**دافيد**" ؟

– أعني أن هناك بضعة أشخاص يودون لو يتمكنون من التعجيل بذهابك إلى القبر قبل أن يحين الوقت .

فقالت في صوت مرتعد :

– إنك لا تعني .. القتل .. أتعتقد أن أناسا ظرفاء مثل آل "**كلود**" يقدمون على القتل ؟

– إن الأناس الظرفاء مثل آل "**كلود**" هم الذين يقدمون على القتل . ولكنهم لن ينجحوا في قتلك ما دمت هنا أسهر على سلامتك . وعليهم أن يزيلوني من طريقهم أولا ، ولكن إذا حدث هذا .. فما عليك إلا أن تحافظي على نفسك !

– لا تقل هذا يا "**دافيد**" .

فقبض على ذراعها قائلاً :

– أصغي إلي .. إذا حدث ولم أكن هنا ، فعليك أن تحتاطي لنفسك يا "**روزالين**" .. إن الحياة ليست آمنة ، تذكري ذلك دائما .

- 7 -

– "**رولي**" هل لك أن تعطيني خمسمائة جنيه ..

وقف "**رولي**" يتطلع إلى "**لين**" التي وقفت تلهث أمامه وقد شحب لونها ثم قال مهدئاً :

– هدئي من روعك يا فتاتي ... ما هذا الذي تقولين ؟

– أريد خمسمائة جنيه ...

– ليس لدي هذا المبلغ ، فذلك الجرار الذي ابتعته حديثا ..

– أعلم ، أعلم ، ولكن في استطاعتك أن تحصل على المبلغ .. إن الأمر في غاية

الأهمية ..

ثم سردت له ما سمعته من "دافيد" عن أن أمها اقترضت خمسمائة جنيه ، وما إن انتهت حتى قال "رولي" :

– ولِمَ لا ؟

– أتقول لِمَ لا ؟ أتوافق على اقتراضها من "دافيد" ؟

– إنها ليست أموال "دافيد" .. إنها أموال "روزالين" .. وليس هناك ما يمنع من أن تقوم بالمساعدة من آن لآخر .. أنسيت أنها أرملة عمي "جوردون" ؟ ألم يكن عمي "جوردون" يمد يده إلينا بالمساعدة من آن لآخر ؟

– لا إخالك اقترضت منها ؟

– حسنًا ، إن الأمر .. إذ من غير المعقول أن أمد يدي لامرأة ، كما هو الحال معك تمامًا .

– إني لا أريد أن يكون هناك ما يربطني بـ"دافيد هنتر" .

– ليس هناك ما يربطك به . فليست الأموال أمواله .

– إنها كذلك في الواقع . فإن "روزالين" واقعة تمامًا تحت سيطرته .

– ولكنه ليس كذلك قانونا .

– ولكن الا يمكن أن تقرضني بعض المال ؟

– أصغي إلي يا "لين" .. لو أنك حقًّا في مأزق لما توانيت عن بيع جزء من الأرض أو المحصول ، وهو إجراء لن أقدم عليه إلا في حالة اليأس . فإنني كما ترين أحاول أن أقف على قدمي ، وإني لأقضي ليالي كثيرة ساهرا أعمل وأكدح .. إن هذا لكثير بالنسبة إلى رجل واحد .

فقالت "لين" في استياء :

– أعلم ذلك ! ولو أن "جوني" لم يقتل .

فصاح "رولي" في حدة :

– دعي "جوني" وحده ، ولا تتحدثي عنه !

تطلعت "**لين**" إليه في دهشة . فوجدت وجهه محتقنا وهو في حالة هياج . فاستدارت على عقبيها وغادرت المكان عائدة إلى "**البيت الأبيض**" .

وفي المنزل التقت "**لين**" بأمها فحاولت أن تقنعها بإعادة ما اقترضته من "**روزالين**" لكن دون جدوى ، فقد كانت السيدة "**مارشمونت**" قد تصرفت في الجانب الأكبر من المبلغ لسداد ديونها كما أنها لم تكن لتتنزل عنه لو لم تكن قد تصرفت فيه .

- 8 -

كان ذلك بعد مضي أسبوع عندما توقف قطار الخامسة والثلث بمحطة "**وار مسلي هيث**" وهبط منه رجل برنزي البشرة، طويل القامة يحمل حقيبة صغيرة . وما إن مر من باب المحطة حتى توقف عن السير وأخذ يتلفت حوله حتى وقع نظره على اللافتة التي كتب عليها : (طريق المشاة إلى "**وار مسلي فال**") فسدد خطاه في الاتجاه وهو يسير في عزم ونشاط .

وفي "**لونج ويللوز**" كان "**رولي كلود**" قد فرغ من إعداد الشاي لنفسه عندما سقط ظل امرأة على مائدة المطبخ ، فرفع رأسه في استياء وهو يتوقع أن يرى "**لين**" ولكن استياءه تحوّل إلى دهشة عندما وقع بصره على "**روزالين كلود**" ..

وكانت ترتدي ثوبا مما ترتديه الريفيات ، ولكنه على الرغم من ذلك كان ثمينا ، كانت تبدو فيه وكأنها "**روزالين كلود**" أخرى . فكان الأصل الأيرلندي يبدو جليا واضحا ، بشعرها المجعد الفاحم وعينيها الزرقاوين الجميلتين و كأنهما وضعتا بيد ساحر .

وقالت في نغمات رقيقة تغشاها اللكنة الأيرلندية :

– إنه لعصر جميل ، ولذا أتيت لأتريض .

ثم أضافت :

– وقد ذهب "**دافيد**" إلى "**لندن**" .

قالت ذلك في خبث وقد احمرَّ وجهها ! ثم أخرجت علبة السجائر من حقيبتها وقدمت إحداها إلى "رولي" ، ولكنه هز رأسه وأخذ ينظر حوله باحثا عن الثقاب ، فأخرجت مشعلة صغيرة من الذهب أخذت تحاول أن تشعلها دون جدوى ، فتناولها منها "رولي" ، وبحركة واحدة من إصبعه اشتعل فتيلها وانحنت "روزالين" لتشعل سيجارتها فلاحظ لأول مرة أهدابها الطويلة التي كانت تصل إلى وجنتيها فقال لنفسه : إن "جوردون" كان يعرف ماذا هو فاعل ..

تراجعت "روزالين" خطوتين ثم قالت في إعجاب :

– إنها عجلة جميلة تلك التي تحتفظ بها في أول الحقل .

دهش "رولي" لاهتمامها بهذه الأشياء فأخذ يحدثها عن الحقل ، وكان كلما تابع الحديث ازداد عجبه لاهتمامها غير المتكلف ، ولمعرفتها التامة بهذه الأشياء ، وأخيرا قال لها وهو يبتسم :

– إنك بحق تصلحين لأن تكوني زوجة فلاح يا "روزالين" .

فمرت بوجهها سحابة حزن ثم قالت :

– لقد كنا نملك حقلا – في "أيرلندا" – قبل أن أحضر إلى هنا .. قبل ..

– قبل أن تلتحقي بالمسرح ؟

وبدا الارتباك عليها وأسرعت تقول :

– لم يكن ذلك منذ أمد بعيد .. إني أذكر كل شيء تمامًا .

– إن في استطاعتي أن أحلب أبقارك لك يا "رولي" ، الآن ..

لقد كانت أمامه "روزالين" أخرى . ولكن هل كان "دافيد هنتر" يوافق أن تذكر شيئا عن ماضٍ يتعلق بالحقل ؟ لا بالتأكيد فقد كان "دافيد" دائمًا يحاول أن يبدو كـ (سيد) أيرلندي . ومر بخاطره في تلك اللحظة تاريخ حياة "روزالين" وزواجها الأول في "جنوب إفريقيا" وانتقالها إلى أواسط "إفريقيا" ثم هربها وأخيرا زواجها ثانية بمليونير في "نيويورك" .

أجل ، لقد ارتحلت "روزالين هنتر" كثيرا منذ كانت تقوم بحلب الأبقار ..

ولكن لو أن أحدا رآها في تلك اللحظة لما اعتقد لحظة واحدة أنها قد مرت بكل هذه التجارب ، فقد كانت البراءة ترتسم على وجهها مع شيء من بلادة الفهم، لقد كان وجه فتاة ليس لها ماضٍ . كما أن سنها كانت تبدو أقل بكثير من الأعوام الستة والعشرين التي عاشتها .

وأخرجه من تأملاته صوت "روزالين" تسأله في عدم ارتياح :

– فيم تفكر يا "رولي" ؟

– هل تريدين أن تشاهدي الحقل ومشتملاته ؟

– أجل بالتأكيد . .

وما إن انتهيا من ذلك حتى اقترح عليها "رولي" أن يعد لها قدحا من الشاي، وفي الحال بدا الفزع في عينيها وأسرعت تقول :

– لا ، وشكرًا لك يا "رولي" . . يجب أن أعود إلى المنزل .

ثم تطلعت إلى ساعة يدها وأضافت :

– لقد تأخرت ، وسوف يعود "دافيد" بقطار الخامسة والثلث وسوف يتساءل أين أكون ؟ يجب أن أسرع . .

ثم أضافت في خجل :

– لقد استمتعت بهذه الزيارة يا "رولي" .

ظل "رولي" يتابعها بنظراته وهي تسرع الخطى صاعدة التل صوب "فاروبانك" ، وقبل أن تصل إلى القمة ظهر رجل من الناحية الأخرى ، فتساءل "رولي" . . أهذا هو "دافيد" ؟

ولكن الرجل كان أضخم . تراجعت "روزالين" خطوة لتدعه يمر ، ثم اندفعت إلى الأمام وهي تسرع خطاها .

وكان "رولي" لا يزال واقفا مكانه غارقا في أفكاره عندما سمع صوتا فرفع رأسه في حدة فوقع بصره على رجل ضخم يضع على رأسه قبعة عريضة من الفلين ويحمل حقيبة صغيرة ويقف على الطريق الواقع في الناحية الأخرى من البوابة ،

وسأله الرجل :

- هل هذا الطريق يؤدي إلى "وار مسلي فال" ؟

ظل "رولي" غارقا في أفكاره فعاد الرجل يكرر سؤاله ، وأخيرا عاد "رولي" إلى نفسه وأجاب قائلاً :

- أجل ، اتبع الطريق عبر الحقل التالي ، وعندما تصل إلى الطريق العمومي انحرف إلى اليسار ، وسوف تصل إلى القرية بعد مسيرة بضع دقائق .

كان "رولي" قد اعتاد سماع مثل هذا السؤال ، ولكن على الرغم من أن السؤال الذي تلاه كان غريبا بعض الشيء إلا أنه أجاب عنه دون تفكير . ولكنها لحظات شعر بعدها بغرابة السؤال ، فقد كان المعتاد في هذه الأيام أن يحجز الإنسان غرفته مقدما في المكان الذي يقصده .. فتطلع إلى محدثه باهتمام ..

كان محدثه رجلا طويل القامة ، برنزي البشرة ، ملتحيا ، ذا عينين زرقاوين، يبلغ الأربعين من العمر ، تبدو القسوة والجرأة في قسمات وجهه .

لاحظ "رولي" في لهجته لكنة أهل المستعمرات . وأخذ يتطلع إليه برهة .. فلم يكن وجهه غريبا عنه ، وأخذ يسائل نفسه أين رأى هذا الوجه من قبل ، ولكن قبل أن يهتدي إلى جواب إذا بالشخص الغريب يسأله :

- هل يمكنك أن تخبرني .. أهناك منزل باسم "فاروبانك" قريب من هنا ؟

وأجابه "رولي" ببطء :

- أجل . هناك فوق التل . ولابد أنك مررت بالقرب منه .. هذا إذا كنت قد قدمت من طريق المشاة من المحطة .

أدار الرجل رأسه وهو يتطلع صوب التل قائلاً :

- إذن فهو ذلك البيت الكبير الحديث .

وأخذ الرجل الغريب يتطلع إلى أعلى التل بنظرة فاحصة ثم قال :

- ومن يقيم هناك ؟ أهي .. السيدة "كلود" ؟

- أجل ، السيدة "جوردون كلود" .

رفع الغريب حاجبيه وقد بدا عليه السرور قائلاً :

– السيدة "**جوردون كلود**" . هذا جميل !

وهز رأسه محييا ثم قال :

– شكرًا لك أيها الصديق .

وحمل حقيبته وأخذ طريقه صوب "**وار مسلي فال**" تاركا "**رولي**" وهو لا يزال يسأل نفسه أين رأيت هذا الرجل من قبل ؟

وما إن وافت الساعة التاسعة والنصف مساء حتى نفد صبر "**رولي**" ولم يعد يطيق البقاء بالمنزل، وما هي إلا عشر دقائق حتى كان يدخل إلى قاعة الشراب بفندق "**ستاج**" ، وبعد أن تبادل التحية مع الحاضرين أخذ يشاركهم الحديث عن الطقس والمحصول برهة ، ثم أخذ يتحرك من مكانه ، حتى اقترب من "**بياتريس ليبينكوت**" التي تقوم بخدمة الزبائن وسألها في صوت خافت :

– هل نزل عندك أحد الغرباء ؟ رجل ضخم ؟

– أجل يا سيد "**رولي**" . لقد حضر في الساعة السادسة تقريبا ، هل يمكن أن يكون هو ؟

– أجل وإني لأتساءل من يكون ؟

ونظر إلى "**بياتريس**" مبتسما فابتسمت هي الأخرى .

ودست يدها أسفل المنضدة ثم أخرجتها بعد قليل حاملة مجلدا ضخما فتحته وأخذت تمر بالأسماء حتى وصلت إلى الاسم الأخير .

" "**إينوك آردن**" .. مدينة "**الكاب** " .. "بريطاني" " .

- 9 -

هبطت "**روزالين**" في صباح اليوم التالي لتناول طعام فطورها وهي ترتدي زي فلاحة ، وقد بدت عليها السعادة . ولا غرو فقد أخذت مخاوفها السابقة تزايلها . وكان "**دافيد**" في حالة طيبة ويبدو أن زيارته لـ"**لندن**" في اليوم السابق كانت على

ما يرام .

وما إن انتهيا من الطعام حتى وصل البريد وكان معظم الخطابات من جمعيات تطلب إعانات أو دعاوى من بعض الأشخاص ، ومر "**دافيد**" في خلالها إلى أن وصل إلى الظرف الثالث ففضه ، وكان الخطاب مثل الظرف مكتوبا على الآلة الكاتبة :

عزيزي السيد "**هنتر**" ..

لقد فضلت أن أكتب إليك على أن أكتب لأختك السيدة "**كلود**" خوفا من أن أسبب لها صدمة .. وبالاختصار ، لدي أخبار عن كابتن "**روبرت أندرهاي**" . وإني أقيم في فندق "**ستاج**" ، وأرجو أن تمر بي هذا المساء لنتحدث في الموضوع .

المخلص – "**إينوك آردن**"

رفعت "**روزالين**" رأسها مبتسمة ولكن الابتسامة غاضت من شفتيها ، وقد شعرت بانزعاج وصاحت :

– "**دافيد**" .. "**دافيد**" .. ما الخبر ؟

لم يتكلم "**دافيد**" بل ناولها الخطاب فقرأته بسرعة ثم قالت :

– لست أفهم يا "**دافيد**" ، ما معناه ؟

– إنك تستطيعين القراءة .

– ولكن ، هل يعني هذا .. وماذا تفعل يا "**دافيد**" ؟

بقي "**دافيد**" مقطب الجبين وهو يرسم خطة سريعة وأخيرا قال :

– لا داعي للجزع يا "**روزالين**" . سوف أتدبر الأمر .. والآن أصغي إلي ، وإليك ما تفعلينه : احزمي متاعك في الحال واذهبي إلى "**لندن**" . وابقي في شقتنا هناك حتى تسمعي مني أخبارا .. أتفهمين ؟

– أجل ، أجل ، أفهم يا "**دافيد**" ، ولكن ..

وابتسم "**دافيد**" ابتسامة مطمئنة قائلاً :

– افعلي ما أطلب يا "روزالين" . هيا اذهبي واحزمي متاعك . وسأرافقك إلى المحطة وفي استطاعتك أن تلحقي بقطار العاشرة والدقيقتين بعد النصف .وعندما تصلين أخبري البواب بأنك لاتريدين أن تقابلي أحدا . وإذا سأل أحد عنك فليخبره بأنك لست موجودة وانفحيه جنيها ، أتفهمين ؟

– الا يمكن أن أبقى يا "دافيد" ؟

– بالتأكيد لا يا "روزالين" . كوني عاقلة . إني أريد أن تكوني بعيدة لكي تكون لي حرية التصرف مع هذا الشخص أيًّا كان .. والآن هيا يا فتاتي العزيزة ولا داعي للنقاش .

عندما دخل "دافيد" إلى قاعة فندق "ستاج" في هذا المساء كان المكان خاليا كالمعتاد .. فأخذ يضغط زر الجرس عدة مرات وأخيرا ظهرت الآنسة "بياتريس ليبينكوت" في الطرقة المؤدية من المشرب إلى القاعة وهي تداعب جدائل شعرها الذهبي وحيته مبتسمة :

– طاب مساؤك يا سيد "هنتر" .. إن الجو بارد في هذه الأيام على غير المعتاد ، أليس كذلك ؟

– أعتقد ذلك . هل لديك أحد النزلاء باسم السيد "آردن" ؟

ادعت الآنسة "ليبينكوت" التفكير برهة ثم قالت :

– أجل . السيد "إينوك آردن" . الحجرة رقم 5 بالطابق الأول .

شكرها "دافيد" وأخذ طريقه إلى الحجرة المذكورة فنقر على الباب .. وسمع صوتا يطلب إليه أن يدخل ، ففتح الباب وتقدم إلى الداخل مغلقا الباب خلفه..

وأما "بياتريس ليبينكوت" فما إن تركها "دافيد" حتى نادت مساعدتها وطلبت إليها أن تأخذ مكانها وتقوم بخدمة الزبائن لتتمكن هي من تغيير بعض أغطية الفرش ..

وقف "دافيد هنتر" بداخل الحجرة رقم 5 يتطلع إلى الرجل الجالس أمامه الذي لم يكن يعرف عنه إلا أن اسمه "إينوك آردن" ..

قال "آردن" :

– مرحى .. هل أنت "هنتر" ؟ حسن . هيا اجلس ..

ثم صب كأسين من الشراب .. وأخذ كل منهما يرقب الآخر في توثب وحذر وبقيا كذلك برهة ثم رفع "آردن" كأسه وجاراه "دافيد" وتبادلا التحية المعتادة..

وقال المدعو "إينوك آردن" بعد أن أفرغ كل منهما محتويات كأسه :

– هل دهشت عندما وصلك خطابي ؟

– الواقع أني لا أفهمه .

– كلا .. ربما .

– لقد فهمت أنك كنت تعرف زوج شقيقتي الأول "روبرت أندرهاي" .

– أجل ، لقد كنت أعرفه معرفة تامة كما لم يعرفه أحد . إنك لم تقابله قط يا "هنتر" أليس كذلك ؟

– بلى ..

– إن هذا أفضل .

فقال "دافيد" في حدة :

– ماذا تعني ؟

فأجابه "آردن" في سهولة :

– هذا يجعل الأمور أسهل يا عزيزي ، هذا كل ما في الأمر . إني أسف لأنني طلبت إليك أن تحضر ، ولكني رأيت من الأفضل أن تكون "روزالين" بمنأى عن هذا ، فلا داعي لأن تحملها آلاما لا داعي لها .

– هل لك في أن تدخل إلى لب الموضوع ؟

– بكل تأكيد . حسنًا .. ألم يخامرك الشك .. ألم تلاحظ شيئًا مريبًا في موت "أندرهاي" ؟

– ماذا تعني بحق السماء ؟!

– حسنًا ، إن "أندرهاي" كان رجلا غريب الأطوار والأفكار . ولنفرض أنه من

باب الشهامة ، أو ربما لسبب آخر – قد رأى في لحظة حرجة منذ بضع سنوات أن يعده الناس ميتا، وليس هذا بالأمر الصعب فقد كان يعرف كيف يسوس الأهالي ، ولم يكن ليجد صعوبة في إشاعة أي خبر يريده مع التفصيلات اللازمة . وما عليه بعد ذلك إلا أن يختفي ويظهر في مكان آخر على بعد ألف وستمائة كيلو متر مثلا ويبدأ حياته باسم جديد .

– إنه لافتراض غريب .

– أهو كذلك حقًّا ؟ لنفترض أن هذه هي الحقيقة يا "**هنتر**" ..

– عندئذ سأطلب دليلا قاطعا على صحة ذلك .

– حقًّا ؟ حسنًا . وإذا ظهر "**أندرهاي**" هنا في "**وار مسلي فال**" ، فهل يكفيك ذلك دليلا ؟

– إنه يكون مقنعا على الأقل .

– أجل ، سيكون مقنعا .. ولكنه مزعج نوعا ما .. أعني بالنسبة إلى السيدة "**جوردون كلود**" . فلن تكون السيدة "**جوردون كلود**" عندئذ .. ألا ترى أن الأمر يكون عندئذ مؤلما ؟

– لقد تزوجت أختي زواجا سليما .

– دون شك يا عزيزي . ولست أشك في ذلك مطلقا وأي قاض سوف يقول المثل ، فلا يمكن أن يلومها أحد .

فقال "**دافيد**" في حدة :

– قاض ؟

– كنت أفكر في أمر الجمع بين زوجين .

فقال "**دافيد**" في وحشية :

– أريد أن أعرف إلى أي شيء تهدف .

– لا داعي للانفعال . فما أردت إلا أن نشترك معا ونفكر في أفضل حل بالنسبة إلى شقيقتك . فما من أحد يريد الفضيحة . وقد كان "**أندرهاي**" دائما شهما وما زال .

– ما زال ؟!

– هذا ما قلته .

– إنك تقول إن "**روبرت أندرهاي**" ما زال حيا ، فأين هو الآن ؟

مال "**آردن**" إلى الأمام .. وقال في هدوء :

– أترى حقًا أن تعرف يا "**هنتر**" ؟ ألا ترى أنّ من الأفضل ألا تعرف ؟ "**أندرهاي**" كما أخبرتك رجل شهم ، ولو أنه علم بأن زوجته تزوجت ثانية وورثت مبلغا كبيرا من المال لما قبل ذلك ، فهو لا يرضى لها أن ترث مالا دون وجه حق ولكن من المحتمل جدًا أنه لم يعرف .. ويا له من مسكين فهو في حالة سيئة !

– ماذا تعني بقولك إنه في حالة سيئة ؟

فقال "**آردن**" في حزن :

– أعني صحيا . وهو في حاجة إلى عناية خاصة .. وهذا لسوء الحظ يتطلب مالا كثيرا . وأقول لسوء الحظ؛ لأن "**أندرهاي**" لا يملك الآن إلا ما يسد به رمقه..

– إني لأتساءل هل "**روبرت أندرهاي**" كان رجلا شهما كما تصوره ؟

فقال الآخر مؤكدا :

– لقد كان كذلك ، ولكنها الحياة .. لقد كان "**جوردون كلود**" رجلا واسع الثراء. وإن منظر الثراء المفرط يحرك في الإنسان غرائزه الدنيئة .

هبّ "**دافيد هنتر**" واقفا وقال :

– إن جوابي هو أن تذهب إلى الشيطان .

وابتسم "**آردن**" قائلاً :

– هذا ما توقعت أن تقوله .

– إنك مبتز أموال لا أكثر ولا أقل وقد فهمت لعبتك .

– حسنًا ، لتقل ما تريد . ولكن إذا لم تشأ أن تشتري فهناك سوق أخرى .

– ماذا تعني ؟

– أعني آل "**كلود**" .. ألا تعتقد أنهم يتلهفون على خبر كهذا ؟

فقال "**دافيد**" في سخرية :

– ولكنك لن تحصل على شيء منهم ، فهم في حالة مالية سيئة .

– إن هذا يمكن تدبيره . وما من أحد سيرفض إقراضهم ما يطلبون وهو يعلم أنه إذا ثبت أن "**أندرهاي**" حي فستعود السيدة "**جوردون كلود**" كما كانت السيدة "**روبرت أندرهاي**" وبالتالي سوف تؤول كل ثروة "**جوردون**" إلى أقاربه حسب الوصية التي كتبها قبل زواجه ..

ظل "**دافيد**" صامتا برهة ثم سأله في شراسة :

– كم تطلب ؟

وأجابه الآخر في شراسة كذلك :

– عشرين ألف جنيه .

– هذا محال ! فلا يمكن لشقيقتي أن تمس رأس المال بل الأرباح فقط .

– حسنًا ، عشرة آلاف إذن . وهو مبلغ يمكنها تدبيره ، فإن لديها جواهر، أليس كذلك ؟

ظلَ "**دافيد**" صامتا وأخيرا قال :

– اتفقنا . ولكن يجب أن تعطينا فرصة ، لندبر المبلغ .

ظل الآخر صامتا وكان السرعة التي انتصر بها أذهلته ، ثم قال :

– سأعطيك ثماني وأربعين ساعة . وليكن معلوما أني لا أقبل شيكات .

– سأدفع لك نقدا . ولكن لنجعل موعدنا يوم الثلاثاء القادم .

– حسنًا . وسوف تحضر المبلغ هنا .

ثم أضاف قبل أن يتمكن "**دافيد**" من الحديث :

– ولن أقابلك في مكان مهجور أو على شاطئ نهر ، إذا كان هذا ما تفكر فيه. وسوف تحضر إليّ المبلغ هنا في التاسعة من مساء يوم الثلاثاء .

– حسنًا ، كما تريد ..

خرج "**دافيد**" من الحجرة وأخذ يهبط درجات السلم وقد اسودّ وجهه غضبا .

وبعد قليل خرجت "**بياتريس ليبينكوت**" من الحجرة رقم 4 وقد احمرّت وجنتاها ولمعت عيناها من الانفعال . كانت الحجرة رقم 4 تتصل بالحجرة رقم 5 فقد كان هناك صوان قائم أمام الباب يخفيه عن الأنظار .

- 10 -

كانت الشقة التي استأجرتها السيدة "**جوردون كلود**" تقع في الطابق الثالث من مبنى "**مايفير**" في حي "**شيروز كورث**" بـ"**لندن**" . وكانت تتكون من حجرة جلوس، وحجرتي نوم وحمام .

وفي حجرة الجلوس أخذ "**دافيد هنتر**" يذرع أرض الحجرة جيئة وذهابا بينما "**روزالين**" ترقبه وقد شحب لونها وبدا عليها الفزع .. وكان يقول بين فينة وأخرى:

– إنه ابتزاز ، يا إلهي ! هل أنا ممن يرضون أن تبتز أموالهم ؟ آه لو أعرف!

ثم توقف وقال فجاة :

– هل ذهبت بتلك الجواهر إلى "**جريثوركس**" في "**بوند ستريت**" ؟

– أجل .

– وكم ثمنها ؟

– أربعة آلاف جنيه .

– أجل . في إمكاننا أن ندبر المبلغ ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟ سوف تكون هذه هي البداية ، وسوف يحاول أن يبتز آخر ما لدينا ..

فصاحت "**روزالين**" باكية :

– ألا نستطيع أن نغادر "**إنجلترا**" .. ألا نستطيع أن نذهب إلى "**أيرلندا**" أو "**أمريكا**" أو أي مكان ؟

فاستدار ليواجهها قائلاً :

– إنك مجردة من روح النضال يا "**روزالين**" . أتريدين أن نهرب في حين أن الأمر قد لا يعدو خدعة ؟ ألا يمكن أن يكون "**أندرهاي**" قد مات ودفن حقًا في

"**إفريقيا**" كما كنا نعتقد دائما ؟

فارتعدت قائلة :

– كفى يا "**دافيد**" . إنك تخيفني ..

فاخذ يتطلع إليها برهة ثم تقدم نحوها وجلس إلى جوارها واضعا يدها بين يديه ثم قال :

– لا تجزعي . واتركي الأمر لي وما عليك إلا ان تفعلي ما أطلب إليك . وساجد الطريقة التي أراوغ بها السيد "**إينوك آردن**" .

– وهل ستذهب إليه مساء الثلاثاء وتأخذ المبلغ معك ؟

– سأحمل معي خمسة آلاف جنيه وأخبره بأن تدبير المبلغ الباقي يستغرق بعض الوقت ، ولكن يجب أن أمنعه من الذهاب إلى آل "**كلود**" .

ثم توقف وسرح بنظره بعيدا ولكن خلايا مخه كانت تعمل سريعا .. وفجأة ضحك ضحكة مرحة فيها كل معاني الاستهتار .. ضحكة رجل مقدم على أمر خطير .. ثم قال :

– إني أستطيع أن أثق بك يا "**روزالين**" .. أجل أستطيع أن أثق بك تمامًا ..

فتطلعت إليه في تساؤل قائلة :

– تثق بي ؟ تثق بي أن أفعل ماذا ؟

– أن تفعلي ما أطلب إليك تمامًا .. وهذا يا "**روزالين**" هو سر نجاح أية عملية ..

ثم أضاف ضاحكا :

– عملية "**إينوك آردن**" .

- 11 -

فض "**رولي**" الخطاب وأخذ يقرأ محتوياته في ذهول ، لقد كان الخطاب من "**بياتريس ليبينكوت**" .. ثم طوى الخطاب وأغرق في التفكير برهة .. وبعد قليل كان يسلك طريقه إلى فندق "**ستاج**" فوصله بعد الثامنة . وبعد أن تبادل التحيات

المالوفة مع الحاضرين اقترب من "**بياتريس**" ، التي تركت العمل لمساعدته وقادته إلى حجرة خاصة بها بعض المقاعد المريحة .

كانت السعادة تغمر "**بياتريس**" وهي تجلس أمام "**رولي**" تتطلع إليه . فقال في دهشة :

– ماذا هناك يا "**بياتريس**" ؟

– حسنًا يا سيد "**رولي**" . إنك تعرف ذلك السيد – السيد "**آردن**" – الذي حضرت بالأمس لتسألني عنه .

– أجل .

– في الليلة التالية لزيارتك حضر السيد "**هنتر**" ليسأل عنه أيضا . .

– السيد "**هنتر**" ؟!

وبدا الاهتمام على وجه "**رولي**" فتابعت الفتاة حديثها قائلة :

– لقد حدث في تلك الليلة أن ذهبت لإبدال أغطية الفراش في الحجرة رقم 4، وأنت تعلم أن هناك بابا بينها وبين الحجرة رقم 5 ، لا يفطن إليه أحد ، ومن المعتاد أن يكون هذا الباب مقفلا ، ولكني – ولست أدري السبب – وجدت الباب مفتوحا في تلك الليلة فلم يسعني إلا أن أسمع الحديث الذي دار بين السيد "**آردن**" والسيد "**هنتر**" .

ولم يقل "**رولي**" شيئًا فاخذت "**بياتريس**" تسرد عليه ما سمعته من حديث وهو في دهشة مما يسمع .. وانتهت من ذكر ما سمعت ، وبقي "**رولي**" وقد استحوذ عليه الذهول . ومضت بضع دقائق على هذا الحال ، ثم قام من مكانه وشكرها على اهتمامها ثم غادر المكان .

- 12 -

عندما ترك "**رولي**" الفندق كان ينوي أن يعود إلى بيته ، ولكنه لم يكد يسير بضع خطوات حتى توقف عن السير واخذ يفكر فيما سمعه من "**بياتريس**"

ويقلب الرأي فيما يمكن اتخاذه من خطوات .. وما إن وصل به التفكير إلى هذا الحد حتى وجد قدميه تقودانه صوب منزل عمه "جيريمي كلود" .

أجل . يجب أن يعلم "جيريمي" بالأمر فهو محامٍ ويعرف ما يجب اتخاذه من إجراءات في هذه الأحوال .

وعندما وصل إلى منزل عمه كان الأخير يتناول طعام العشاء مع زوجته "فرانسيس" . ولم يشأ "رولي" أن يقتحم عليهما حجرة المائدة بل فضل أن ينتظر في حجرة المكتب حتى يفرغ عمه من تناول طعامه فيتمكن من الاختلاء به، فلم يكن ليريد أن تعرف "فرانسيس" شيئا عن الموضوع ..

أخذ "رولي" يجيل ناظريه في أنحاء غرفة المكتب ... كانت الرفوف عامرة بكتب القانون وعلى أحدها صورة قديمة لـ"فرانسيس" وهي في ثوب السهرة وأخرى لأبيها الأمير "إدوارد ترنتون" في ملابس الركوب .. وعلى المكتب صورة شاب في مقتبل العمر يرتدي الزي الحربي .. "أنتوني بن جيريمي" الذي قتل في الحرب .

أجفل "رولي" واستدار واحتل أحد المقاعد ونظره لا يزال عالقا بصورة الأمير "إدوارد ترنتون" .

وفي حجرة الطعام كانت "فرانسيس" تقول لزوجها :

– إني لأعجب ماذا يريد "رولي" ؟

قال "جيريمي" في إجهاد :

– ربما خالف القانون في شيء . فهو من النوع الذي يقلق لأتفه الأشياء .

– إنه لطيف ، ولكنه بطيء الفهم .. وأعتقد أن الأمور ليست على ما يرام بينه وبين "لين" .

– "لين" .. أجل ، بالتأكيد . آسف ؛ لأن أفكاري مشتتة فتلك المسألة ..

فاسرعت "فرانسيس" تقول :

– دعك من التفكير فيها . وسوف يكون كل شيء على ما يرام ..

– إنك تخيفينني أحيانا يا " فرانسيس" . فإنك متهورة إلى أقصى حد . ولا تقدرين . .

– إني أقدر كل شيء ، ولست خائفة ، بل إن الأمر يسليني إلى أقصى حد . .

– وهذا ما يقلقني يا عزيزتي .

فابتسمت قائلة :

– والآن هيا ، فلا داعي لأن تتركه ينتظر أكثر من ذلك .

ولكن ما إن غادرا حجرة المائدة حتى صفق الباب الخارجي بشدة وأقبلت الخادم لتخبرهما بأن السيد "رولي" قد رحل بعد أن أخبرها بأنه لن ينتظر؛ لأن الأمر الذي أتى من أجله لم يكن من الأهمية بمكان .

- 13 -

كان ذلك بعد ظهر الثلاثاء عندما خرجت "لين" للتريض ولتخلو إلى نفسها لتفكر ، فقد كانت تشعر بمزيج من عدم الاستقرار والرضا عن نفسها .

وقادتها قدماها إلى "وار مسلي فال" فوقع بصرها على خالها "جيريمي كلود" وقد بدا عليه الهرم منذ رأته آخر مرة في خلال ثلاثة أسابيع مضت . وأسرعت "لين" خطاها لتخرج من "وار مسلي فال" إلى التلال والفضاء حتى تستطيع أن تفكر في هدوء .

وعلى جذع شجرة فوق منحدر أحد التلال جلست "لين" وقد اعتمدت وجهها بين كفيها ، وأخذ السؤال الذي طالما حيرها يعود إليها : هل هي حقًّا تريد أن تتزوج بـ "رولي" ؟

وقادها هذا السؤال إلى أن تعود بذاكرتها إلى الوراء .

لقد كانت تحب "رولي" فيما مضى . . قبل أن تلتحق بالجيش ولكن . . ولكن كل شيء قد تغير . . وهي نفسها قد تغيرت ، وأما "رولي" فقد كان كما تركته لم يتغير.

بدأت الشمس تختفي عند الأفق ، ولاح دخان أحد القطارات يتصاعد في الجو

ورسم علامة استفهام ، ولكأنه كان يتساءل معها : هل أتزوج "رولي" ؟ هل أريد حقًّا أن أتزوج "رولي" ؟

اختفى القطار وأخذ الدخان يتبدد ، ولكن علامة الاستفهام بقيت عالقة بمخيلتها . وفجاة سمعت وقع أقدام تطأ على الأعشاب خلفها .. وما هي إلا التفاتة حتى صاحت :

– "**دافيد**" !

فقال في دهشة :

– "**لين**" ! ماذا تفعلين هنا بحق السماء ؟!

ولاحظت "**لين**" أنه كان يعدو إذ كان يلهث وأنفاسه تتلاحق ولم تحاول أن تسأله بل أجابت :

– لست أدري .. لقد كنت أفكر قليلا ..

ثم أضافت وهي تضحك في تكلف :

– أعتقد أن الوقت متأخر .

– أليس لديك فكرة عن الوقت ؟

فتطلعت إلى ساعة يدها ثم قالت :

– لقد توقفت .. إني أفسد الساعات دائما .

– ليست الساعات فقط .. إنها مغناطيسيتك ، وحرارتك ، وحيويتك .

واقترب منها ، فهبت واقفة على قدميها في ارتباك وهي تقول :

– إن الليل يرخي سدوله بسرعة ، ويجب أن أسرع عائدة .. كم الساعة يا "**دافيد**" ؟

– التاسعة والربع .. ويجب أن أطلق ساقي للريح لألحق بقطار التاسعة والثلث الذاهب إلى "**لندن**" .

– لم أعلم بعودتك !

– لقد عدت لآخذ بعض الأشياء من "**فاروبانك**" ، ولكن يجب أن أدرك القطار .. فـ

"روزالين" بمفردها في الشقة ، وهي تخشى أن تقضي الليل وحدها في "لندن" .

– في شقتها ؟

فقال "دافيد" في حدة :

– إن الخوف والمنطق لا يتفقان ، فمنذ تلك الغارة ..

وشعرت "لين" بالخجل ، فاسرعت تقول :

– إني آسفة ، فقد نسيت حقًّا تلك الغارة المخيفة التي أزعجتها .

– أجل ، لقد نسي الناس كل شيء ، حتى أنت يا "لين" .. إنك مثل الباقين.

فصاحت قائلة :

– كلا ، كلا يا "دافيد" ، لقد كنت أفكر الآن ..

– تفكرين في ؟

وأذهلتها سرعته ، فقد طوقها بذراعه وضمها إلى صدره وطبع على شفتيها قبلة حارة غاضبة ثم قال :

– "رولي كلود" .. ذلك الغبي . إنك تخصينني بحق السماء يا "لين" !

وفجأة أبعدها عنه قائلاً :

– سوف يفوتني القطار .

واندفع هابطا التل بينما أخذت تناديه . فأدار رأسه وهو يصيح :

– سأتصل بك تلفونيا عندما أصل إلى "لندن" ..

وبقيت ترقبه حتى اختفى عن ناظريها فتركت مكانها وهي تحس بقلبها يدق دقات غريبة لتعود أدراجها إلى المنزل .

أخذت "لين" ترتقي درجات السلم في حذر خشية أسئلة أمها . ولم يستقر بها المقام في حجرة نومها إلا قليلا .

ألم يقل "دافيد" إنه سيتصل بها حال وصوله إلى "لندن" ؟

وعادت تهبط درجات السلم وهي تسير وكأنها في حلم ..

- 14 -

قالت "أديلا" في ارتياح :

– هأنتذي يا "لين" ، لم أسمعك وأنت تعودين يا عزيزتي . هل حضرت منذ مدة طويلة ؟

– أجل ، منذ وقت كبير . وقد كنت في حجرتي .

– يجب أن تشعريني عندما تعودين يا "لين" ليطمئن قلبي فإني أخشى عليك وخصوصا بعد ما ذكرته الجرائد . فهؤلاء الجنود المسرحون يعتدون على الفتيات .

– أعتقد أن الفتيات هن المسؤولات عن ذلك . .أجل إن الفتيات هن اللاتي يبحثن عن الأخطار . .

– هل تصغين إليّ يا عزيزتي "لين" ؟

أخرجت "لين" نفسها من تفكيرها بصعوبة لتقول :

– ماذا كنت تقولين يا أماه ؟

– كنت أتحدث عن حفل قرانك – ألا ترين أنه يجب أن ندعو إليه الفتاة "ماكراي" . فقد كانت أمها صديقة عزيزة .

– إني أكره "جون ماكراي" .

– ولكن يا عزيزتي . .

– أليس هذا حفل قراني يا أماه . . ؟

– أجل يا "لين" ولكن . .

– هذا إن كان هناك قران ؟

ولم تكن لتود أن تقول ذلك ولكن الكلمات اندفعت على غير وعي منها ، فقد أخذت السيدة "مارشمونت" تحملق إلى وجه ابنتها في ذعر ثم قالت :

– ماذا تعنين يا عزيزتي "لين" ؟

– لا شيء يا أماه .

– هل تشاجرت أنت و "رولي" ؟

– لا ، ولا داعي لأن تنزعجي يا أماه فكل شيء على ما يرام .

وبقيت السيدة "**مارشمونت**" تتطلع إلى ابنتها وقبل أن تقول شيئًا أخذ جرس التلفون يدق ، فخطت "**لين**" صوبه ورفعت البوق وإذا بصوت العمة "**كاثي**" تقول:

– أهذه أنت يا "**لين**" ؟ كم أنا سعيدة . لقد اقترفت خطأ بخصوص ذلك الاجتماع . .

وظلت "**لين**" تصغي تارة ، وتعلق تارة أخرى وتطمئنها تارة ثالثة . وأخيرا سمعت العمة "**كاثي**" تقول :

– إن من رأيي أن الإنسان لا يخرج من خطأ إلا ويقع في خطأ آخر ، فإن تلفون المنزل متعطل وقد هبطت لأتحدث إليك من تلفون عمومي وماذا حدث . . ؟لم أجد معي بنسين فلم يكن معي سوى بنس واحد واضطررت . .

استمرت "**لين**" تصغي حتى انتهت ، ثم أعادت البوق إلى مكانه لتجيب عن تساؤل أمها قائلة :

– إنها العمة "**كاثي**" .

جلست "**لين**" تحاول أن تقطع الوقت بالمطالعة وهي تتطلع بين لحظة وأخرى إلى الساعة ، وفي الحادية عشرة إلا خمس دقائق دق جرس التلفون مرة أخرى ، وسمعت صوتا يقول :

– 34 "**وارمسلي فال**" هل تستطيع الآنسة "**لين مارشمونت**" أن تتلقى مكالمة شخصية من "**لندن**" ؟

كاد قلبها يتوقف وأسرعت تقول :

– هذه الآنسة "**لين مارشمونت**" تتحدث .

– انتظري قليلا .

بقيت تنتظر وهي تسمع أصواتا مختلفة تلاها سكون ، ثم صوت امرأة ثانية تقول :

– أعيدي البوق إلى مكانه من فضلك وستطلبين فيما بعد . .

وأخذت تجر أذيالها صوب حجرة المائدة ، وفجأة دوى جرس التلفون ثانية

فاسرعت ترفع البوق ، وإذا بصوت رجل يقول :

– 34 "وار مسلي فال" ؟ مكالمة شخصية للآنسة "لين مارشمونت" .

– هانذي ..

– لحظة واحدة من فضلك .

وفجأة سمعت صوت "دافيد" يقول :

– أهذا أنت يا "لين" ؟

– "دافيد" ؟ !

– أصغي إلي يا "لين" .. من الأفضل أن أرحل .

– وماذا تعني ؟

– أعني أن أرحل عن "إنجلترا" .. وهو أمر سهل .. لقد تظاهرت مرارا أمام "روزالين" بعكس ذلك .. لقد كنت أريد البقاء في "وار مسلي فال" ، ولكن ما فائدة كل هذا ؟

إني لا أصلح لك .. فأنت فتاة رائعة يا "لين" ، أما أنا فشخص معوج وكنت كذلك دائما .. ولا تمني نفسك بأنه يمكنك إصلاحي ، فقد أبغي ذلك ولكنني لن أستطيع .. كلا ، من الأفضل أن تتزوجي "رولي" حتى تنعمي براحة البال .. وأما أنا فما حولي إلا الشقاء .

وظلت "لين" صامتة ، فسمعته يقول :

– "لين" ، أما زلت تنصتين ؟

– بلى ...

– إنك لم تقولي شيئا .

– ماذا هناك لأقوله ؟

– "لين" ؟

– ماذا .. ؟

وسمعته يلعن ثم إذا به يصيح قائلاً :

– ليذهب كل شيء إلى جهنم .

وقطع الاتصال .. وعادت "لين" إلى حجرة الجلوس ، وإذا بالسيدة "مارشمونت" تسألها :

– هل ..؟

فقاطعتها تقول بسرعة :

– خطأ في طلب النمرة ..

واندفعت تصعد درجات السلم إلى حجرتها .

- 15 -

كان المألوف في فندق "ستاج" أن تقوم الخادم بإيقاظ النزلاء في الأوقات التي يحددونها بأن تطرق أبواب حجراتهم وتصيح معلنة الوقت ، ثم تترك الصواني المحملة بالأقداح أمام حجرات من اعتادوا تناول الشاي مبكرين ..

وفي صباح يوم الأربعاء أخذت "جلاديز" تقوم بمهمتها فطرقت باب الحجرة رقم 5 وصاحت معلنة الساعة الثامنة والربع ، ثم تركت أقداح الشاي أمام باب الحجرة وتابعت مهمتها ..

كانت الساعة العاشرة عندما تنبهت الفتاة إلى أن أقداح الشاي ما زالت مكانها كما تركتها أمام باب الحجرة رقم 5 وفي الحال طرأ لها خاطر .. إذ لا يمكن أن يكون نزيل الحجرة لا يزال نائما . فهو ليس بالرجل (الكثير النوم) وليس هناك إذن سوى تعليل واحد . هو أن الرجل قد غادر الفندق عن طريق نافذة حجرته التي تطل على سطح قريب دون أن يدفع حسابه ..

ولكن خاب ظنها فما كادت تفتح باب الحجرة وتتقدم بضع خطوات حتى توقفت .. فقد كان "إينوك آردن" نزيل الحجرة رقم 5 ملقى على وجهه وسط الحجرة وقد تهشمت جمجمته ..

صرخت الفتاة ثم اندفعت خارجة من الحجرة وهي لا تزال تصرخ .. وصادف أن

كان الدكتور "**ليونيل كلود**" في حجرة "**بياتريس ليبينكوت**" - الخاصة - في تلك اللحظة يضمد جرحا في يدها .. وبعد لحظة كان ثلاثتهم يندفعون إلى داخل الحجرة رقم 5 ، وجثا الدكتور "**كلود**" بجوار الجثة ثم رفع رأسه وقطب جبينه وقال في لهجة آمرة :

- استدعي رجال البوليس في الحال .. لقد قُتل الرجل ..

- 16 -

جلس المفتش "**سبنس**" غارقا في التفكير وفي يده الورقة التي دون فيها المعلومات التي ألقتها "**بياتريس ليبينكوت**" وأمامه على المائدة ساعة يد تحطم زجاجها ، ومشعلة ذهبية تحمل حرفين ، وإصبع أحمر شفاه في غلافه المذهب ، وآلة من الصلب الثقيل على هيئة "كماشة" لوضع الفحم في المدفاة وقد تلطخ الجزء السميك منها بالدماء .

وقطع عليه حبل تفكيره صوت الجاويش "**جريفز**" يعلن وصول السيد "**رولي كلود**" . وبعد أن تبادلا التحية قال "**سبنس**" :

- هل في استطاعتك أن تلقي ضوءا على هذه المشكلة يا سيد "**رولي**" ؟ .. أعني مسألة الرجل الذي قتل في فندق "**ستاج**" ؟

ولدهشة "**سبنس**" ساله "**رولي**" فجأة :

- هل عرفتم شخصية الرجل ؟

- لا . لقد سجل اسمه في الفندق على أنه "**إينوك آردن**" ولكننا لم نعثر على شيء في حوزته يؤكد ان هذا اسمه .

- اليس هذا غريبا ؟

قد كان الأمر غريبا ولكن المفتش "**سبنس**" لم يكن يود أن يناقش هذا الموضوع فقال :

- لقد ذهبت ليلة الأمس لزيارة القتيل يا سيد "**رولي**" اليس كذلك ؟ ولماذا ؟

- هل تعرف "**بياتريس ليبينكوت**" يا حضرة المفتش ؟

– أجل ، بالتأكيد ، فقد كانت هنا منذ قليل . وقد حضرت لتدلي إلي بما لديها من المعلومات .

– هذا عظيم .. كنت أخشى أن تطوي هذا الأمر عنكم . حسنًا .. عندما أخبرتني "**بياتريس**" بما سمعت ، أخذت أقلب الأمر في رأسي ، فلو أن زوج السيدة "**جوردون**" الأول لا يزال حيا فسوف تتغير الأمور بالنسبة إلينا جميعا . حسناً أخذت كما قلت لك أقلب الأمر في راسي وطرأ لي أن ألجأ إلى عمي المحامي..

– السيد "**جيريمي كلود**" ؟

– أجل ، فذهبت إليه ، وكان ذلك بعد الثامنة فوجدته يتناول عشاءه .. وجلست أنتظره في حجرة المكتب برهة ثم رأيت أنه لا فائدة ترجى من إخبار عمي، فبطء أولئك المحامين معروف ، ولا يمكن أن يتخذوا إجراء قبل أن يتحققوا من صحته . ولذا قررت أن أذهب بنفسي وأقابل ذلك الشخص في فندق "**ستاج**" .

– وهل فعلت ذلك ؟

– أجل . فقد عدت ثانية إلى فندق "**ستاج**" ..

– وكم كانت الساعة حينذاك ؟

أخذ "**رولي**" يعمل فكره برهة ثم قال :

– لست أدري تمامًا ، ولكن الوقت كان بعد الثامنة والنصف على أية حال .

– حسنًا ، يا سيد "**كلود**" . وماذا بعد ذلك .. ؟

– توجهت حين وصولي إلى حجرة الرجل فقد كنت أعرف رقم الحجرة من حديثي مع "**بياتريس**" .. وطرقت الباب فسمعته يقول "أدخل" فدخلت ..

وصمت "**رولي**" قليلاً ثم تابع :

– ولكن يبدو أني لم أحسن التصرف ، فعندما دخلت كنت أعتقد أني مسيطر على الموقف ، ولكن عندما رميته بالتهديد وابتزاز الأموال ضحك في استخفاف وسالني ما إذا كنت من المشترين . فسألته ماذا يعني .. فقال "كم تريد أن تدفع – أو على الأصح العائلة – إذا قدمت إليكم أدلة قاطعة على أن "**روبرت أندرهاي**" لم

يمت في "إفريقيا" كما ذكر من قبل وأنه لا يزال حيا ؟ فسالته ما الذي يدعونا؛ لأن ندفع له شيئا على الإطلاق .. فضحك قائلاً "لأن هناك مشتريا سيحضر الليلة ويدفع مبلغا محترما مقابل أدلة قاطعة على أن "**روبرت أندرهاي**" قد مات .

ولست أنكرك الحق يا سيدي المفتش أني فقدت سيطرتي على أعصابي وذكرت له أن عائلتي لا يمكن أن تقدم على عمل قذر كهذا وأنه لو كان "**روبرت أندرهاي**" لا يزال حيا فسوف يكون من السهل التحقق من ذلك .. وتركته ولكني لم أكد أصل إلى الباب حتى ضحك ضحكة غريبة وقال : لن تستطيع إثبات شيء دون معاونتي ..

– وماذا حدث بعد ذلك ؟

– لقد عدت إلى منزلي وأنا مبلبل الفكر وقد تولاني الندم؛ لأني لم أترك الأمر من البداية بين يدي عمي "**جيريمي**" فهو أكثر مني حنكة في التعامل مع أمثال هؤلاء .

– وكم كانت الساعة عندما غادرت فندق "**ستاج**" ؟

– لابد وأن ذلك كان قبل التاسعة فقد سمعت الدقات التي تسبق نشرة الأخبار بينما كنت في طريقي إلى المنزل .

– وهل ذكر لك "**آردن**" هذا من يكون الشخص الذي يتوقعه .. أعني المشتري الذي كان ينتظره ؟

– لا . ولكني كنت واثقا بأنه يعني "**دافيد هنتر**" .. فمن يكون سواه ؟

– ألم يكن بادي الانزعاج ؟

– كلا بل على النقيض كان واثقا بنفسه وكان مفتاح الموقف في يده .

وأشار "**سبنس**" بيده إلى الآلة الحديدية الثقيلة قائلاً :

– وهل لاحظت وجود هذه في المدفاة يا سيد "**كلود**" ؟

– هذه ؟ لا .. لست أظن ذلك ، فلم تكن المدفاة موقدة .

ثم قطب جبينه وهو يحاول أن يذكر المشهد :

– لقد رأيت قطعتين من الحديد في المدفاة ولكني لم أعرف ماهيتهما .. ولكن هل هذه ..؟

ـ أجل . لقد تهشمت جمجمته بهذه .

ـ هذا أمر عجيب . إذ إن "هنتر" رجل خفيف البنيان بعكس "آردن" الذي كان ضخما قويا .

ـ لقد أثبت الفحص الطبي أنه ضرب من الخلف وأن الضربات كانت بالجزء السميك من الآلة وأنها انهالت عليه من فوق ..

فقال "رولي" في تفكير :

ـ حقًّا لقد كان الرجل واثقا بنفسه ولكن لو أني مكانه لما أدرت ظهري لشخص اريد ان استنزف أمواله وخصوصا أن ذلك الشخص محارب قديم .

توقف "رولي" ثم اضاف :

ـ كم كنت اتمنى لو انه لم يمت .. وكم كنت اتمنى لو أني عرفت كيف أتعامل معه . كان يجب ان اتظاهر باني أتيت لأفاوضه ولكن الأمر كان غريبا .

فقال المفتش وهو يلتقط المشعلة الذهبية :

ـ هل رأيت هذه من قبل ؟

تقطب جبين "رولي" وقال ببطء :

ـ أجل لقد رأيتها من قبل ، ولكن لا أستطيع ان اذكر أين ..

أعادها "سبنس" إلى مكانها وتناول إصبع أحمر الشفاه وأزاح غطاء الغلاف قائلاً :

ـ وهذا ؟

فابتسم "رولي" قائلاً :

ـ في الواقع، إني لا افهم في هذه الأشياء يا حضرة المفتش .

ثم اضاف وهو يقوم من مكانه :

ـ إنكم معشر رجال البوليس تدققون في أتفه الأشياء ومع ذلك لم تتوصلوا إلى معرفة شخصية القتيل ؟

ـ وهل لديك فكرة يا سيد "كلود" ؟

ـ لقد كنت أتساءل . اعني ان هذا الرجل كان بمثابة السلم الذي يؤدي إلى

"أندرهاي" . أما وقد مات ، فسيكون البحث عن "أندرهاي" بمثابة البحث عن إبرة وسط كومة من القش .

– لا تنس أن الجرائد سوف تكتب في هذا الأمر . فلو أن "أندرهاي" لا يزال حيا فسوف يقرأ الأخبار وقد يتقدم معلنا وجوده .

– أجل .. قد ..

– ألا ترى ذلك ؟

– أرى أن "دافيد هنتر" قد ربح الجولة الأولى .

وقال "سبنس" بعد أن تركه "رولي" .. موجها حديثه إلى الجاويش "جريفز" ونظره عالق بالحرفين (هـ . د) المنقوشين على المشعلة :

– إنها مشعلة ثمينة ، وأرى أن تستدل على صانعها ولن يكون هذا صعبا، فلن يتعدى البحث متاجر الجواهر في شارع "نوند" .

– سمعا وطاعة يا سيدي ..

نقل المفتش نظره إلى ساعة اليد .. كان زجاجها مهشما وعقرباها يشيران إلى التاسعة وعشر دقائق . ثم قال :

– هل أعددت تقريرا عن هذه يا "جريفز" ؟

– أجل يا سيدي . وقد وجدت أن زنبركها مكسور .

– وأي دليل تستطيع أن تستخلصه من الساعة يا "جريفز" ؟

فقال "جريفز" في حذر :

– في استطاعتنا أن نعرف الوقت الذي ارتكبت فيه الجريمة .

– آه ! إنك حديث في الخدمة ، وعندما تطول مدة خدمتك فسوف تنظر إلى الأشياء نظرة أخرى .. من الممكن أن تكون مصيبا في قولك ، ولكني أعتقد أنها مجرد حيلة ففي استطاعة أي شخص بعد أن يرتكب جريمته أن يدير عقربي الساعة إلى الوقت الذي يختاره ليدلل على وجوده في مكان آخر ، ثم يحطم الساعة وبذلك يبعد نفسه عن الشبهات ... وعلى ذلك فلن أستند إلى دليل الساعة .

فالفحص الطبي أثبت حدوث الجريمة بين الثامنة والحادية عشرة مساء وعلى ذلك فسنحصر شبهاتنا في كل من كان قريبا من المكان في تلك الفترة .

فقال الجاويش "جريفز" متنحنحا :

ـ لقد ذكر "إدوارد" مساعد البستاني في " فاروبانك" أنه رأى "دافيد هنتر" يخرج من باب جانبي في المنزل في السابعة والنصف .. وهذا يدل على أنه كان موجودا قريبا من المكان في ذلك الوقت ..

ـ أجل ، ولكن علينا أن نسمع أقوال "هنتر" أولا .

ـ أرى أنها قضية واضحة يا سيدي ..

قال ذلك وهو يتطلع إلى الحرفين المنقوشين على المشعلة فقال المفتش :

ـ هناك مسألة أخرى ، وهي وجود إصبع أحمر الشفاه تحت إحدى قطع الأثاث .

ـ من المحتمل يا سيدي أن يكون قد تدحرج وبقي كذلك منذ مدة .

ـ لقد بحثت هذا الأمر وعلمت أن الحجرة لم تشغلها امرأة منذ ثلاثة أسابيع.. وعلى الرغم من أن الخدمة في هذا الفندق ليست على ما يرام فإني أعتقد أنهم ينظفون ما تحت الأثاث مرة كل ثلاثة أسابيع فإن فندق "ستاج" يبدو نظيفا دائما .

ـ ولكن لم يشر أحد إلى أن "آردن" كان على علاقة بإحدى النساء .

ـ أعلم ذلك ، ولذا فإني أعتقد أن إصبع أحمر الشفاه هذا هو الدليل على الجزء المجهول من القضية .

- 17 -

كانت خطوة المفتش "سبنس" التالية أن قام بزيارة مبنى "مايفير" ، حيث تقطن السيدة "جوردون كلود" في شقة بالطابق الثالث .

وقبل أن يستقل المصعد دق الجرس طالبا البواب الذي وافاه بعد قليل في ثيابه الرسمية ، فأبرز له المفتش بطاقته وأخذ يوجه إليه بعض الأسئلة ، فعلم منه أن السيدة "جوردون كلود" والسيد "دافيد هنتر" حضرا إلى الشقة في يوم السبت

وأنهما كانا يخرجان لتناول غدائهما وعشائهما في مطعم قريب ، أما فطورهما فكانت إدارة المبنى تقوم بإعداده لهما .

فسأله المفتش :

– وهل في استطاعتك أن تعرف ما إذا كان طعام الفطور أرسل إليهما هذا الصباح أم لا ؟

– أجل يا سيدي .. بوسعي أن أتحقق من ذلك ..

– حسنًا .. سوف أصعد الآن ودعني أعرف الرد عندما أهبط .

– سمعا وطاعة يا سيدي .

استقل "سبنس" المصعد إلى الطابق الثالث ، وكان مكونا من شقتين ، فضغط زر جرس الشقة رقم 9 .. وفتح "**دافيد هنتر**" الباب وقال في حدة :

– حسنًا ، ماذا تريد ؟

– هل أنت السيد "**هنتر**" ؟

– أجل .

– أنا المفتش "**سبنس**" من قوة بوليس "**أو ستشاير**" .

فابتسم "**دافيد**" قائلاً :

– إني آسف يا حضرة المفتش .. تفضل بالدخول .

وقاده إلى حجرة أنيقة حيث وقفت "**روزالين كلود**" تتطلع من النافذة .. قال "**هنتر**" :

– هذا هو المفتش "**سبنس**" يا "**روزالين**" . تفضل بالجلوس يا حضرة المفتش هل لك في كأس من الشراب ؟

– لا، وشكرًا يا سيد "**هنتر**" .

كانت "**روزالين**" قد أدارت رأسها قليلا عند دخول المفتش ولكنها الآن جلست مولية ظهرها إلى النافذة وقد شبكت يديها في حجرها .

أخرج "**دافيد**" صندوق السجائر قائلاً :

ـ هل تدخن ؟

تناول "سبنس" سيجارة وبقي ينتظر ، وهو يراقب "دافيد" الذي دس يده في جيبه كمن يبحث عن شيء ، ثم أخرجها وقد قطب جبينه وتلفت حوله ثم تناول علبة الثقاب وأشعل سيجارة المفتش ثم قال بسهولة :

ـ حسنًا ، ماذا حدث في "وار مسلي فال" ؟ هل اكتشفتم أن الطاهية تتجر في السوق السوداء ؟

ـ لا . . . إنه أكثر من ذلك . فقد مات رجل في فندق "ستاج" في الليلة الماضية . وربما قرأت الخبر في الصحف .

فهز "دافيد" رأسه قائلاً :

ـ كلا ، لم الاحظ هذا النبأ ، ولكن ماذا عنه ؟

ـ إنه لم يمت فجأة ، بل قُتل . . هشمت جمجمته تهشيما . .

ـ أرجوك يا حضرة المفتش الا تطيل في شرح التفاصيل فإن شقيقتي مرهفة الشعور ولا تتحمل سماع ذكر الدماء فقد يغمى عليها . .

ـ إني آسف . .

وظل صامتا . . فرفع "دافيد" حاجبيه قائلاً :

ـ وما علاقتنا نحن بهذا ؟

ـ كل ما نرجوه هو أن تذكر لنا شيئا عن هذا الرجل يا سيد "هنتر" .

ـ أنا ؟

ـ لقد قمت بزيارته مساء السبت الماضي . وأعتقد أن اسمه . . أو الاسم الذي ذكره في الفندق هو "إينوك آردن" .

ـ اجل بالتأكيد ، إني اذكر الآن .

قالها "دافيد" في هدوء ودون اي انزعاج . فقال المفتش :

ـ حسنًا ، يا سيد "هنتر" ؟

ـ ولكني أخشى أني لن أستطيع أن أكون ذا فائدة فلست أعرف شيئا عن الرجل . .

– وهل اسمه الحقيقي هو "إينوك آردن" ؟

– ولماذا ذهبت لزيارته ؟

– إني أشك كثيرا في ذلك .

– إن قصته هي قصة رجل سيئ الحظ .. وقد ذكر لي بعض الأمكنة ، وأشياء عن الحرب ، وأسماء أشخاص .. وأعتقد أن كل ما كان يرجوه هو المساعدة .

– وهل أعطيته شيئا من المال يا سيدي ؟

صمت "دافيد" ثم قال :

– ورقة من فئة خمسة الجنيهات . فقد اشترك في الحرب .

– وهل ذكر لك أسماء أشخاص كنت تعرفهم ؟

– أجل ..

– وهل كان اسم كابتن "روبرت أندرهاي" أحد تلك الأسماء ؟

أصابت جملته الأخيرة الهدف فقد تصلبت عضلات "دافيد" ، بينما ندت صيحة مكتومة عن "روزالين" التي كانت تجلس خلفه . وأخيرا قال "دافيد" في حذر :

– وماذا يجعلك تعتقد ذلك يا حضرة المفتش ؟

– إنها المعلومات التي حصلنا عليها ..

ومرت فترة صمت كان المفتش في خلالها يرقب "دافيد" الذي أخذ يتفرس فيه برهة محاولا معرفة ما يدور برأسه .. وأخيرا سأله :

– هل لديك فكرة يا حضرة المفتش عمن يكون "روبرت أندرهاي" ؟

– أرى أن تخبرني أنت يا سيدي .

– لقد كان "روبرت أندرهاي" زوج شقيقتي الأول .. وقد مات منذ سنوات في "إفريقيا" .

– وهل أنت واثق بذلك يا سيد "هنتر" ؟

– بكل تأكيد . أليس كذلك يا "روزالين" ؟

فأجابت في صوت خافت :

– أجل ، لقد مات "روبرت" بالحمى . وقد كان أمرا مؤسفا حقًّا . .

– في بعض الأحيان تنتشر الروايات دون أن يكون لها نصيب من الصحة يا سيدة "كلود" . .

وبقيت صامتة تتطلع إلى أخيها وأخيرا قالت :

– إن "روبرت" قد مات . .

– إن لدي من المعلومات ما يشير إلى أن ذلك الرجل "إينوك آردن" كان يدعي أنه كان صديقا لـ"روبرت أندرهاي" وأنه أخبرك يا سيد "هنتر" بأن "روبرت أندرهاي" لا يزال حيا . .

فحرَّك "دافيد" رأسه قائلاً :

– هراء . .

– وهل تقرر أن اسم "روبرت أندرهاي" لم يذكر بينكما ؟

فابتسم "دافيد" ابتسامة ساحرة وقال :

– إنه ذكر . فقد كان المسكين يعرف "أندرهاي" . .

– ألم يكن يحاول أن يبتز منك مالا يا سيد "هنتر" ؟

– ماذا تعني يا حضرة المفتش ؟

– الا تفهم ماذا أعني حقًّا يا سيد "هنتر" . . ؟ وبهذه المناسبة ، أين كنت مساء أمس ما بين السابعة والحادية عشرة ؟

– وماذا لو رفضت الإجابة ؟

– الا ترى أنك تتصرف تصرفا غير لائق يا سيد "هنتر" ؟

– لست أظن ذلك . . إني أكره أن يتحداني أحد .

وشعر المفتش بأن هذه هي الحقيقة . . فكم من مرة رأى شهودا من أمثال " دافيد هنتر " يسلكون طريق العناد لا لأنهم كانوا يحاولون إخفاء شيء بل لمجرد العناد . وعندما توجه المفتش "سبنس" إلى مبنى "مايفير" كان واثقا بأن "دافيد هنتر قاتل، أما الآن ولأول مرة فقد أخذ الشك يتسرب إليه . .

وتطلع "سبنس" إلى "روزالين كلود" ، فاستجابت في الحال لنظراته وقالت لـ"دافيد" :

– لم لا تخبره يا "دافيد" ؟

– أخبريه يا سيدة "كلود" .. فما نقصد إلا أن نجلو الأمور ..

فقاطعه "دافيد" في وحشية :

– كف عن مضايقة أختي ، أتفهم .. ؟ ماذا يهمك أين كنت .. هنا أو في "وار مسلي فال" أو في خط الاستواء ؟

فقال "سبنس" محذرا :

– سوف تستدعى للتحقيق يا سيد "هنتر" ، عندئذ ستجد نفسك مضطرا للإجابة .

– سوف أنتظر التحقيق إذن والآن لتذهب من هنا إلى الجحيم .

فقال المفتش وهو يغادر مكانه :

– حسنًا يا سيدي ، ولكن أريد أن أطلب من السيدة "كلود" شيئا أولا ..

– إني لا أريد أن يضايق أختي أحد .

– كما ترى ، ولكني أريدها أن تلقي نظرة على الجثة وتخبرني إن كانت تعرف صاحبها . وأنا أطلب ذلك لا أتجاوز حدود سلطتي ، فهو أمر لا مفر منه إن عاجلا أو آجلا .. فلم لا تدعها تصحبني الآن ؟ لقد كان السيد "آردن" يعرف "روبرت أندرهاي" وقد سمعته إحدى الشاهدات يقول ذلك ومن ثم فلا يستبعد أنه كان يعرف السيدة "أندرهاي" كذلك .. فإذا صح هذا فإن شقيقتك قد تعرفه .. وترشدنا إلى اسمه الحقيقي إن لم يكن "إينوك آردن" .

فهبت "روزالين كلود" فجاة وقالت :

– ساصحبك من غير شك .

توقع "سبنس" أن يقول "دافيد" شيئا ولكن لدهشته ابتسم هذا قائلاً :

– هذا عظيم منك يا "روزالين" . فقد تتمكنين من إرضاء حبي للاستطلاع وتعرفين اسم الرجل ..

– ألم تريه في "وار مسلي فال" ؟

فحركت رأسها قائلة :

– لقد كنت في "لندن" منذ السبت الماضي ..

– وقد وصل "آردن" في مساء الجمعة .

فقالت "روزالين" في استكانة الطفلة :

– أتريدني أن أصحبك الآن ؟

فقال المفتش وقد أثر فيه هدوءها ورغبتها في المساعدة :

– إذا شئت يا سيدة "كلود" فكلما أسرعنا في الحصول على المعلومات المؤكدة كان أفضل .. ولكن ليست لدي سيارة البوليس الآن ..

فقال "دافيد" وهو يعبر الحجرة صوب آلة التلفون :

– لا تشغل بالك فسأتصل بجراج قريب ليرسل إلينا سيارة ..

فقال المفتش :

– حسنًا ، سأهبط لأنتظركما ..

ووجد البواب في انتظاره فقال :

– هل من شيء ؟

– أجل ، لقد علمت من الخادم المخصص للشقة أن فراش السيد "هنتر" قد استعمل في الليلة الماضية وأن طعام الفطور أرسل إليهما في التاسعة والنصف .. هذا كل ما استطعت أن أعرفه .

شكره المفتش "سبنس" وبعد قليل كان ثلاثتهم يستقلون السيارة إلى حجرة التشريح وقد خيم عليهم الصمت .

وعندما وصلوا كانت "روزالين كلود" في شدة الاضطراب وقد شحب لونها ، فتطلع إليها "دافيد" في اهتمام وقال كمن يحدث طفلة :

– تشجعي يا عزيزتي فلن يستغرق الأمر غير دقيقة أو اثنتين ، وليس هناك ما يدعو إلى الخوف وسترين رجلا راقدا وكأنه نائم ، هيا اصحبي المفتش وسأنتظرك هنا .

قالت وهي تتبع المفتش :

– لا تظنني جبانة ، فعندما يرى الإنسان كل من حوله موتى كما حدث لي في تلك الليلة المريعة في "**لندن**" . .

فقاطعها المفتش في رفق :

– إني أقدر ذلك يا سيدة "**كلود**" . ولكن الأمر لن يستغرق دقيقة أو اثنتين .

وبإشارة من "**سبنس**" كشف الغطاء وأخذت "**روزالين كلود**" تتطلع إلى الرجل الذي كان يسمى نفسه "**إينوك آردن**" بينما انتحى "**سبنس**" جانبا ليرقب الانفعالات التي قد تبدو على وجهها .

لم تجفل "**روزالين**" وهي تتطلع إلى الرجل بل بقيت تنظر إليه كمن تتساءل دون أن يبدو منها ما يشير إلى أنها كانت تعرفه وأخيرا وفي هدوء تام رسمت علامة الصليب وهي تقول :

– ليرحمه الله ، إني لم أره من قبل في حياتي ولا أعلم من يكون .

قال "**سبنس**" لنفسه وهو يتطلع إليها : إما أنك أبرع ممثلة صادفتها في حياتي، وإما أنك تقولين الحقيقة .

وبعد أن انصرفت السيدة "**جوردون كلود**" وأخوها "**دافيد**" توجه المفتش "**سبنس**" إلى مقر عمله حيث اتصل تلفونيا بـ"**رولي كلود**" وقال له :

– لقد اصطحبت الأرملة إلى حجرة التشريح فاكدت لي أن الرجل ليس "**روبرت أندرهاي**" وأنها لم تره من قبل . وهذا يقضي على كل شك .

– أحقًّا ؟

– عندما يعرض الأمر على المحلفين فسوف يصدقونها دون شك ما لم تقم أدلة تثبت غير ذلك .

– أجل . . إنك على حق .

أعاد "**رولي**" البوق وقد قطب جبينه ثم تناول دليل تلفونات "**لندن**" وأخذ يمر بإصبعه على الأسماء التي تبدأ بحرف "ب" حتى وصل إلى مراده .

الجزء الثاني

- 1 -

طوى "**هركيول بوارو**" الصحيفة التي أرسل خادمه "**جورج**" لابتياعها . فلم تأتِ الصحيفة بذكر تفاصيل الحوادث ، وكل ما ذكرته أن الفحص الطبي أثبت أن تهشم جمجمة القتيل كان نتيجة ضربات متلاحقة ، وأن التحقيق أجل لمدة أسبوعين ثم ناشدت الصحيفة كل من يعرف شيئا من قرائها عن شخص يدعى "**إينوك آردن**" وصل أخيراً من مدينة "**الكاب**" أن يتقدم بمعلوماته إلى بوليس "**أوستشاير**" .

وضع "**بوارو**" الصحيفة فوق مثيلاتها بعناية وقد بدا عليه الاهتمام . وكان من الممكن أن يمر على هذا الحادث دون اهتمام لولا زيارة السيدة "**ليونيل كلود**" الأخيرة ، وكانت تلك الزيارة قد ذكرته بما سمعه ذات مساء في النادي في أثناء إحدى الغارات . فقد ذكر بوضوح صوت العقيد "**بورتر**" وهو يقول: "وقد يظهر شخص باسم السيد "**إينوك آردن**" على بعد حوالي الف وستمائة كيلو متر ليبدأ حياته هناك" . وكم ود "**بوارو**" في تلك اللحظة لو يتسنى له أن يعرف المزيد عن "**إينوك آردن**" الذي قُتل في "**وار مسلي فال**" .

وتذكر أن صلته بالمفتش "**سبنس**" من قوة بوليس "**أو ستشاير**" طفيفة وتذكر كذلك أن صديقه الشاب "**ميلون**" يقطن "**وار مسلي هيث**" وأنه يعرف "**جيريمي كلود**" .

وبينما هو يستعد للاتصال بـ"**ميلون**" تلفونيا إذا بخادمه "**جورج**" يدخل الحجرة ليعلن أن شخصا يدعى السيد "**كلود**" يريد مقابلته .

وقال "**بوارو**" في ارتياح :

ـ دعه يدخل .

ودخل إلى الحجرة شاب حسن المنظر يبدو عليه القلق فقال "بوارو" :

– حسنًا يا سيد "كلود" ، هل من خدمة أؤديها لك ؟

كان "رولي كلود" يرمق "بوارو" بشاربيه الطويلين وشعره الأشيب في شك ، وشعر "بوارو" بذلك فزاد سروره .. وأخيرا قال "رولي" في تثاقل :

– أرى أنه يجب أن أعرفك بنفسي أولا ....

فقاطعه "بوارو" قائلاً :

– إني أعرفك تمامًا . فقد حضرت إليّ عمتك في الأسبوع الماضي ..

فقال "رولي" وقد تدلى فكه دهشة :

– عمتي ؟!

وأخذ يحملق إلى "بوارو" ، فقال "بوارو" :

– أعتقد أن السيدة "ليونيل كلود" عمتك .

فقال "رولي" في غير تصديق :

– العمة "كاثي" ؟ لابد أنك تقصد السيدة "جيريمي كلود" ؟

فحرك "بوارو" راسه نفيا ، فقال "رولي" :

– ولكن ماذا كانت تريد العمة "كاثي" .. ؟

– لقد حضرت إليّ كما تقول بإيعاز من الأرواح .

– إلهي !

قالها "رولي" وقد بدا عليه الارتياح فتنهد "بوارو" قائلاً :

– لقد حضرت إليّ لتطلب شيئا ، أليس كذلك ؟

وعادت نظرة القلق تبدو على "رولي" وهو يقول :

– أخشى أن تكون قصة طويلة ..

ولما ظل "بوارو" صامتا بدأ يقول :

– إني أعرف كل شيء عن "جوردون كلود" ..

– حسنًا ، إذن فلا داعي للشرح . لقد تزوج قبل وفاته ببضعة أسابيع بأرملة

شخص يدعى "أندرهاي" . . وكانت تعيش منذ وفاته في "وار مسلي فال" هي وأخ لها ، وكنا نعتقد ان زوجها الأول مات بالحمى في "إفريقيا" ولكن يبدو الآن أن هناك احتمالا آخر . . أعني قد يكون زوجها الأول على قيد الحياة . .

ـ وما الذي قادك إلى هذا الاحتمال ؟

فاخذ "رولي" يروي له مقابلته لـ"إينوك آردن" وزيارته لفندق "ستاج" والخطاب الذي تلقاه من "بياتريس ليبينكوت" وأخيرا المناقشة التي سمعتها "بياتريس" . فقال "بوارو" :

ـ وهل ذكرت الفتاة ما سمعته لرجل البوليس ؟

ـ لقد نصحتها بأن تفعل ذلك .

ـ حسنًا ، أرجو المعذرة ، ولكن ماذا دعاك لأن تحضر إليّ يا سيد "كلود" ؟ هل تريد أن أقوم بالكشف عن هذه الجريمة ؟

ـ يا إلهي ! كلا لست أريد شيئا من هذا فهو من عمل رجال البوليس . إن ما أريده هو أن تعرف من يكون هذا الشخص .

ـ ومن تظنه أنت يا سيد "كلود" ؟

ـ حسنًا ، إن "إينوك آردن" ليس اسمه الحقيقي . . أعني أنه اسم مستعار . .

فقال "بوارو" في هدوء :

ـ أتعني أن "إينوك آردن" هو "روبرت أندرهاي" ؟

فقال "رولي" ببطء :

ـ حسنًا ، قد يكون كذلك . .

ـ وهل كان مع الرجل شيء يثبت شخصيته ؟ وماذا عن أوراقه ؟

ـ لم تكن معه أوراق .

ـ ماذا ؟ ألم يكن معه جواز سفر أو خطاب أو بطاقة تموين ؟

ـ نعم ، لا شيء من هذا .

ـ هذا ممتع إنه ممتع حقًّا .

– والأدهى من ذلك أن "روزالين كلود" قررت عندما عرض عليها رجال البوليس الجثة أنها لم ترَ الرجل قط في حياتها .

– حسنًا ، أليس في ذلك ما يكفي لإزالة شكوكك ؟

فقال "رولي" في غلظة :

– أتعتقد ذلك ؟ إني أرى غير رأيك . فلو أن القتيل هو "أندرهاي" لكان معنى ذلك أن زواجها بعمي قد أصبح ملغى ولفقدت الثروة الطائلة التي ورثتها عنه .. فهل تعتقد بعد ذلك – وإزاء هذه الظروف – أنها كانت تتعرّف على الرجل وتقر بأنه زوجها .. ؟

– ألا تثق بها ؟

– لست أثق بها ولا بأخيها ..

– ولكن لا شك أن هناك من يستطيع أن يقرر هل الرجل هو "أندرهاي" أم لا ..

– هذه هي الصعوبة .. وما أريده منك هو أن تجد شخصا يعرف "أندرهاي" ، مع العلم بأنه ليس له أقارب في هذه البلاد ولم يكن يميل إلى الاختلاط . حقًّا ، لابد أن هناك خادما أو صديقا أو أي شخص ، ولكنني لا أستطيع أن أقوم بهذه المهمة فأنا مزارع .. ولا أستطيع أن أترك أرضي ..

– ولِمَ حضرت إليَّ بالذات ؟

وبدا الارتباك على "رولي" فأسرع "بوارو" يقول وقد التمعت عيناه :

– أهو بوحي الأرواح ؟

فقال "رولي" في انزعاج :

– يا إلهي ! لا . فقد حدث أن سمعت صديقا لي يتحدث عنك وعن مقدرتك العجيبة .. وعلى الرغم من أني لا أعرف قيمة أتعابك ولكنني أعتقد أن من الممكن أن نتدبر الأمر أنا وباقي أفراد العائلة ، هذا إذا كنت ستقبل المهمة .

فقال "هركيول بوارو" ببطء :

– حسنًا أظنني أستطيع مساعدتك ..

وعادت به ذاكرته إلى الوراء سريعا إلى تلك الليلة في النادي وإلى ذلك الثرثار

المتظرف .. ماذا كان اسمه ؟ ..

"بورتر" ؟ أجل العقيد "بورتر" .

هب "هركيول بوارو" واقفا وهو يقول :

– هل تستطيع أن تمر بي بعد ظهر اليوم يا سيد "رولي" ؟

– حسنًا ، أجل ، أعتقد ذلك .. ولكن لا يمكن أن نتمكن من عمل شيء في مثل هذه المدة القصيرة .

وأخذ يتطلع إلى "بوارو" في عدم تصديق ، فقال "بوارو" في هدوء :

– إن لدي طرقي الخاصة يا سيدي ..

وتحول عدم التصديق إلى احترام زائد ، وقال "رولي" في هدوء :

– أجل ، بالتأكيد .. حقًّا .. لست أدري كيف تستطيعون أن تفعلوا هذه الأشياء ..

لم يحاول "بوارو" أن يهون عليه الأمر ، وما إن انصرف "رولي" حتى جلس "بوارو" إلى مكتبه وخطَّ رسالة قصيرة أسلمها إلى خادمه "جورج" وأمره بحملها إلى "نادي كورنيشن" وأن ينتظر الرد .

وكان الرد على أحسن ما يرام .. فقد أرسل العقيد "بورتر" تحياته إلى السيد "هركيول بوارو" وذكر أنه يسره أن يراه هو وصديقه بمسكنه رقم 79 شارع "أدجواي" في "كامبدن هيل" في الخامسة من بعد ظهر اليوم .

وحضر "رولي كلود" في الرابعة والنصف ، وما إن رأى "بوارو" حتى سأله :

– هل أصبت شيئا من النجاح يا سيد "بوارو" ؟

– أجل يا سيد "كلود" ، وسنذهب الآن لزيارة صديق قديم للكابتن "روبرت أندرهاي" ..

– ماذا .. ؟!

أخذ "رولي" يتطلع إلى "بوارو" في ذهول وقد فغر فاه ثم صاح :

– إن هذا محير للعقول ! لست أعرف كيف تفعلون هذه الأشياء ..

ولم يحاول "بوارو" أن يبسط له الأمر ، فقد كان يسره أن يرى الدهشة مستحوذة على أمثال "رولي" من السذج ..

وبعد لحظات كان الاثنان يستقلان سيارة تاكسي إلى "كامبدن هيل" ..

كان العقيد "بورتر" يقطن الطابق الأول من مبنى قديم ، وقابلتهما امرأة مرحة مكتنزة الجسم وقادتهما إلى حجرة مربعة تحوي في جوانبها بضعة رفوف للكتب تغطي أرضها سجادتان ثمينتان تقادم العهد عليهما .

لاحظ "بوارو" أن وسط الحجرة كان أكثر لمعانا في حين أن الأرض كانت متآكلة في أركان الحجرة ، وأدرك للتو أن هذا الجزء كانت تغطيه سجاجيد أخرى ثمينة إلى وقت قريب .

نقل "بوارو" بصره إلى الرجل المنتصب بجوار المدفأة في سترة جيدة الصنع أكل عليها الدهر وشرب . وشعر بأن الحياة أصبحت صعبة بالنسبة إلى شخص مثل العقيد "بورتر" من ضباط الجيش المتقاعدين ، فقد ارتفعت الضرائب ارتفاعا باهظا كما زادت أسعار الحاجات ، حتى أن أكبر ضابط متقاعد كان ينوء بحمل أعبائها . ولكن "بوارو" كان واثقا بأن العقيد "بورتر" لن يتخلى عن شيء واحد هو دفع اشتراك النادي .

قال العقيد "بورتر" وهو يتطلع إلى "بوارو" :

– أخشى ألا أذكر أنني قابلتك من قبل يا سيد "بوارو" أتقول في النادي ؟ منذ بضع سنوات ؟ إني أعرف اسمك دون شك .

فقال "بوارو" :

– هذا هو السيد "رولي كلود" .

أحنى العقيد "بورتر" رأسه احتراما وقال :

– لي الشرف . أخشى ألا أستطيع أن أدعوكما لتناول شيء من الشراب . فهل لكما في كوب من العصير ؟

وافق الاثنان ثم قدم إليهما العقيد صندوق السجائر فتناول "بوارو" سيجارة

أشعلها له العقيد ثم أشعل غليونه وأخذ يجذب بضعة أنفاس منه ثم قال :

– والآن ، لِمَ كل هذا ؟ . .

فقال "بوارو" :

– أظنك قد قرأت في الصحف خبر موت رجل في "وار مسلي فال" ؟

وحرك "بورتر" رأسه نفيا فتابع "بوارو" :

– إن اسمه "آردن" . "إينوك آردن" . فقد وجد في فندق "ستاج" وقد تهشم مؤخر رأسه .

قطب "بورتر" جبينه قائلاً :

– لحظة واحدة . . أعتقد أني قرأت عن شيء كهذا منذ بضعة أيام .

– إن لدي صورة هنا ولكنها ليست واضحة المعالم تمامًا وكل ما نرجوه يا عقيد "بورتر" هو أن أعرف منك . . هل رأيت هذا الرجل من قبل ؟

تناول العقيد الصورة ، وكانت أحسن صورة التقطت للقتيل وتطلع إليها برهة ثم تناول ، نظارته ثم قال في انفعال :

– ليرحمني المولى .

– هل تعرفه يا عقيد ؟

– بكل تأكيد . . إنه "أندرهاي" . . "روبرت أندرهاي" .

فسأله "رولي" في صوت فيه رنة الانتصار :

– أأنت واثق بذلك ؟

– إني واثق بغير شك . إنه "روبرت أندرهاي" ، وإني لعلى استعداد لأن أقسم على ذلك .

- 2 -

اتصل "رولي" تلفونيا بـ"لين" وطلب إليها موافاته بالقرب من "رولاند كوبس" ليطلعها على أخبار تهمها .

أخذت "لين" طريقها عبر الحقول صوب المكان وهي تتساءل ماذا يكون الخبر؟ رآها "رولي" وهي تقترب فترك جراره وأسرع لملاقاتها . ولاحظت الفتاة تغيره فقالت :

– ماذا حدث يا "رولي" .. إنك تبدو متغيرا ؟

فضحك قائلاً :

– أعتقد أنني كذلك . فقد بدأ حظنا يتغير يا "لين" !

– ماذا تعني ؟

أخذ يسرد لها كيف أن "روزالين" عندما عرضت عليها جثة القتيل انكرت أنها رأته من قبل وكيف أن الأمر كاد ينتهي عند هذا الحد لولا همته ، ثم ذكر لها اتصاله بالبوليس السري الخاص "هركيول بوارو" وكيف أن ذلك الرجل العجيب تمكن في بضع ساعات من أن يعثر على صديق قديم لـ"روبرت أندرهاي" يدعى "بورتر" وكيف أن "بورتر" تعرَّف على صورة القتيل "إينوك آردن" وأكد أنه "روبرت" .

فتراجعت "لين" خطوة وهي تقول في دهشة :

– ماذا ؟!

– أجل إنه "روبرت أندرهاي" ، ولكن يجب أن يظل الأمر سرا بيننا ..

ثم أضاف وقد أخذ منه الانفعال كل مأخذ :

– وهكذا ترين أننا انتصرنا أخيرا يا "لين" . لقد انتصرنا على هذين المحتالين .

– أي محتالين ؟

– "هنتر" وأخته . وسوف تعود ثروة "جوردون" إلينا وتوزع حسب الوصية التي كتبها قبل زواجه بها .. ذلك الزواج الذي سيصبح ملغيًا .. عندما يثبت أن زوجها الأول "أندرهاي" كان على قيد الحياة عندما تزوجت .. وسأنال ربع الثروة بموجب هذه الوصية ..

فقالت "لين" ببطء :

– ولكن ماذا سيفعلان ؟

– ماذا ؟

وبدا على "رولي" أنه لم يفكر في هذا الأمر ، ثم أضاف :

– لست أدري .. ليرجعا من حيث أتيا .. حسنًا ، أظن أنه يجب أن نفعل شيئا حيالها . أعني أنها تزوجت "جوردون" وهي واثقة بموت زوجها الأول ، فليست غلطتها أجل ، يجب أن نتعاون ونعطيها مبلغا محترما تعيش منه .

– إنك تميل إليها ، أليس كذلك ؟

– أجل ، إلى حد ما ، فهي فتاة لطيفة كما أنها تعرف كل ما يتعلق بالماشية .

– أما أنا فلا .

– حسنًا ، سوف تتعلمين .

– ماذا عن .. "دافيد" ؟

تقطب جبين "رولي" وصاح قائلاً :

– ليذهب إلى الجحيم ! إنها لم تكن أمواله ، إنه كان يعيش متطفلا على أخته ..

– كلا يا "رولي" ، إن الأمر ليس كذلك .. إنه ليس متطفلا قد يكون مغامرا . ولكن ..

– مجرمًا كذلك !

فقالت وقد احتبست أنفاسها :

– ماذا تعني ؟

– من تظنين قتل "أندرهاي" ؟

فصاحت "لين" قائلة :

– لست أصدق ذلك !

– إنه هو الذي قتل "أندرهاي" من غير شك ! فقد رأيته هنا في ذلك اليوم وقد حضر بقطار الخامسة والنصف ..

فقالت "لين" في حدة :

- ولكنه عاد إلى "لندن" في تلك الليلة ..
- بعد أن قتل "أندرهاي" .
- في أي وقت قُتل "أندرهاي" ؟
- حسنًا ، لست أدري تمامًا ، ولكنني أظن أن ذلك حدث بين التاسعة والعاشرة.
- إن "دافيد" سافر بقطار التاسعة والثلث العائد إلى "لندن" ..
- وكيف علمت ذلك يا "لين" ؟
- لقد التقيت به وهو يسرع للحاق به .
- وكيف تعرفين أنه تمكن من اللحاق بالقطار ؟
- لأنه اتصل بي تلفونيا بعد ذلك من "لندن" ..

فصاح "رولي" في حنق :

- وماذا دعاه بحق السماء لأن يتصل بك تلفونيا أصغي إليَّ يا "لين" .. إني لن اقبل ..
- وماذا في ذلك يا "رولي" ؟ كل ما في الأمر أن هذه المحادثة تثبت أنه تمكن من اللحاق بالقطار ..
- لقد كان لديه الوقت الكافي ليقتل "أندرهاي" ثم يسرع ليلحق بالقطار .
- هذا ما لم يكن قد قُتل قبل التاسعة .
- حسنًا ، قد يكون قُتل قبل التاسعة ..

واغمضت "لين" عينيها .. أهذه هي الحقيقة ؟ أكان قد ارتكب جريمته عندما التقى بها في تلك الليلة ، وهل كان ذلك سبب تصرفه الجريء .. أيمكن أن يقدم "دافيد" على قتل رجل لم يسئ إليه ، رجل كل ما يمكن أن يقال عنه إنه كان يقف حائلا بين "روزالين" وبين إرث ضخم ، أو على الأصح كان يحول بين "دافيد" والتمتع بأموال "روزالين" ..

وأخيرا همهمت قائلة :

- ولكن لماذا يقتل "أندرهاي" ؟

– يا إلهي ! الا ترين يا "لين" أن وجود "أندرهاي" على قيد الحياة معناه أن أموال "جوردون" تؤول إلينا . وعلى كل حال فقد كان "أندرهاي" يهدده بإفشاء السر .

– آه ! إذن فهذا هو السبب . إن "دافيد" لم يكن ليتورع عن قتل شخص يريد أن يبتز أموال أخته . . إذن فقد كان هذا هو سبب انفعاله في تلك الليلة ، وسبب عنفه ومداعبته العنيفة وهذا هو ما جعله يقول لها فيما بعد عندما اتصل بها من"لندن "يجب أن أغادر البلاد" .

وسمعت صوت "رولي" يسألها وكأنه آت من بعيد :

– ماذا حدث يا "لين" ؟ هل أنت على ما يرام ؟

– أجل ، بالتأكيد .

– إذن فعلام هذا الاكتئاب ؟

ثم استدار يتطلع إلى منزله الصغير وهو يقول :

– شكرًا لله ، سوف نتمكن من تجديد المنزل وإعداده لنعيش فيه معا يا "لين" .

– أجل سوف يكون هذا منزلها ، الذي ستعيش فيه مع "رولي" .. وفي الثامنة من صباح أحد الأيام سوف يتدلى رأس "دافيد" من حبل المشنقة . .

- 3 -

قال "دافيد" وهو يضع يديه على كتفي "روزالين" ويتطلع إليها وقد بدا العزم في قسمات وجهه الشاحب :

– سوف يكون كل شيء على ما يرام ، تأكدي من ذلك ، ولكن يجب أن تحتفظي بجاشك وتفعلي ما أطلب إليك .

– وماذا لو أخذوك مني ؟ لقد أخبرتني بأن هذا قد يحدث . .

– إن هذا محتمل ، ولكن الأمر لن يطول ، هذا إذا لم تفقدي رباطة جاشك .

– سوف أفعل ما تطلب يا "دافيد" .

– هذه هي فتاتي ، وكل ما أطلبه منك يا "روزالين" الا تغيري أقوالك ، وأن

تصري على أن القتيل ليس زوجك **"روبرت أندرهاي"** ..

– ولكنهم قد يتمكنون من الإيقاع بي دون وعي مني ..

– كلا ، لن يفعلوا ذلك ، فكوني مطمئنة ..

– لقد كنا مخطئين منذ البداية .. لقد أخذنا أموالا لا حق لنا فيها .. إنني أرقد مسهدة أفكر يا **"دافيد"** ، وأن الله يعاقبنا الآن على ما اقترفنا ..

تطلع إليها **"دافيد"** وقد قطب جبينه .. أجل ، لقد بدأت أعصابها تنهار ، وقد كانت النزعة الدينية هي سبب شقائها فلم يهدأ ضميرها لحظة واحدة ، ورأى **"دافيد"** أن ليس أمامه غير شيء واحد ليحول دون انهيارها ، فقال في رقة :

– أصغي إلي يا **"روزالين"** .. هل تريدين أن أعلق في حبل المشنقة ؟

اتسعت حدقتاها فزعا وصاحت :

– لا يا **"دافيد"** .. لن يحدث هذا .. إنه لا يمكن .

– هناك شخص واحد يستطيع أن يضع حبل المشنقة في عنقي ، هو أنت .. فلو أنك اعترفت بالقول أو الإشارة أن القتيل قد يكون **"أندرهاي"** ، فإنك تضعين حبل المشنقة حول عنقي .. هل تفهمين ذلك .

أصاب قوله الهدف .. فقد أخذت تحملق إليه واستولى عليها الفزع قائلة :

– إني غبية يا **"دافيد"** ..

– كلا .. لست كذلك .. وعلى اي حال فلا داعي لأن تكوني ذكية ، وما عليك إلا أن تقسمي أن القتيل ليس زوجك . ألا يمكن أن تفعلي ذلك ؟

فحركت رأسها مؤمنة ، فتابع :

– ليس من جرم أن تبدي غبية .. ولكن يجب أن تثبتي على الأقوال التي لقنتك إياها . وسوف يقوم **"جيشورن"** بحمايتك فهو محامٍ قدير . هذا إذا ثبت على أقوالك حتى معه . وبحق السماء لا تحاولي أن تكوني ذكية، أو أن تظني أن في إمكانك مساعدتي بتغيير أقوالك !

– سأفعل ما تطلب يا **"دافيد"** .

- إنك فتاة عظيمة . وعندما ينتهي كل شيء سوف نرحل إلى جنوب "فرنسا" أو إلى "أمريكا" . وعليك في هذه الفترة أن تحافظي على صحتك . ولا داعي لأن تؤرقي نفسك وعليك بتعاطي الأقراص المنومة التي كتبها لك الدكتور "كلود" ، تناولي واحدا كل ليلة ، وابتسمي للحياة ، وتذكري أن هناك أوقاتا سعيدة تنتظرنا!

ثم تطلع إلى ساعة يده قائلاً :

- أرى أن الوقت قد حان لنذهب إلى التحقيق فسيجرى التحقيق في الحادية عشرة .

وأخذ يتطلع حوله إلى حجرة الاستقبال الفخمة ، حيث الجمال ، والراحة ، والثراء . لقد استمتع "فاروبانك" بكل هذا وبالمنزل الأنيق .

إنه سيغادره الآن .. قد يكون لفترة قصيرة وقد يكون إلى الأبد .. لقد ورّط نفسه .. هذا مما لا شك فيه . ولكنه مع ذلك لم يندم ..

وشعر في تلك اللحظة بنظرات "روزالين" مركزة عليه فشعر بما يدور في خلدها وقال في رفق :

- إني لم أقتله يا "روزالين" وإني أقسم لك على ذلك !

- 4 -

وصلت "روزالين" و "دافيد" إلى قاعة الجلسة حيث جلس السيد "بيمارش" القاضي وإلى جواره المفتش "سبنس" وعن بعد جلس رجل ضئيل يبدو أنه أجنبي ذو شاربين كبيرين ثم عائلة "كلود" : "جيريمي كلود" وزوجته ، و "ليونيل كلود" وزوجته ، ثم "رولي كلود" ، ثم السيدة "مارشمونت" و "لين" ، أما العقيد "بورتر" فقد جلس وحده وهو بادي القلق .

تنحنح القاضي وأخذ يتطلع إلى وجوه المحلفين التسعة ثم بدأ الجلسة ، فطلب الكونستابل "بيكوك" ، وبعده الجاويش ثم الدكتور "ليونيل كلود" الذي قرر أنه

كان حاضرا عندما اكتشفت الجثة وشرح ما رآه عندما توجه إلى الحجرة رقم5 .. فقد رأى جثة الرجل وهو ملقى على وجهه وقد تهشمت جمجمته .. ثم الأداة التي ارتكبت بها الجريمة .

وعندما سئل عن رأيه في موعد حدوث الجريمة ، صرح بأنه لم يفحص الجثة جيدا تاركا هذه المهمة للطبيب الشرعي ، وأنه يعتقد أن الجريمة حدثت بين السابعة والنصف والعاشرة والنصف من الليلة السابقة .

شكره القاضي ثم استدعى الطبيب الشرعي الذي أخذ يشرح بإسهاب أماكن الضربات وأنه تبين وجود انتفاخ في الفك الأسفل وأن بعض الضربات حدثت بعد الوفاة ، وقرر أن القتل كان بطريقة وحشية .

وتلا ذلك تقرير عن صحة القتيل . وبأنه كان في صحة تامة ولم يكن به أثر للمرض وأن القلب والرئتين وجميع أعضاء الجسم كانت سليمة ..

واستدعيت "**بياتريس ليبينكوت**" بعد ذلك فذكرت أن القتيل وصل في مساء الجمعة وسجل اسمه في الدفتر على أنه "**إينوك آردن**" من "**جنوب إفريقيا**" .. ولما سألها القاضي عما إذا كان قد قدم إليها بطاقة تموينه نفت ذلك وقررت أنها تحدثت إلى القتيل وطلبت إليه أن يقدم بطاقة إن كان ينوي البقاء أكثر من خمسة أيام . وبأنه وعدها بالبحث عنها .

فعاد القاضي وسألها هل سمعت مناقشة ما مساء يوم السبت؟ فروت ما سمعته وأكدت أنها لم تذهب إلى الحجرة رقم 4 إلا للضرورة القصوى ، لا بقصد استراق السمع . فسألها القاضي هل روت ما سمعته لأحد ؟ فأجابت بأنها روت ما سمعته للسيد "**رولي كلود**" .

– ولِمَ أخبرت السيد "**كلود**" ؟

فقالت وقد احمرَّ وجهها :

– لقد تراءى لي أنه يجب أن يعرف ..

فهبَّ السيد "**كليثورن**" وهو رجل طويل نحيل وطلب السماح له بتوجيه سؤال

إليها :

- في أثناء الحديث الذي دار بين القتيل والسيد "**دافيد هنتر**" هل ذكر القتيل بطريقة مؤكدة أنه هو "**روبرت أندرهاي**" ؟

– لا ، لم يفعل ذلك ..

– ودون شك كان يتحدث عن "**روبرت أندرهاي**" على أنه شخص آخر تمامًا ، أليس كذلك ؟

– أجل .

وانتهى سؤال "**بياتريس**" وطلب "**رولي كلود**" للمثول أمام القاضي .. وبسؤاله قرر أن "**بياتريس**" أعادت على مسامعه المناقشة التي سمعتها ، ثم روى مقابلته للقتيل ، فقال القاضي :

كانت كلماته الأخيرة "لست أظن أنك ستستطيع إثبات ذلك دون معاونتي ؟" وكان يقصد بذلك أنك لن تستطيع إثبات وجود "**روبرت أندرهاي**" على قيد الحياة ، أليس كذلك ؟

– أجل ، هذا ما قاله ..

– وماذا فهمت من كلماته هذه ؟

– فهمت أنه كان يريد أن أساومه .

– وكان من جراء تلك المقابلة أن أخذت تبحث عن شخص ممن كانوا يعرفون "**روبرت أندرهاي**" ؟ وأنك نجحت في ذلك بمساعدة أحد الأشخاص ..

– أجل ، هذا صحيح ..

– وفي أي وقت تركت القتيل ؟

– في التاسعة إلا خمس دقائق تقريبا ..

– وكيف تمكنت من معرفة ذلك ؟

– لأني عندما تركت الفندق وسرت في طريقي سمعت ساعة تعلن التاسعة ..

– وهل ذكر القتيل في أي وقت كان يتوقع وصول عميله ؟

– لقد كان يتوقعه في أي لحظة .. كما قال ..

– ألم يذكر اسم عميله ؟

– كلا .. ونودي على "**دافيد هنتر**" فاشرأبت الأعناق تتطلع إلى الشاب الطويل القامة الذي وقف ينظر إلى القاضي في تحدٍ .

مرَّ القاضي سريعا على المقدمات ثم قال :

– لقد ذهبت لمقابلة القتيل مساء السبت ، أليس كذلك ؟

– بلى ، فقد تلقيت منه رسالة يطلب فيها المساعدة ويقرر فيها أنه كان صديقا لزوج أختي الأول ..

– وهل معك هذا الخطاب ؟

– لا ، فلست أحتفظ به .

– إنك سمعت التقرير الذي أدلت به "**بياتريس ليبينكوت**" عن المحادثة التي دارت بينك وبين القتيل . فهل هو تقرير صحيح ؟

– إنه ليس صحيحا على الإطلاق . فقد تحدث القتيل عن معرفته السابقة بزوج أختي ، وشكا من سوء حظه وطلب إليّ أن أساعده ماليا وأكد أنه سيتمكن من سداد ما يطلبه .

– وهل ذكر لك أن "**روبرت أندرهاي**" مازال على قيد الحياة ؟

فابتسم "**دافيد**" قائلاً :

– لا من غير شك . إن ما قاله هو "لو أن "**روبرت أندرهاي**" ما زال على قيد الحياة لما تأخر عن مساعدتي" أي مساعدته هو ..

– إن مسترقي السمع عادة لا يسمعون إلا القليل مما يدور من الحديث ولكنهم يكملون ما فاتهم من مخيلتهم .

– حسنًا يا سيد "هنتر" ، وهل عدت لزيارة القتيل في مساء الثلاثاء ؟

– لا ، لم يحدث ذلك .

– وهل سمعت السيد "**رولي كلود**" يذكر أن القتيل كان يتوقع زائرا ؟

– ربما كان ينتظر زائرا حقًّا ، وإن صدق هذا فلم أكن ذلك الزائر . فقد أعطيته ورقة من فئة الجنيهات الخمسة واعتقد انها كانت كافية بالنسبة إليه وخصوصا أنه لم يكن هناك ما يثبت أنه كان يعرف "روبرت أندرهاي" . فكما ترى صارت أختي هدفا لكل سائل أو متطفل منذ ورثت دخلا كبيرا عن زوجها.

قال ذلك وهو يمر بأنظار الحاضرين من آل "كلود" .

– وهل يمكن أن تخبرنا أين كنت مساء الثلاثاء يا سيد "هنتر" ؟

– تحر ذلك بنفسك .

فقال القاضي وهو يضرب المنضدة بيده :

– إن هذا جواب أحمق وغير لائق يا سيد "هنتر" .

– لماذا أخبركم أين كنت وماذا فعلت ؟ سوف يأتي ذكر ذلك عندما تتهمونني بقتل الرجل .

– إذا كنت تصر على موقفك فقد يحدث ذلك وبأسرع مما تصور . هل لك أن تتعرَّف هذه يا سيد "هنتر" ؟

مال "دافيد" إلى الأمام وأمسك بالمشعلة الذهبية في يده وقد بدت الدهشة على وجهه ثم أعادها وهو يقول ببطء :

– إنها تخصني .. ولكني فقدتها ..

ثم توقف ليفكر وأخيرا قال :

– لقد كانت معي صباح يوم الجمعة الماضي . ولا أذكر أني رأيتها بعد ذلك.

فهب السيد "جيشورن" واقفا وقال :

– ليسمح لي سيدي القاضي بسؤال .. لقد قمت بزيارة القتيل مساء السبت ، الا يحتمل أنك تركتها هناك ؟

– قد يكون هذا ما حدث . ولكني لا أذكر أني رأيتها بعد يوم الجمعة .. ولكن أين عثرتم عليها ؟

فقال القاضي :

– سيأتي ذكر ذلك فيما بعد . ولتعد الآن إلى مكانك يا سيد "**هنتر**" .

تحرك "**دافيد**" في بطء عائدا إلى مقعده ثم انحنى على "**روزالين كلود**" وهمس قائلاً :

– العقيد "**بورتر**" .

أخذ العقيد "**بورتر**" مكانه أمام المنصة وبدأ الاستجواب :

– هل أنت "**جورج بورتر**" العقيد السابق بغرفة حملة البنادق الملكية بـ"**إفريقيا**" ؟

– أجل .

– وهل كنت تعرف "**روبرت أندرهاي**" جيدا ؟

أخذ العقيد "**بورتر**" يذكر أسماء الأمكنة التي قابله فيها مع ذكر التواريخ .

– وهل رأيت جثة القتيل ؟

– أجل .

– وهل يمكنك التعرف على الجثة ؟

– أجل ، إنها جثة "**روبرت أندرهاي**" .

سرت همهمة بين الحاضرين ثم عاد السكون ..

– وهل أنت واثق بما تقول ؟

– أجل ، تمام الثقة .

– ألا يمكن أن تكون مخطئا ؟

– كلا ..

– شكرًا لك يا عقيد "**بورتر**" ، ،الآن لنسمع شهادة السيدة "**جوردون كلود**" .

قامت "**روزالين**" من مكانها ومرت بالعقيد "**بورتر**" الذي أخذ يتطلع إليها في دهشة دون أن تنظر إليه .. وسألها القاضي :

– السيدة "**كلود**" .. إنك ذهبت مع رجال البوليس لمشاهدة جثة القتيل ، أليس كذلك ؟

سرت الرعدة في جسدها وهي تقول :

– أجل . . .

– وقد قررت أن الجثة لرجل مجهول عنك تمامًا ؟

– أجل .

– إنك سمعت تقرير العقيد "بورتر" ، فهل تريدين أن تغيري أو تعدلي في أقوالك ؟

– كلا . . .

أمازلت تصرين على أن الجثة ليست جثة زوجك "روبرت أندرهاي" ؟

– إنها ليست جثة زوجي . . إنها جثة رجل لم أره من قبل في حياتي .

– ولكن العقيد "بورتر" قد قرر إنها جثة صديقه "روبرت أندرهاي" .

فقالت "روزالين" في هدوء :

– إن العقيد "بورتر" مخطئ .

– إنك لست مقيدة الآن بيمين يا سيدة "كلود" ، ولكنك سوف تصبحين كذلك إذا انتقلت القضية إلى محكمة أخرى فهل أنت مستعدة لأن تحلفي اليمين على أن الجثة ليست جثة "روبرت أندرهاي" بل جثة شخص غريب ؟

– إني مستعدة لأن أحلف اليمين على أنها ليست جثة زوجي بل جثة رجل مجهول عني تمامًا . .

قالت ذلك في صوت واضح وهي تواجه القاضي بنظراتها .

طلب إليها القاضي أن تعود إلى مكانها ثم استدار يخاطب المحلفين .

وكان على المحلفين أولا أن يكتشفوا كيف لاقى الرجل حتفه ، ولم يكن هذا بالأمر الصعب ، فلا يمكن أن يكون انتحر أو لاقى حتفه قضاء وقدرا . فقد كان واضحا أنه قتل والنقطة الثانية هي معرفة ما إذا كان القتل عمدا أم لا . .

ترك القاضي المحلفين يخلون إلى أنفسهم ، ومضت ثلاثة أرباع الساعة وخرجوا بعدها من حجرة المداولة وأعلنوا إدانة "دافيد هنتر" بتهمة القتل العمد .

- 5 -

قال القاضي معتذرا :

كنت أخشى أن يفعلوا ذلك .

– إنهم لم يتبعوا المنطق في حكمهم بل تركوا الأمر لأهوائهم .

وانطلق القاضي والمفتش "سبنس" و "هركيول بوارو" بعد أن ارفضت الجلسة إلى حجرة أخرى وأخذوا يتحدثون عن الجريمة ، فروى لهم "بوارو" ما سمعه من العقيد "بورتر" في أثناء تلك الغارة الجوية على "لندن" منذ بضع سنوات .. ثم انتقل من ذلك إلى الحديث عن القضية فسأله المفتش "سبنس" :

– يبدو لي أنك مهتم بهذه القضية .

– أجل . وسبب اهتمامي هو أن كل ما فيها خطأ .

– لماذا ، ألا تعتقد بأن "هنتر" مذنب يا سيد "بوارو" ؟

– ما رأيك أنت ؟

– حسنًا ، إن كل القرائن تشير إلى أن المجرم لا يمكن أن يتعدى أحد اثنين هو أو أخته .. أما أخته فقد كانت في "لندن" عند وقوع الجريمة، وأما هو فقد كان في "وار مسلي فال" منذ الخامسة والنصف ونحن لا نعرف متى عاد إلى "لندن" . ليس هذا فقط فإن وجود "أندرهاي" على قيد الحياة كان معناه أن تفقد السيدة "جوردون" إرثا يربو على المليونين من الجنيهات أما آل "كلود" فكان يهمهم أن يبقى على قيد الحياة؛ لأن ذلك كان ينشأ عنه أن تؤول ثروة أخيهم "جوردون" الضخمة إليهم .. زد على ذلك الحديث الذي سمعته "بياتريس ليبينكوت" وإني أميل إلى تصديق قصتها عن قصة "دافيد هنتر" .

– أجل ، وأعتقد أنها فتاة صريحة ..

– وقد قمنا بتحريات فعلمنا أن "روزالين كلود" توجهت إلى شارع "بوند" حال وصولها إلى "لندن" لتبيع بعض حليها الثمينة وهي كما تعلم لم يكن من حقها أن تمس رأس المال بل الأرباح فقط ..

ـ وهل تتخذ هذه قرينة ضد "دافيد هنتر" ؟

ـ الا ترى ذلك ؟ لماذا باعت جواهرها .. ؟ أليس لتجميد مبلغ من المال مطلوب بصفة ملحة ؟

فحرك "بوارو" رأسه قائلاً :

ـ إنها قرينة على وجود حالة التهديد لابتزاز الأموال ، هذا صحيح .. وليست قرينة على الرغبة في القتل . فلا يمكن أن يجتمع الأمران . فإما أن "هنتر" كان ينوي الدفع، أو أنه كان يدبر خطة للقتل .. وها قد قدمت الدليل على أن نية الدفع كانت متوفرة لديه ..

ـ أجل ، أجل ، ربما كان الأمر كذلك ، ولكنه غيَّر رأيه فيما بعد .

ـ هناك أمر آخر يجب أن تثبته قبل أن تقطع بأن "هنتر" مذنب وهو أن القتيل هو "روبرت أندرهاي" بنفسه . فلا يمكن ألا تتعرف السيدة "جوردون كلود" زوجها الأول .

ـ الا ترى أن هناك من الدوافع ما يجعلها ترى ألا تتعرَّفه ؟ وعلى كل فلماذا قتل لو أنه لم يكن "روبرت أندرهاي" ؟

فهمهم "بوارو" قائلاً :

ـ هذا أمر يستحق التساؤل حقًّا ..

- 6 -

غادر "بوارو" مقر البوليس وهو مقطب الجبين وأخذ يسير في تؤدة حتى وصل إلى ميدان تقوم فيه سوق القرية فتوقف يتطلع حوله فرأى منزل الدكتور "كلود" وبعده بقليل مكتب بريد وفي الناحية الأخرى منزل "جيريمي كلود" .

وأدار "بوارو" رأسه يتطلع أمامه فرأى كنيسة الروم الكاثوليك ببنائها الصغير في مقابل كنيسة "سانت ماري" الفخمة التي كانت تتوسط الميدان . وبدافع خفي وجد نفسه يتقدم صوب كنيسة الروم الكاثوليك حتى وجد نفسه أمام بابها . فخلع

قبعته وتقدم صوب المذبح فانثنى بخشوع ثم جثا خلف أحد المقاعد ، وقطع عليه عبادته صوت بكاء مكتوم فأدار رأسه فوقع بصره على سيدة في ثوب أسود جاثية على ركبتيها وقد اعتمدت رأسها بين يديها .

قامت السيدة وهي لا تزال تبكي وأخذت طريقها صوب الباب .. وفي الحال اتسعت عينا "بوارو" دهشة . فقد عرف فيها "روزالين كلود" .. فغادر مكانه ولحقها في رواق الكنسية حيث وقفت تحاول التحكم في أعصابها ، فقال لها في رفق :

– هل أستطيع مساعدتك يا سيدتي ؟

لم تبد عليها الدهشة ، بل أجابت في سذاجة طفلة حزينة :

– لا ، فليس هناك من يستطيع مساعدتي .

– إنك في مازق حرج .. أليس كذلك ؟

– لقد أخذوا "دافيد" .. وهانذي وحيدة .. إنهم يقولون إنه قتل .. ولكنه لم يفعل إنه لم يفعل .. !

وتطلعت إلى "بوارو" قائلة :

– لقد كنت هناك اليوم ، في المحكمة ، فقد رأيتك !

– أجل ، وكم يكون سروري لو استطعت أن أساعدك يا سيدتي .

– إني خائفة .. لقد كان "دافيد" يقول : إني بمأمن من الخطر ما دام بجواري .. والآن وقد أخذوه مني ، فإني خائفة .. لقد قال : إن الكل يتمنون موتي .. وربما كان على حق ..

– دعيني أساعدك يا سيدتي .

فحركت رأسها قائلة :

– كلا فليس هناك من يستطيع مساعدتي ، كما اني لا استطيع أن أعترف .. وعليَّ أن أتحمل وزر خبثي وحدي .. فقد كتب علي أن أحرم من رحمة الله .

– كلا ، إن الله لا يحرم أحدا من رحمته ، وأنت تعلمين ذلك ..

وعادت تتطلع إليه وقد علت الكآبة وجهها قائلة :

ـ يجب أن أعترف بخطاياي .. آه لو أستطيع أن أعترف !

ـ ألا تستطيعين أن تعترفي ؟ لقد اتيت إلى الكنيسة لهذا ، اليس كذلك ؟

ـ لقد أتيت لأنال الراحة .. ولكن أية راحة لمثلي ؟ إني مذنبة ..

ـ ليس فينا من لم يرتكب خطيئة ..

ـ إنكم تستطيعون أن تكفروا ، أما أنا فيجب أن أعترف ..

رفعت يديها إلى وجهها وأضافت :

أعترف بالأكاذيب التي ذكرتها ..

ـ إنك كذبت فيما يتعلق بزوجك .. اعني "روبرت أندرهاي" .إنه "روبرت أندرهاي" الذي قتل هنا ، أليس كذلك ؟

فاستدارت نحوه في حدة وقد بدا الشك في نظراتها وصاحت :

ـ إني اقول لك : إنه لم يكن زوجي . إنه لا يشبهه في كثير أو قليل .

ـ أخبريني ما أوصاف زوجك ؟

أخذت تحملق إليه برهة ثم أخذ الفزع يبدو في نظراتها ،صاحت :

ـ لن أتحدث إليك أكثر من هذا !

واندفعت خارجة من بوابة الكنيسة إلى الميدان . ولم يحاول "بوارو" أن يتبعها بل هز رأسه في شيء من الارتياح ثم أخذ يسير ببطء عابراً الميدان . وبعد قليل من التردد سار في شارع "هاي" حتى وصل إلى فندق " ستاج" . وعند باب الفندق التقى بـ"رولي كلود" و "لين مارشمونت" .. فحيَّاه "رولي" ثم قال :

ـ لست أدري كيف نشكرك يا سيد "بوارو" . أنا و "لين" فلست تدرك كيف أن هذا الأمر سيغير من حياتنا الزوجية ..

انقبضت أسارير "لين" بينما قال "بوارو" في رفق :

ـ ومتى تعقدان قرانكما؟

ـ في حزيران (يونيو) .

– ومنذ متى كنتما خطيبين ؟

– منذ ست سنين ، فقد تطوعت "**لين**" في خدمة الجيش .

– وهل هو ممنوع أن تتزوج فتاة وهي في الخدمة ؟

أسرع "**رولي**" يقول وقد تقطب جبينه :

– هيا بنا يا "**لين**" . وأعتقد أن السيد "**بوارو**" يريد أن يعود إلى المدينة .

فقال "**بوارو**" مبتسما :

– ولكني لن أعود إلى المدينة .

ويتسمر "**رولي**" في مكانه بينما قال "**بوارو**" :

– سوف أقضي بعض الوقت هنا في فندق "**ستاج**" .

– ولكن .. ولكن لماذا ؟

– إن المكان يروقني .

– ولكن لِمَ هذا المكان ؟ فهناك فندق أفضل بكثير في "**وار مسلي هيث**" .

– ولكنني أفضل البقاء في "**وار مسلي فال**" ..

فقالت "**لين**" :

– هيا يا "**رولي**" .

تبعها "**رولي**" ، وعندما وصلا إلى الباب توقفت ثم عادت مسرعة وقالت لـ"**بوارو**" في صوت خافت :

– لقد ألقوا القبض على "**دافيد هنتر**" بعد انتهاء التحقيق فهل تعتقد أنهم كانوا محقين في ذلك .

– لم يكن أمامهم غير ذلك يا آنستي بعد ما قرره المحلفون .

– أعني .. هل تعتقد أنه ارتكب هذا الأمر ؟

– وهل تعتقدين ذلك أنت ؟ !

ولكن "**رولي**" عاد في تلك اللحظة فتصلبت عضلات وجهها وقالت :

– إلى اللقاء يا سيد "**بوارو**" .. وأرجو أن نلتقي ثانية .

وبعد أن اتفق "بوارو" مع "بياتريس ليبينكوت" على حجز غرفة له اخذ طريقه إلى منزل الدكتور "ليونيل كلود" . وفتحت له العمة "كاثي" الباب وما كادت تراه حتى تراجعت بضع خطوات ولكنها تمالكت ودعته للدخول ..

لم يكد "بوارو" يستقر على مقعده حتى قالت في صوت هامس :

– أرجو ألا تخبر زوجي بأمر زيارتي لك .

– اطمئني من هذه الناحية يا سيدتي !!

– وهل أنت في طريقك إلى "لندن" ؟

– لا . فسوف أقضي بضعة أيام أخرى في فندق "ستاج" .

– فندق "ستاج" ؟ .. حيث وقعت تلك .. تلك أوه !! أتعتقد أن ذلك من الحكمة في شيء يا سيد "بوارو" ؟

فهز "بوارو" رأسه وقال مغيرا مجرى الحديث :

– كنت أتحدث إلى السيد "رولي كلود" والآنسة "مارشمونت" فعلمت أنهما سيعقدان قرانهما قريبا .

فقالت العمة "كاثي" على الفور :

– إن "لين" فتاة ظريفة وأتمنى لها كل سعادة ، وكذا "رولي" فهو رجل بمعنى الكلمة ولكنه .. غبي . أعني أنه قد يبدو كذلك لفتاة رأت الدنيا مثل "لين" . فإن "رولي" قضى طيلة مدة الحرب في حقله .. حقًّا إن ذلك لم يكن برغبته فقد أرادته الحكومة أن يبقى ولكن كان لذلك أثره فبقيت دائرة تفكيره محدودة .

– ولكن خطبة ست سنوات هي خير اختبار للعواطف .

– أجل ، إنه كذلك ! ولكن أولئك الفتيات عندما يعدن إلى وطنهن فإنهن يشعرن بعدم الاستقرار .. فلو أن إحداهن التقت بشخص ممن عاشوا حياة مليئة بالأخطار .. مثل "دافيد هنتر" .

فأسرعت العمة "كاثي" تقول :

– أؤكد لك أنه ليست بينهما أية علاقة .. ولو أن هذا حدث لكان أمرا مريعا،

وخصوصا بعد أن ارتكب جريمة قتل ، كلا ، يا سيد "**بوارو**" ، لا تظن لحظة واحدة أن هناك تفاهما بين "**لين**" و "**دافيد**" ، فقد كانا دائما يتشاجران .. أوه! أعتقد أن زوجي قد حضر . أرجو الا تذكر له شيئا عن مقابلتنا الأولى يا سيد "**بوارو**" .. أوه !! عزيزي "**ليونيل**" ، هذا هو السيد "**بوارو**" الذي تمكن ببراعته أن يحضر العقيد "**بورتر**" ليرى الجثة .

قال الدكتور "**كلود**" الذي كان بادي الإجهاد وهو يتطلع حوله بعينيه الزرقاوين:

– كيف حالك يا سيد "**بوارو**" هل انت في طريقك إلى المدينة ؟

قال "**بوارو**" لنفسه : يا إلهي ، هذا آخر يريدني أن أعود إلى "**لندن**" !

ثم أضاف في هدوء بصوت واضح :

– لا ، سوف أبقى في فندق "**ستاج**" بضعة أيام .

وقطب "**ليونيل كلود**" جبينه قائلاً :

– فندق "**ستاج**" ؟ أيريد رجال البوليس أن يستبقوك بضعة أيام ؟

– لا فسأبقى برغبتي .

– أحقًا ؟ إذن فلست مقتنعا بنتيجة التحقيق ؟

– لِمَ تعتقد ذلك يا دكتور "**كلود**" ؟

– دعك من هذا .. إنها الحقيقة ، أليس كذلك ؟

– لابد أن هناك ما يدعو إلى هذا القول .

فقال "**كلود**" في تردد :

– حسنًا ، ربما سبب ذلك غرابة ما حدث .. حقًّا إننا نقرأ في الكتب أن مصير مبتز الأموال هو القتل . ولكنني لم أكن أتصور أن يحدث هذا في حياتنا الواقعية. وإن الأمر ليبدو غريبا حقًّا .

– وهل ترى أن نتيجة الفحص الطبي غير مرضية ؟ إني أسألك هذا بصفتي الشخصية .

– لا ، لا أظن أن هناك شيئا في ذلك .

– بل أرى أن هناك شيئا .

قطب الدكتور "كلود" جبينه وقال في تردد :

– ليست لي خبرة بهذه القضايا . ولكن يجب أن تعرف أن التشخيص الطبي ليس بالأمر الهين فنحن معرضون للخطأ – دعني أسالك ، ما هو التشخيص ؟ إنه تخمين مبني على معلومات ضئيلة وبعض الأدلة غير الثابتة التي تشير إلى اتجاهات مختلفة . فخذ هذه الحالة مثلاً : رجل وُجد مقتولا ، وملقى على الأرض وبجواره آلة وقد تلطخت بالدماء فليس من المعقول أن تقول : إنه ضرب بشيء آخر ، ولكن على الرغم من عدم خبرتي بالجماجم المهشمة إلا أنه لو أسند الأمر إليّ لاتجهت شكوكي إلى شيء آخر ليس بمثل هذه الاستدارة .. مثل قالب طوب أو ما شابه ذلك ..

– ولكنك لم تذكر ذلك في التحقيق .

– إني لم أذكره؛ لأني لست واثقا تمامًا ، كما أن الطبيب الشرعي .. وتقريره معتمد كما تعلم . مقتنع بصواب رأيه من أن القتل حدث بواسطة الآلة الملقاة بجوار الجثة .

– الا يمكن أنْ يكون قد سقط على شيء حاد ؟

فحرّك الدكتور "كلود" رأسه قائلاً :

– لقد كان ملقيًا على وجهه وسط الحجرة وتحته سجادة من النوع السميك .

وتوقف حديثهما عند هذا الحد فقد دخلت العمة "كاثي" تحمل شيئًا من الطعام لزوجها ، ولما لم يكن هناك مجال لاستمرار الحديث استأذن في الانصراف .

- 7 -

دخل "بوارو" إلى فندق "ستاج" وقد اغرق في التفكير وهو يشعر برعدة خفيفة، فقد كانت تهب في تلك اللحظة ريح شرقية باردة ، والقى نظرة على القاعة الخاوية. ثم فتح باب حجرة الاستراحة الذي يقع على يمينه ، ولكنه تراجع ، فقد

كانت رائحة الدخان تملأ الحجرة ، ونار المدفأة تكاد تخمد ، ثم تقدم على أطراف أصابعه إلى باب في نهاية القاعة كتب عليه "للنزلاء فقط" فقابلته سيدة عجوز تجلس في أحد المقاعد تدفئ قدميها بنظرة قاسية جعلته ينسحب من الحجرة معتذرا .

وقف "بوارو" يتطلع حوله برهة .. ثم ارتقى درجات السلم ولكن بدلاً من أن ينحرف إلى اليسار حيث حجرته رقم 11 ، انحرف إلى اليمين وأخذ يتقدم حتى وصل إلى باب الحجرة رقم 5 ، وبعد أن تلفت يمنة ويسرة فتح الباب ودخل .. كانت أرض الحجرة عارية ، ويبدو أن السجادة التي كانت تغطيها رفعت لتنظيفها .

أخذ "بوارو" يتطلع إلى محتويات الحجرة .. مائدة صغيرة للكتابة . وصوان ذو عدة أدراج ، وآخر كبير وفراش وحوض للماء الساخن والبارد ، ومقعد ذو مساند ، ومقعدان آخران صغيران . وأخيرا مدفأة على الطراز الفكتوري ذات رف من الرخام، وقاعدة من الرخام ذات حواف كذلك .

وإلى هذه الأخيرة اتجه اهتمام "بوارو" فانحنى وبلل أصبعه وحكّه في أحد أركان الحافة ثم تطلع ؛ ليرى النتيجة فوجد إصبعه قد اسودّ قليلا . فعاد يكرر بأصبع آخر في الركن الأيسر ، ولكن أصبعه بقي نظيفا في هذه المرة ..

هزّ "بوارو" رأسه ثم اتجه صوب النافذة التي كانت تطل على سقف مجاور .لقد كان من السهل أن يدخل شخص إلى الحجرة رقم 5 ، ويخرج منها دون أن يراه أحد وبهدوء انسحب مغلقا الباب خلفه وتوجه إلى حجرته ، ولكن المقام لم يطل به هناك ، فقد شعر ببرودة المكان فهبط ثانية إلى القاعة وتقدم في شجاعة إلى حجرة "النزلاء فقط" وجذب مقعدا إلى جوار المدفأة وجلس فوقه .

كان منظر السيدة العجوز مخيفا عن قرب بشعرها الأشيب وشاربها النابت، وكان صوتها عميقا مزعجا وهي تقول :

– هذه الحجرة معدة لنزلاء الفندق فقط .

فأجابها "هركيول بوارو" بقوله :

– وأنا من نزلاء الفندق .

وبقيت السيدة العجوز تفكر برهة قبل أن تعاود هجومها في اتهام :

– إنك أجنبي ؟

– أجل .

– إن من رأيي أن تعودوا جميعا .

– نعود إلى أين ؟

– من حيث أتيتم .

– هذا أمر صعب .

– هراء ، ألم نحارب لهذا ؟ لكي يعود كل إلى المكان اللائق به ويبقى فيه .

ولم يحاول "بوارو" أن يدخل معها في نقاش فآثر الصمت وبعد قليل عادت السيدة تقول :

– لست أدري ماذا حلَّ بهذا المكان . إني آتي إلى هنا كل عام لأقضي شهرا ، فقد مات زوجي ودفن هنا منذ ست عشرة سنة . وفي كل عام تسوء الخدمة ويسوء الطعام .

وحرَّك "بوارو" رأسه في حزن بينما تابعت السيدة العجوز :

– ولكن أفضل شيء أنهم أغلقوا المطار القريب .. فقد كان أمرا مشينا أن يحضر أولئك الطيارون الشبان إلى هنا وكل يصحب فتاة .. آه من أولئك الفتيات! لست أدري ماذا حدث لأمهاتهن حتى يدعهن يعشن هكذا .. وإني لألوم الحكومة؛ لأنها ترسل الأمهات إلى العمل في المصانع ولا تتركهن إلا عندما يضعن . ولكن هل الأطفال محتاجون إلى الرعاية ؟

إن الطفل لا يجري وراء الجنود ، أما الفتيات من سن الرابعة عشرة حتى الثامنة عشرة فيحتجن إلى رعاية .. إلى رعاية أمهاتهن . أولئك الفتيات لا يفكرن إلا في الجنود وفي الطيارين من أمريكيين وزنوج إلى بولنديين ..

وبلغ من احتدادها أن تملكتها نوبة سعال .. وما إن خفت حدتها حتى عادت

تقول :

– لماذا يضعون الأسلاك الشائكة حول المعسكرات ؟ ألكي يمنعوا الجنود من الوصول إلى الفتيات ؟ لا ، بل ليمنعن الفتيات من الوصول إلى الجنود . إنهن مجنونات بالرجال ، انظر ماذا يرتدين ؟ إنهن يرتدين السراويل ، وبعضهن يرتدين سراويل قصيرة ، ولو أنهن عرفن كيف يبدو السروال من الخلف لما ارتدينه .

– إني أوافقك في ذلك تمامًا يا سيدتي .

– وماذا يضعن على رؤوسهن ؟ قبعات مناسبة ؟ كلا ، بل أشياء ملتوية . ويغطين وجوههن بالأصباغ والمساحيق ، ولا يكتفين بصبغ أظفار أيديهن بل يصبغن أظفار أقدامهن كذلك ! وقد رأيت إحداهن هنا منذ بضع ليالٍ وهي تصنع وشاحا برتقالي اللون حول رأسها . ولكن ما كدت أحدجها بنظراتي حتى اختفت، وأحمد اللّه أنها ليست من نزلاء الفندق .. ولكنني أتساءل ماذا كانت تفعل هنا في حجرة نوم رجل ؟ إنه لأمر محزن حقًّا .. وقد تحدَّثت إلى الفتاة "ليبينكوت" عنها .. ولكنها هي الأخرى مثلهن .

وسألها "بوارو" في شيء من الاهتمام :

– أتقولين إنك رأيتها تخرج من حجرة رجل ؟

فقالت السيدة محتدة :

– هذا ما قلته ، وقد رأيتها بعيني رأسي تخرج من الغرفة رقم 5 .

– وفي أي يوم كان هذا يا سيدتي ؟

– في اليوم السابق لتلك الجريمة .

– في أي ساعة من النهار ؟

– النهار ؟ إنه لم يكن نهارا ، بل كان في المساء إذ أذهب إلى حجرتي في العاشرة والربع ، وبينما أنا في طريقي رأيتها تخرج من الحجرة رقم 5 في جرأة وتحملق إلى وجهي ثم تتراجع ثانية إلى داخل الحجرة وهي تضحك وتتحدث إلى الرجل الذي هناك .

– وهل سمعته يتكلم ؟

– أجل ، فعندما تراجعت إلى داخل الحجرة سمعته يصيح قائلاً : "هيا اخرجي من هنا ، لقد سئمت دعاباتك " .

فقال "بوارو" :

– وهل ذكرت ذلك لرجال البوليس ؟

فحدجته بنظرة قاسية وقامت واقفة وهي تقول :

– رجال البوليس .. ما شأني أنا ورجال البوليس !. أنا أذهب إلى رجال البوليس؟

ثم اندفعت خارجة من الحجرة وهي تنتقض غيظا . وظل "بوارو" بضع دقائق يفكر ثم خرج يبحث عن "بياتريس ليبينكوت" .. وقالت "بياتريس" :

– أتعني السيدة "ليديتار" ؟ أرملة "كانون ليديتار" .. إنها تاتي إلى هنا كل عام، حقًا إنها سيدة مزعجة وكثيرًا ما تتواقح على بعض الناس . ولكن هذا راجع إلى تقدمها في السن فهي تبلغ الثمانين .

– ولكن قواها العقلية سليمة أعني أنها تعرف ماذا تقول ؟

– أجل ، وهي سيدة ذكية ..

– وهل تعرفين المرأة الشابة التي كانت في زيارة القتيل مساء الثلاثاء ؟

قالت "بياتريس" وقد بدت عليها الدهشة :

– لست أذكر أن امرأة شابة أتت لزيارته في وقت من الأوقات .. كيف كانت تبدو ؟

– كانت تضع وشاحًا برتقالي اللون حول رأسها وتضع المساحيق على وجهها.. وكانت في الحجرة رقم 5 تتحدث إلى "آردن" في الربع بعد العاشرة من مساء الثلاثاء ..

– حقًا ليست لدي فكرة عمن تكون يا سيد "بوارو" ..

تركها "بوارو" وذهب ليبحث عن المفتش "سبنس" . أخذ "سبنس" يصغي

إلى "بوارو" في صمت ثم اعتدل في جلسته وهو يحرك رأسه قائلاً :

– وهكذا نعود إلى المثل القائل "فتش عن المرأة" .

قام من مكانه ثم عبر الحجرة وعاد بعد قليل حاملا في يده إصبع أحمر الشفاه في غلافه المذهب وهو يقول :

– لقد كان لدينا هذا كدليل على احتمال وجود امرأة .. وقد عثرنا عليه تحت الصوان ذي الأدراج في الحجرة رقم 5 ، ولكننا لم نكتشف عليه آثار بصمات .

– ودون شك قمتم بعمل التحريات اللازمة ؟

وابتسم "سبنس" قائلاً :

– أجل ، وقد اتضح أن "روزالين" تستعمل هذا النوع من أحمر الشفاه ، وكذا "لين مارشمونت" ، وأما "فرانسيس كلود" والسيدة "مارشمونت" فلا تستعملان هذا اللون، وأما "بياتريس ليبينكوت" فيبدو أنها لا تستعمل نوعا ثمينا كهذا وكذا الخادم "جلاديز" .

– أرى أنكم كنتم دقيقين في تحرياتكم .

– ليس تمامًا . ويبدو أن في الأمر امرأة أخرى ، كان "أندرهاي" يعرفها في "وار مسلي فال" .

– وهي التي كانت معه في العاشرة والربع من مساء الثلاثاء ؟

– أجل .

ثم أضاف متنهدا :

– وهكذا يسقط كل اتهام ضد "دافيد هنتر" .

– كيف ؟

– لأنه على حسب التقرير الذي كتبه نزولا على نصح محاميه بحركاته وسكناته يتضح أنه كان في طريقه إلى "لندن" في العاشرة والربع وإليك ما قرره : لقد غادر "لندن" بقطار الرابعة والدقيقة السادسة عشرة ذاهبا إلى "وار مسلي هيث" فوصلها في الخامسة والنصف وأخذ طريقه إلى "فاروبانك" سيرًا على الأقدام .. وكان

تعليله لسبب حضوره أنه كان يريد أشياء معينة كان قد تركها كخطابات وأوراق ودفتر شيكات وليرى ما إذا كانت بعض قمصانه أعيدت من المغسل ثم غادر "**فاروبانك**" في السابعة والدقيقة الخامسة والعشرين ولما كان قطار السابعة والثلث قد فاته ولم يكن أمامه غير قطار التاسعة والثلث فقد خرج للتريض سيراً على الأقدام .

– وفي أي اتجاه ذهب في سيره ؟ قال المفتش وهو يرجع إلى مذكرته :

– إنه يقول : إنه سار إلى "**داون كوبس**" و "**باتس هيل**" ثم "**لونج ريدج**" .

– أي أنه كان يسير في دائرة حول "**البيت الأبيض**" !

– بحق السماء إنك لسريع الحفظ لجغرافية الأمكنة يا سيد "**بوارو**" !

ابتسم "**بوارو**" وهو يحرك رأسه قائلاً :

– كلا ، لم أكن أعرف الأمكنة التي ذكرت أسماءها . فقد كان مجرد تخمين ..

– مجرد تخمين ؟

مال المفتش برأسه جانبا ثم تابع :

– وعندما وصل إلى "**لونج ريدج**" تبين مرور الوقت فاسرع يعدو عبر الحقول إلى محطة "**وار مسلي هيث**" وتمكن بصعوبة من أن يلحق بالقطار ووصل إلى محطة "**فكتوريا**" في العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين وأخذ طريقه سيرا على الأقدام إلى المنزل فوصله في الحادية عشرة ..

– وهل لديكم ما يثبت هذا ؟

– ليس لدينا الشيء الكثير . فقد رآه "**رولي كلود**" وآخرون يصل إلى "**وار مسلي هيث**" . وعندما وصل "**هنتر**" إلى "**فاروبانك**" لم يكن به واحدة من الخادمات وعلى ذلك فلم يره أحد وهو يدخل المنزل، ولكنهن وجدن عقب سيجارة في حجرة المكتبة ، كما لاحظن حدوث عبث في صوان الملابس الداخلية .. وقد رآه أحد البستانيين ، وكان يعمل متأخرا ، كما التقت به الآنسة "**لين مارشمونت**" بالقرب من "**ماردن وود**" عندما كان يعود ليلحق بالقطار..

– وهل رآه أحد وهو يستقل القطار ؟

– لا .. ولكنه اتصل تلفونيا حين وصوله إلى "**لندن**" بالآنسة "**لين مارشمونت**" وكان في الحادية عشرة وخمس دقائق .

– وهل تأكدتم من ذلك ؟

– أجل ، وقد علمنا أنه حدث اتصال تلفوني بين رقم تلفونه وبين رقم 36 "**وار مسلي فال**" وهو رقم تلفون الآنسة "**لين مارشمونت**" ، وكان ذلك في الحادية عشرة وأربع دقائق .

فهمهم "**بوارو**" قائلاً :

– هذا أمر مسل .

ولكن "**سبنس**" استمر يقول :

– وقد غادر "**رولي كلود**" حجرة "**آردن**" في فندق "**ستاج**" في التاسعة إلا خمس دقائق ، وهو واثق بأنه لم يكن قبل ذلك . وفي التاسعة وعشر دقائق التقت "**لين مارشمونت**" بـ"**هنتر**" في "**ماردون وود**" فلو أنه قطع هذه المسافة من فندق "**ستاج**" عدوا . فهل كان لديه الوقت الكافي ليقابل "**آردن**" ويتشاجر معه ويقتله ثم يذهب إلى "**مارتن وود**" ؟ وعلى حسب ما لدينا من معلومات حديثة فإن "**آردن**" كان على قيد الحياة في العاشرة وعشر دقائق .. هذا إذا لم تكن السيدة العجوز واهمة .. وعلى ذلك فإما أنه قُتل بيد المرأة التي سقط منها أحمر الشفاه التي كانت تضع وشاحا برتقاليا حول رأسها ، وإما بيد شخص أتى بعد أن تركته تلك المرأة ، وبعد أن انتهى من جريمته ضبط عقربي الساعة على التاسعة وعشر دقائق .

وبقي "**بوارو**" صامتا ، فقال "**سبنس**" :

– فيم تفكر يا سيد "**بوارو**" ؟

– كنت أفكر في أمر ذلك التريض حول "**البيت الأبيض**" وتلك المقابلة في "**مارتن وود**" وأخيرا تلك المكالمة التلفونية . كل هذا بينما "**لين مارشمونت**"

مخطوبة لـ"رولي كلود" . كم اتمنى لو أعرف ما دار بينهما من حديث ..

ـ أهو حب الاستطلاع ؟

ـ أجل ، إن حب الاستطلاع يستهويني دائما .

- 8 -

وعلى الرغم من تاخر الوقت كانت لا تزال امام "بوارو" زيارة أخرى ، فأخذ طريقه إلى منزل "جيريمي كلود" حيث قادته خادم صغيرة إلى حجرة مكتب "جيريمي" وتركته ينتظر . فأخذ يتطلع حوله في اهتمام ، ووضع بصره على صورة نصفية كبيرة لـ"جوردون كلود" على المكتب ، ثم صورة أخرى للأمير "إدوارد ترنتون" يمتطي صهوة جواده .

وكان "بوارو" يتفرس في تلك الصورة الأخيرة عندما دخل "جيريمي كلود" ، واعاد "بوارو" الإطار إلى مكانه في شيء من الارتباك قائلاً :

ـ أرجو المعذرة ..

فقال "جيريمي" وفي صوته رنة فخار :

ـ إنه والد زوجتي ، وهذا واحد من افضل جياده "تشستنت برنتون" وقد كان الثاني في سباق الدربي في عام 1924 . هل أنت من محبي السباق ؟

ـ لا .

ـ إنها رياضة تكلف كثيرا . وقد خسر الأمير "ترنتون" أمواله ، بسببها واضطر أن يعيش في الخارج ..

وسكت "كلود" قليلا ثم قال :

ـ هل من خدمة أؤديها لك يا سيد "بوارو" ؟ فنحن أفراد عائلة تدين لك بفضل العثور على العقيد "بورتر" ليدلي بشهادته عن شخصية القتيل ..

ـ يبدو أن العائلة مبتهجة لهذا الأمر ..

ـ إنهم أقرب إلى الفرح .. ولكن دعنا من هذا ولنتحدث عما أتيت من أجله .

– لقد حضرت إليك يا سيد "كلود" لأسألك ما إذا كنت واثقا بأن أخاك لم يترك وصية ، أعني بعد زواجه .

قال "جيريمي" وقد بدت عليه الدهشة :

– لست أظن أن شيئا كهذا قد خطر بباله ، وإني واثق بأنه لم يكتب واحدة قبل مغادرته "نيويورك" ..

– ربما يكون قد كتب وصية في خلال اليومين اللذين قضاهما في "لندن" .

– أتعني أنه ذهب إلى محامٍ هناك ؟

– أو كتبها بنفسه .

– ولكن إن صدق هذا فمن هم الشهود ؟

فقال "بوارو" مذكرا :

– لا تنسَ أنه كان في المنزل ثلاثة من الخدم ، وأن أولئك الخدم قُتلوا في نفس الليلة التي قُتل فيها ..

– هذا صحيح .. ولكن لو أن هذا حدث فلا بد وأن الوصية أتلفت كذلك من جراء الانفجار .

– هناك احتمال أن تكون الوصية لم تتلف تمامًا كأن تكون قد وضعت في خزانة حديدية .

– حسنًا ، إنها فكرة صائبة يا سيد "بوارو" ، ولكني لا أعتقد أن شيئا من هذا قد حدث فلست أذكر وجود خزانة بالمنزل ، كما أن "جوردون" كان يحتفظ بأوراقه المهمة في مكتبه بمقر عمله .. ولم نعثر بينها على وصية .

فقال "بوارو" في إلحاح :

– ولكن الإنسان يجب أن يتحرى .. من القائمين بمراقبة الغارات مثلا . فهل تخولني سلطة عمل ذلك ؟

– أجل ، بالتأكيد .. وإنه لجميل منك أن تهتم بهذا الأمر .. ولكني لا أعتقد أنك ستلاقي نجاحا في مهمتك هذه ، ولكنها مِحاولة على أي حال .. وأظنك

ستعود الآن إلى "**لندن**" .

ضاقت حدقتا "**بوارو**" ، فقد كان التلهف باديا في نبرات صوت "**جيريمي**" . وقال يحدث نفسه : "ما لهم جميعا يريدون إبعادي وإعادتي إلى "**لندن**" !" وقبل أن يتمكن من أن يقول شيئا فُتح الباب ودخلت "**فرانسيس كلود**" ..

ولفت نظر "**بوارو**" أمران : الأول – أن علامات المرض كانت بادية عليها بوضوح، والثاني – أنها كانت تشبه أباها إلى حد كبير .

وبعد أن حيّت "**بوارو**" ، أخذ "**جيريمي**" يشرح لها وجهة نظر "**بوارو**" عن احتمال وجود وصية . وما إن انتهى حتى بدا الشك في نظرات "**فرانسيس كلود**" وقالت :

– إنه مجرد احتمال ..

– وسوف يذهب السيد "**بوارو**" إلى "**لندن**" ليقوم بتحرياته .

فقال "**بوارو**" :

– إن العقيد "**بورتر**" كما أفهم كان مراقب غارات في تلك المنطقة .

ومرت بوجه السيدة "**كلود**" انفعالات غريبة وقالت :

– من هو العقيد "**بورتر**" ؟

هز "**بوارو**" كتفيه قائلاً :

– إنه ضابط جيش متقاعد ، يعيش بما يحصل عليه من معاش .

– وهل كان في "**إفريقيا**" حقًّا ؟

تطلع "**بوارو**" إليها في دهشة قائلاً :

– بالتأكيد يا سيدتي، ولم لا ؟

فقالت في شرود :

– لست أدري ، فقد حيرني .

– أفهم ذلك يا سيدة "**كلود**" .

فتطلعت إليه في حدة وقد بدا الهلع في عينيها ، ثم استدارت إلى زوجها قائلة :

– "**جيريمي**" ، كم أشعر بالحزن من أجل "**روزالين**" فهي تعيش وحدها في "**فاروبانك**" ولابد أنها حزينة للقبض على "**دافيد**" . فهل تمانع في أن تحضر وتقيم بيننا ؟

بدا الشك في نبرات "**جيريمي**" وهو يقول :

– ولكن هل تعتقدين بصواب هذا الرأي يا عزيزتي ؟

– صواب ؟ لست أدري! ولكننا آدميون ، وهي فتاة بائسة .

– إني أشك في أن تقبل ضيافتك .

– ما عليّ إلا أن أعرض عليها .

فقال المحامي في هدوء :

– افعلي ما يتراءى لك ما دام فيه ما يشعرك بالسعادة .

– السعادة !

قالتها في مرارة ثم أسرعت تتطلع إلى "**بوارو**" الذي همهم قائلاً:

– سأترككما الآن .

تبعته حتى القاعة ، وقالت :

– هل أنت ذاهب إلى "**لندن**" ؟

– سأذهب في صباح الغد ولكني لن أمكث أكثر من أربع وعشرين ساعة أعود بعدها إلى فندق "**ستاج**" حيث يمكنك الاتصال بي يا سيدتي ، إن احتجت إليّ.

فسألته في حدة :

– ولِمَ أحتاج إليك ؟

لم يجب "**بوارو**" عن سؤالها بل قال :

– سأكون في فندق "**ستاج**" .

وفي تلك الليلة قطع سكون الظلام صوت "**فرانسيس كلود**" تقول لزوجها :

– لست أصدق أن ذلك الرجل سيذهب إلى "**لندن**" للسبب الذي أبداه .. ولا ما ذكره عن احتمال وجود وصية لـ "**جوردون**" . هل تصدق هذا الأمر يا

"جيريمي" ؟

أجابها بصوت متعب :

– لا يا "فرانسيس" . إنه ذاهب لغرض آخر ..

– أي غرض ؟

– لست أدري .

– وماذا نحن فاعلان يا "جيريمي" ؟

فاجابها على الفور :

– أعتقد يا "فرانسيس" أنه ليس أمامنا غير شيء واحد نعمله .

- 9 -

كان أول شيء عمله "بوارو" عند وصوله إلى "لندن" أن اتصل بأحد الموظفين المسؤولين ليستفسر منه عن حادثة مقتل "جوردون كلود" في أثناء الغارة على "لندن" . فعلم منه أن المنزل تهدم تمامًا وأن السقف الذي بقي دون تهدم أزيل استعدادا لبناء منزل جديد ، وأنه لم ينجُ من الموت غير "دافيد هنتر" والسيدة "كلود" ، وأما الخدم الثلاثة الذين كانوا في المنزل وهم : "فريدريك جيم" وزوجته "إليزابيث جيم" و "إيلين كوريجان" فقد قتلوا أيضا في الحال بسبب الغارة . وأما "جوردون كلود" فقد مات وهو في طريقه إلى المستشفى دون أن يعود إليه رشده..

وأخذ "بوارو" يدون أسماء وعناوين أقارب الخدم الثلاثة وهو يقول :

– من المحتمل أن يكونوا قد ذكروا شيئا لأقاربهم على سبيل الثرثرة يفيدني فيما أنا بصدده .

تطلع إليه الموظف في شك . فقد كان "جيم" وزوجته من "دورست" ، وأما "إيلين كوريجان" فمن "كاونتي كورك" .

وكانت خطوة "بوارو" التالية أن أخذ طريقه إلى مسكن العقيد "بورتر" فقد

تذكر ما قاله "بورتر" من أنه كان مراقبا للغارات في أثناء الحرب .. وربما كان يقوم بالخدمة في تلك الليلة التي تهدم فيها منزل "جوردون" ورأى شيئا من الحادث . ليس هذا فقط ، فقد كان لديه من الأسباب الأخرى ما جعله يريد التحدث إليه.

ولكن ما كاد ينحني في شارع "أدج" حتى أدهشه وجود أحد رجال البوليس بملابسه الرسمية خارج المنزل الذي يقصده . كما لفت نظره وقوف لفيف من الصبية يتطلعون إلى المنزل .

شعر "بوارو" بانقباض ، وما كاد يتقدم قليلا من المنزل حتى استوقفه الشرطي قائلاً :

– لا يمكنك الدخول هنا يا سيدي .

ماذا حدث ؟

– إنك لا تقطن هذا المنزل ، أليس كذلك يا سيدي ؟

وحرك "بوارو" رأسه إيجابا فأضاف الشرطي قائلاً :

– ومن كنت تريد مقابلته ؟

– كنت أريد مقابلة العقيد "بورتر" .

– هل أنت صديق له يا سيدي ؟

– كلا . لا يمكنني أن أصف نفسي بأني صديقه .. ماذا حدث ؟

– لقد أطلق السيد الرصاص على نفسه . ها هو ذا المفتش .

وظهر بالباب في تلك اللحظة رجلان : أحدهما مفتش المنطقة، والآخر الجاويش "جريفز" من قوة بوليس "وار مسلي فال" وتعرّف الأخير "بوارو" في الحال وقدّمه إلى المفتش الذي دعاه للدخول . قال "جريفز" موضحا وهم يدخلون إلى المنزل:

– لقد اتصلوا بنا تلفونيا في "وار مسلي فال" فكلفني المفتش "سبنس" بالحضور .

– أهو انتحار ؟

أجابه المفتش قائلاً :

– أجل . ولست أدري ما إذا كان اضطراره للإدلاء بأقواله في التحقيق يثقل كاهله فإن هذه الأشياء تؤثر تأثيرا غريبا في بعض الأشخاص ، ولكني علمت أنه كان مغموما في المدة الأخيرة . وأعتقد أن سوء حالته المالية وبعض أشياء أخرى هي التي دعته إلى ذلك . وقد أطلق على نفسه الرصاص من مسدس كان يملكه .

فسأله "بوارو" بقوله :

– وهل مسموح لي أن أصعد إلى طابقه ؟

– إذا شئت يا سيد "بوارو" .

ثم استدار إلى الجاويش "جريفز" وطلب إليه أن يصحب "بوارو" ..

قاده "جريفز" إلى الطريق صاعدا إلى حجرة بالطابق الأول وكانت الحجرة كما رآها "بوارو" من قبل .. وكان العقيد "بورتر" جالسا في المقعد الكبير ذي المساند، وقد تدلى رأسه إلى الأمام ، وذراعه اليمنى ممتدة بجواره صوب أرض الحجرة .. وفوق السجادة على امتداد ذراعه استقر المسدس ..

وقال "جريفز" موضحا بينما "بوارو" يتطلع إلى الجرح الذي أحدثته الرصاصة في الجهة اليمنى من جبهته وقد قطب جبينه :

– لقد وقع الحادث منذ بضع ساعات على حسب تقديرهم ، فإن أحدا لم يسمع صوت الطلقة كما أن صاحبة المنزل كانت في الخارج في ذلك الحين تبتاع بعض الحاجات .

بقي "بوارو" يتأمل الجثة فسأله "جريفز" :

– هل لديك فكرة يا سيد "بوارو" عما حدا به إلى الإقدام على هذا ؟

أجابه "بوارو" وهو مغرق في التفكير :

– أجل ، هناك سبب وجيه لذلك ، ولكن ليست هذه هي الصعوبة ..

وانتقل بنظره إلى مائدة صغيرة إلى يسار العقيد "بورتر" عليها غليون وصندوق ثقاب ، وعاد ينقل النظر في أنحاء الحجرة ثم خطا صوب قمطر ذي غطاء منزلق ولكنه لم يعثر على شيء لافت للنظر ، فقد كان كل شيء منظما .. فتطلع إلى

"جريفز" متسائلا :

– ألم يترك رسالة أو ما أشبه ذلك ؟

حرك "جريفز" رأسه نفيا قائلاً :

– كلا . . .وهو ما كان يتوقعه المرء من ضابط سابق في الجيش . .

– هذا غريب . .

وشعر "بوارو" بأن في الأمر شيئا ، فقد كان غريبا أن شخصا مثل العقيد "بورتر" ظل طوال حياته دقيقا منظما في تصرفاته لا يكون كذلك في مماته .

وقطع عليه تأملاته صوت "جريفز" يقول :

– سوف يكون لهذا النبأ وقع الصاعقة في نفوس آل "كلود" ، وعليهم أن يبحثوا عن شخص آخر ممن كانوا يعرفون "أندرهاي" جيدا .

ثم أضاف في شيء من القلق :

– هل من شيء آخر تريد أن تراه يا سيد "بوارو" ؟

هزَّ "بوارو" رأسه ثم تبع "جريفز" خارجا من الحجرة . . . وبينما هما يهبطان الدرج التقيا بصاحبة المنزل التي ما إن رأتهما حتى توقفت ريثما تلتقط أنفاسها ، ثم اندفعت تقول في انفعال ، بينما انسحب "جريفز" هابطا :

– لست أستطيع أن ألتقط أنفاسي . وأظن ذلك نتيجة ضعف القلب . فقد ماتت أمي بالسكتة القلبية وهي في الطريق . وقد كدت أسقط أنا الأخرى عندما وجدته . . فقد كانت صدمة قاسية ، ولم أكن أتصور أن يقدم على شيء كهذا على الرغم مما كان يبدو عليه من ضيق في الأيام الأخيرة وربما كان المال هو سبب مضايقاته . وزاد الطين بلة اضطراره للذهاب أمس إلى "أو ستشاير" – "وار مسلي فال" . . ليدلي بشهادته في التحقيق فقد عاد شارد الذهن، مبلبل الفكر وأخذ يقطع أرض الحجرة جيئة وذهابا طيلة الليل . .

ولا غرو فقد رأى المسكين صديقا له قتيلا . وقد خرجت هذا الصباح لابتياع بعض الحاجات ، ولما كان البحث عن السمك يستغرق وقتا طويلا فقد صعدت إليه

لأسأله ما إذا كان يريد قدحا من الشاي .. وهناك وجدت المسكين جالسا في مقعده وقد سقط المسدس من يده ، فأسرعت أطير الخبر إلى رجال البوليس ، ولست أدري ماذا هو حادث في عالمنا هذا ؟

أجابها "بوارو" ببطء :

– إن العيش في عالمنا هذا أصبح صعبا .. إلا للأقوياء .

- 10 -

وصل "بوارو" إلى فندق "ستاج" بعد الثامنة بقليل فوجد رسالة من "فرانسيس كلود" تدعوه لمقابلتها ، فغادر الفندق في الحال .

ووجدها تنتظره في حجرة الجلوس ، وبعد أن حيته وأخذ مكانه في الحجرة الأنيقة أخذت تقول :

– لقد قلت لي : إنني قد أحتاج إليك يا سيد "بوارو" ، وقد كنت مصيبا في قولك ، فلدي ما أقوله وأنت أفضل شخص لسماعه .

– إنه يكون من الأسهل دائمًا يا سيدتي الإفصاح عن أمر لمن له دراية به من قبل .

– وهل تعتقد أنك تدري ما أنوي أن أقول ؟

هز "بوارو" رأسه بالإيجاب ، فقالت :

– منذ متى .. ؟

وتوقفت ، فأسرع "بوارو" يقول :

– منذ اللحظة التي رأيت فيها صورة أبيك ، فنظرة واحدة إلى الصورة تكفي لأن يعرف المرء أنكما من عائلة واحدة ، فأنتما متشابهان إلى حد كبير ، وقد كان الشبه كبيرا كذلك بالنسبة إلى الرجل الذي كان يدعي أنه "إينوك آردن" .

فتنهدت في حزن ثم قالت :

– أجل ، صدقت يا سيد "بوارو" ، فقد كان "تشارلس" أحد أقاربي ، ولم تكن صلتي به وثيقة على الرغم من أننا كأطفال كنا نلعب معا .. وها قد أتيت به ليلقى

حتفه .. وعلى تلك الصورة الفظيعة ..

وصمتت قليلا فقال "**بوارو**" في رفق :

- أخبريني بكل شيء ..

وقطعت تأملاتها لتقول :

- أجل ، يجب أن تعرف كل شيء . لقد بدأت متاعبنا بعد وفاة "**جوردون**" إذ وجد زوجي نفسه في مأزق حرج .. كان في حاجة إلى المال وكانت الفضيحة تتهدده وربما السجن وما زال كذلك . ورأيت أن أنقذ زوجي فتوجهت إلى "**روزالين كلود**" أطلب قرضا .. وربما كانت توافق لو أنها تركت لنفسها .. ولكن أخاها "**دافيد**" الذي كان في حالة نفسية سيئة .. أو هكذا خُيِّل إليَّ .. رفض في قحة أن يساعدنا ، فخرجت من عندهما وقد بدأت خيوط فكرة تتجمع في رأسي .. فقد تذكرت تلك القصة التي رواها لي زوجي وكان قد سمعها منذ عهد طويل في النادي . وأظنك كنت موجودا في النادي ليلتئذ فلا داعي لإعادتها .. وبالاختصار رأيت أن هناك احتمالا في أن يعود زوج "**روزالين**" الاول وفي هذه الحال تحرم من الإرث الذي آل إليها من "**جوردون**" .. وبدأت الفكرة تختمر في رأسي .. وأن من الممكن استغلال احتمال عودة ذلك الزوج إلى الحياة .. فسعيت إلى ابن عمي "**تشارلس**" الذي حضر إلى هذه البلاد وراء الرزق .. ولم يكن "**تشارلس**" بالشخص المتهور على الرغم من أنه قضى مدة في السجن . ولكني عرضت عليه الأمر وهو كما ترى ابتزاز أموال بالتهديد ، ولكننا كنا مطمئنين إلى أن هناك احتمالا كبيرا في الا يصل الخبر إلى البوليس ، فإن "**دافيد هنتر**" ليس ممن يلجأون إلى البوليس .

وتابعت في قسوة :

وافلحت الخطة ، وساعد على نجاحها سفر "**روزالين**" إلى "**لندن**" فما كان "**تشارلس**" ليجرؤ على التلميح بانه "**روبرت أندرهاي**" لو أنها بقيت هنا .. ووقع "**دافيد**" في الفخ .. فوافق على إحضار المبلغ في التاسعة من مساء يوم الثلاثاء

ولكن..

وتعثر صوتها وهي تقول:

- ولكن كان علينا أن نعرف أن "**دافيد**" شخص خطر.. فها قد قتل "**تشارلس**" ولولاي لكان الآن حيا.

وتوقفت قليلا ثم تابعت في صوت جاف:

- ولا يمكنك أن تتصور شعوري منذ تلك اللحظة.. شعور من تسببت في قتل آخر..

فقال "**بوارو**":

- ولكنك لم تدعي الفرصة تمر على أية حال، فاغريت العقيد "**بورتر**" على التعرُّف إلى ابن عمك على أنه "**روبرت أندرهاي**".

فاندفعت تقول في حدة:

- أقسم لك باني لم أفعل شيئًا من هذا، وأعترف لك باني ذهلت عندما صرح العقيد "**بورتر**" بأن "**تشارلس**" هو "**روبرت أندرهاي**"، ولم أستطع أن أفهم شيئًا، ولست أدري حتى هذه اللحظة ماذا حدا به إلى ذلك؟

- ولكن لابد أن أحداً أغرى العقيد "**بورتر**" أو رشاه لكي يعلن ما قاله:

فقالت "**فرانسيس**" في إصرار:

- لم أكن أنا على أية حال ولا زوجي "**جيريمي**". ولا يمكن أن يقدم أحدنا على شيء كهذا.. حقًّا إني كنت مستعدة لأن أبتز مالا بطريق التهديد ولكن هذا شيء والخداع شيء آخر، كما أني كنت أعتبر أن لنا الحق في جزء من أموال "**جوردون**" ولما أخفقت في الوصول إليه بالطريق الودي سعيت للوصول إليه بطريق الابتزاز، ولكني ما فكرت لحظة واحدة في أن أحرم "**روزالين**" من الميراث كاملا بإثبات أنها لم تكن زوجة "**جوردون**". كلا يا سيد "**بوارو**".. لم أكن لأفعل شيئًا كهذا وأرجو أن تصدقني.

فقال "**بوارو**" ببطء:

– إنني اعترف بأن لكل منا خطاياه التي لا يمكن أن يتردى في غيرها.

ثم تطلع إليها في حدة قائلا:

– وهل تعرفين يا سيدة "**كلود**" أن العقيد "**بورتر**" أطلق على نفسه الرصاص عصر اليوم؟

فصاحت وقد اتسعت عيناها فزعًا:

– لا، لا يا سيد "**بوارو**"!

– هذا ما حدث يا سيدتي. فإن العقيد "**بورتر**" كان في قرارة نفسه رجلا شريفًا، ولكنه من الناحية المالية كان في حالة سيئة، فلما رأى الإغراء لم يستطع أن يقاوم، وهو يعتقد أن في استطاعته أن يقنع نفسه بأنه لم يات جرمًا، فقد كان ناقمًا على المرأة التي تزوجها صديقه "**أندرهاي**"؛ لأنها أساءت إلى صديقه، وكان يرى أنها لا تستحق المال الذي آل إليها من زوجها الثاني "**جوردون**". كما رأى أن في التعرُّف على القتيل على أنه "**أندرهاري**" ما يكفل له حياة رغدة فقد كان واثقًا بأنه سيحصل على مبلغ كبير من المال عندما تؤول الثروة إلى آل "**كلود**".. أجل لقد كان في ذلك إغراء لا يمكن التغلب عليه، وعندما بدأ التحقيق، أخذ جرمه يتبدى له، وشعر بأنه سوف يضطر إلى تكرار كذبه في القريب العاجل ولكن بعد أن يقسم اليمين، وليس هذا فقط فقد ألقي القبض على شخص بتهمة القتل، وكان لشهادة "**بورتر**" أثرها في توجيه الاتهام، وعاد إلى منزله ليواجه الحقائق كما هي، ولكنه لم يجد مجالا للاختيار.

– فأطلق الرصاص على نفسه؟

– أجل..

فهمهمت "**فرانسيس**" قائلة:

– ولكنه لم يذكر من..

وحرك "**بوارو**" رأسه ببطء قائلا:

– كلا لم يذكر شيئًا عمن أغراه على ارتكاب هذا الخداع.

أحس "بوارو" وهو يرقبها بومضة ارتياح تبدو عليها ثم قامت فسارت إلى النافذة وهي تقول:

– "وهكذا نعود من حيث بدأنا.."

وأخذ "بوارو" يتساءل عما يجول في خاطرها هذه اللحظة.

- 11 -

وفي صباح اليوم التالي سمع "بوارو" نفس الجملة التي سمعها من "فرانسيس".. ومن المفتش "سبنس":

– "وهكذا نعود من حيث بدأنا.." فعلينا أن نعرف من يكون "**إينوك آردن**" حقًّا.. فقال "**بوارو**":

– في استطاعتي أن أخبرك بهذا.. إن اسمه الأصلي هو "**تشارلس ترنتون**".

وصفر المفتش ثم قال:

– "**تشارلس ترنتون**"..! أحد أفراد عائلة "**ترنتون**".. وأظن أن السيدة "**جيريمي**" هي التي كلفته بهذا الأمر.. وعلى كل فلن نتمكن من إثبات علاقتها بما حدث.. أتقول "**تشارلس ترنتون**"؟ إني لأذكر هذا الاسم..

فأومأ "**بوارو**" برأسه قائلا:

– أجل، وله عندكم ملف، فقد نزل بالسجن مرة.

– أعتقد ذلك.. وإن لم تكن ذاكرتي قد خانتني فقد كان محتالا، إذ كان ينزل في فندق "**ريتز**" ثم يخرج فيبتاع سيارة "**رولز**" ويأخذها لتجربتها فيمر بها على أفخم المحال التجارية فيبتاع ما يشاء ولا ينقدهم الثمن بل يترك لهم شيكات.. وبطبيعة الحال ما كان ليخطر لأحدهم أن شخصًا تقف سيارة "**رولز**" في انتظاره وينزل في فندق "**ريتز**" ليس له رصيد في البنك. وبعد أن يمضي أسبوعًا أو ما قارب ذلك.. وعندما تبدأ الشبهات تحوم حوله يختفي عن الأنظار بعد أن يبيع كل ما لديه بأثمان زهيدة.. أجل، هذا هو "**تشارلس ترنتون**"..

فقال "**بوارو**" :

– وماذا يكون موقفكم من "**دافيد هنتر**" ؟

– ليس أمامنا إلا أن نطلق سراحه.. فقد كان مع "**آردن**" امرأة في تلك الليلة، وليس هذا استناداً إلى قول السيدة العجوز فقط، فقد أخبرنا "**جيريمي بيرس**" أنه بينما كان في طريقه إلى منزله– وكان ذلك بعد العاشرة– رأى امرأة لا يعرفها ظنها من نزلاء فندق "**ستاج**" تخرج من الفندق وتدخل إلى حجرة التلفون خارج مكتب البريد.

– ألم يرها عن قرب؟

– لا، فقد كان في الناحية الأخرى من الشارع، ولكن من تظنها يا سيد "**بوارو**" ؟

– وهل ذكر ماذا كانت ترتدي؟

– أجل، كانت ترتدي معطفًا وسروالا وتلف رأسها بوشاح برتقالي.. وكان وجهها مزيجًا من الأصباغ. وهذا يتفق وما ذكرته السيدة العجوز.

فقال "**بوارو**" وهو يقطب جبينه:

– أجل، يتفق تمامًا..

وسأله "**سبنس**" :

– والآن، من تكون ومن أين أتت؟ وإلى أين ذهبت؟ فكما تعرف كان قطار التاسعة والثلث هو آخر قطار يذهب إلى "**لندن**" وأن هناك قطار العاشرة والدقيقة الثالثة آت من "**لندن**" . فهل قضت تلك المرأة ليلتها في جهة ما، ثم استقلت قطار السادسة والدقيقة الثامنة عشرة صباحًا أم كانت تستخدم سيارة؟ أم أنها اختفت في مكان ما؟ لقد تحرينا هذا الأمر.. ولكن دون جدوى.

– وماذا عن قطار السادسة والدقيقة الثامنة عشرة؟

– إنه قطار مزدحم دائمًا.. وأغلب ركابه من الرجال. وكان من السهل أن يلاحظوا وجود امرأة.. أعني ذلك النوع من النساء. ليس هناك سوى احتمال واحد

هو أنها كانت تستخدم سيارة.. ولكن لو أن هذا حدث حقًّا للفت وجودها الأنظار وخصوصًا أن "وار مسلي فال" لا تمر بها سيارات؛ لأنها بعيدة عن الطريق العام.

– ألم يرَ أحد سيارة في تلك الليلة؟

– سيارة الدكتور "كلود" فقط. فقد ذهب ليزور مريضًا في طريق "ميدلنجهام" فلو أنها استقلت السيارة معه للفت وجود امرأة غريبة معه جميع الأنظار.

فقال "بوارو" ببطء:

– من المحتمل أنها لم تكن امرأة غريبة، فمن الصعب على رجل ثمل بعض الشيء أن يتعرَّف على أحد من الأهالي ليس له صلة به على بعد تسعين مترًا، وخصوصًا إذا كان ذلك الشخص يرتدي زيًّا يخالف ما اعتاد أن يرتديه.

وتطلع إليه "سبنس" متسائلا فقال:

– هل تعتقد مثلا أن "بيرس" هذا يمكنه التعرف على "لين مارشمونت" بعد تلك المدة الطويلة التي قضتها في الخارج.

– لقد كانت "لين مارشمونت" في "البيت الأبيض" مع أمها في ذلك الوقت.

– أجل، فقد علمت من السيدة "ليونيل كلود".. زوجة الطبيب أنها اتصلت بـ"لين" تلفونيًّا في العاشرة وعشر دقائق حين كانت "روزالين" في "لندن". وأما السيدة "جيريمي" فلم أرها قط ترتدي سروالا كما أنها لا تضع المساحيق والأصباغ بكثرة، زد على ذلك أنها ليست فتية..

ومال "بوارو" إلى الأمام قائلا:

– يا عزيزي، إن الإنسان لا يمكنه أن يتبين السن في ليلة قاتمة وفي أنوار ضعيفة.

– إلام تهدف يا "بوارو"؟

– لقد أخبرتك من قبل بأن كل ما في القضية خطأ.

خذ القتيل مثلا. ففي الوقت الذي كان يدعي فيه أنه "**أندرهاي**" كانت أفعاله تناقض ذلك. فقد كان "**أندرهاي**" رجلا شهما نبيلا، أما نزيل فندق "**ستاج**" فكان مبتز أموال من الطراز الوضيع ولم يكن شهمًا أو نبيلا. وعلى ذلك لم يكن من المعقول أنه "**أندرهاي**"؛ لأن طباع الإنسان لا يمكن أن تتغير. والنقطة المهمة في الموضوع الآن هي لماذا تعرَّف "**بورتر**" على الرجل أنه "**أندرهاي**"؟

– أتعتقد أن ذلك ما يشير إلى أن للسيدة "**جيريمي**" علاقة بالموضوع؟

لقد قادني الشبه إلى السيدة "**جيريمي**"، فالشبه بينها وبين "**تشارلس**" هذا كبير.. ولكن ما يحيرني هو: لماذا رضخ "**دافيد هنتر**" لهذا التهديد بتلك السهولة؟ وهل هو من النوع الذي يسمح لأحد أن يبتز أمواله بالتهديد؟

والجواب على ذلك: لا ومع ذلك فإن تصرفه يثير الشك.. وهناك "**روزالين كلود** فتصرفاتها محيرة للعقل.

ولكن شيئًا واحداً أريد أن أعرفه وهو لم هي خائفة؟ ولماذا تعتقد أن شيئًا ما سيقع لها ما دام أخوها ليس بجوارها ليحميها؟ لابد أن أحداً أو شيئًا أشعرها بهذا الخوف، ولكنه ليس الخوف من أن تفقد ثروتها. إنه أكثر من ذلك، فإنها تخشى على حياتها.

– يا إلهي يا سيد "**بوارو**"! وهل تعتقد...؟

– يجب ألا تنس يا "**سبنس**" أننا كما ذكرت منذ قليل قد عدنا من حيث بدأنا.. أو على الأصح أن عائلة "**كلود**" قد عادت من حيث بدأت. فـ"**روبرت أندرهاي**" قد مات في "**إفريقيا**". ولا يحول بينهم وبين التمتع بثروة "**جوردون كلود**" غير "**روزالين كلود**"..

– وهل تعتقد حقًا أن أحدهم قد يقدم على ذلك؟

– إن "**روزالين كلود**" في السادسة والعشرين من العمر وعلى الرغم من أن حالتها المعنوية ليست على ما يرام إلا أن صحتها سليمة، ولا يستبعد أن تعيش حتى تبلغ

السبعين، أو ربما أكثر. أي أن تعيش أربعة وأربعين عامًا أخرى هل تعتقد يا حضرة المفتش أن أربعة وأربعين عامًا مدة طويلة للانتظار؟

- 12 -

وما كاد "بوارو" يغادر مقر البوليس حتى التقى بالعمة "كاثي" التي كانت تحمل عدة حقائب محملة بما ابتاعته من حاجات، وما إن رأته حتى اتجهت صوبه قائلة:

- إنني لجد آسفة من أجل العقيد "بورتر" ولا يسعني إلا أن أرى أن نظراته للحياة كانت مادية إلى أقصى حد..

فحياة الجندية محدودة، وعلى الرغم من أنه قضى جزءًا كبيرًا من حياته في "الهند" فإنه يبدو لي أنه لم يفد من التعاليم الروحية آه!! أي فرصة فاتته في أن يطلب العلم عند أقدام معلم روحي، إنه لمؤسف حقًّا!

وحركت العمة "كاثي" رأسها، وتراخت قبضتها عن الحقائب فمالت يدها وسقطت سمكة إلى الأرض فانحنى "بوارو" وأعادها إليها، وفي تلك اللحظة سقطت علبة من حقيبة أخرى وتدحرجت على الأرض فأسرع "بوارو" وراءها وأعادها إليها فقالت:

- شكرًا لك سيد "بوارو" شكرًا لك.. كم أنا مهملة ولكنه الحزن! فذلك الرجل المسكين.. حقًّا إن عليها مادة غروية ولكنني لا أريد استعمال منديلك النظيف إنه لكرم منك، وكما كنت أقول فنحن في الحياة أموات.. وفي الموت أحياء.. ولن يدهشني أبدًا أن أرى الجسم الأثيري لأحد أصدقائي أو صديقاتي الأعزاء ممن انتقلوا إلى العالم الآخر وقد يحدث كما تعلم أن نمر بهم في الطريق. وأقرب دليل تلك الليلة.

قاطعها "بوارو" قائلا:

- هل تسمحين؟

وأدخل يده حاملة العلبة في الحقيبة ثم أضاف:

– أجل ماذا كنت تقولين؟

فقالت العمة "كاثي" :

– كنت اتحدث عن الاجسام الاثيرية، فقد طلبت قطعة من فئة البنسين؛ لأنه لم يكن معي غير قطع من فئة نصف البنس. وماذا رأيت؟ رأيت وجها ليس غريبًا عني ولكني لم أتمكن من التعرف عليه– ولم أستطع حتى الآن– ولكني أعتقد أنه كان وجه إحدى صديقاتي ممن انتقلن إلى العالم الآخر.. ربما منذ أمد بعيد.. آه! كم هو جميل أن يرسل هؤلاء بضعة بنسات لمن هم في ضائقة حتى ولو كان ذلك للتلفون. يا له من زحام شديد أمام محل "بيكوكس" ! يجب أن أسرع.

واندفعت السيدة "ليونيل كلود" لتقف في الطابور أمام بائع الحلوى. بينما استمر "بوارو" في سيره في شارع "هاي"، ولكنه لم يدخل فندق "ستاج" بل أخذ طريقه إلى "البيت الأبيض" فقد كان يرغب في التحدث إلى "لين مارشمونت".

كان الجو جميلا واليوم أقرب إلى أيام الصيف إلا من نسمات الربيع المنعشة وترك "بوارو" الطريق الرئيسي فرأى طريق المشاة الذي يمر بالقرب من "لونج ويللوز" إلى التل المطل على "فاروبانك". لقد تبع "تشارلس ترنتون" هذا الطريق من المحطة في يوم الجمعة السابق لوفاته، وفي هبوطه التل التقى بـ"روزالين كلود" في أثناء صعودها ولكنه لم يتعرَّف عليها، وليس هذا غريبًا؛ لأنه ليس "روبرت أندرهاي"، كما لم تتعرف هي إليه بطبيعة الحال لنفس السبب.. ولكنها أقسمت عندما عرضت الجثة عليها أنها لم تر الرجل من قبل. فهل كان ذلك من أجل نجاتها؟ أم أنها كانت في ذلك اليوم غارقة في أفكارها حتى أنها لم تلق بالا إلى الرجل وهي تمر به؟ وإن كان هذا صحيحًا ففيم كانت تفكر؟ هل كانت بأي حال من الأحوال تفكر في "رولي كلود"؟

وانحنى "بوارو" آخذا طريقه فوق الممر الجانبي المؤدي إلى "البيت الأبيض" كانت حديقة البيت جميلة بأزهارها المختلفة تتوسطها شجرة تفاح كبيرة وتحت الشجرة جلست "لين مارشمونت" فوق أريكة خشبية.

قفزت "لين" في اضطراب عندما حيّاها "بوارو" .. ثم قالت:

لقد أفزعتني يا سيد "بوارو" .. فلم أسمع وقع خطواتك فوق الحشائش.. أرى أنك لم تزل هنا في "وار مسلي فال"؟

– أجل، لا أزال هنا.

– لماذا؟

هز "بوارو" كتفيه قائلا:

– إنها بقعة هادئة حيث يستطيع الإنسان أن يستريح.

– إني لسعيدة لوجودك.

– إنك لا تقولين لي كما يقول بقية أفراد العائلة متى تعود إلى "لندن" يا سيد "بوارو"؟ ثم تنتظرين في لهفة أن تسمعي جوابي.

– وهل يريدون أن تعود إلى "لندن"؟

– يبدو لي ذلك..

– ولكني لا أريد ذلك.

– كلا.. وهذا واضح. ولكن لماذا يا آنستي؟

– لأن وجودك معناه أنك غير مقنع. أعني غير مقتنع بأن "دافيد هنتر" هو الجاني.

– وهل تريدين إلى هذا الحد أن يكون بريئًا؟

واندفعت الدماء إلى وجنتيها ثم قالت:

– لست أريد بالتأكيد أن أرى بريئًا يشنق من أجل شيء لم يرتكبه.

– هذا أمر بعيد الاحتمال، فإن رجال البوليس ألقوا القبض عليه؛ لأن المحلفين رأوا أنه مذنب.. ولكن يجب أن تعلمي شيئًا وهو أن رجال البوليس أصبحوا غير مقتنعين بأدلة الاتهام القائمة ضده.

فقالت في لهفة:

– وهل يطلقون سراحه؟

– وهز "بوارو" كتفيه، فقالت تسأله:

– ومن تعتقد أنه قد.. أقدم على هذا العمل يا سيد "بوارو"؟

فقال "بوارو" ببطء:

– لقد كان هناك امرأة في فندق "ستاج" في تلك الليلة.

فصاحت "لين" قائلة:

– لست أفهم شيئًا. عندما كنا نظن أن الرجل هو "روبرت أندرهاي" كان الأمر يبدو واضحًا. ولكن لماذا اعترف العقيد "بورتر" بأن الرجل هو "أندرهاي" حين لم يكن هو؟ ولماذا أطلق الرصاص على نفسه؟ وهكذا عدنا من حيث بدأنا.

– إنك ثالث من تفوهوا بهذه العبارة!

فبدأ القلق ينتابها وهي تقول:

– أحقًّا؟ ماذا تفعل يا سيد "بوارو"؟

– أتحدث إلى الناس. أجل، كل ما أفعله هو التحدث إلى الناس.

– ولكنك لن تسألهم عن شيء يتعلق بالجريمة؟

فحرك "بوارو" رأسه قائلا:

– كلا.. فإني أكتفي بما ألتقطه من أقوال.

– وهل يفيدك هذا؟

– أحيانا. وقد تدهشين بمدى معرفتي لما حدث في "وار مسلي فال" في بضعة الأسابيع الماضية. فإني أعلم بتحركات الأشخاص ومقابلاتهم وأحيانا ما دار بينهم من حديث. وعلى سبيل المثال، فأنا أعرف أن "آردن" استخدم طريق المشاة إلى القرية مارا بجوار "فاروبانك" وأنه سأل السيد "رولي كلود" عن الطريق وأنه كان يحمل حقيبة على ظهره، وأعرف أن "روزالين كلود" قضت أكثر من ساعة في الحقل مع "رولي كلود" وأنها كانت سعيدة هناك على غير عادتها.

– أجل، وقد أخبرني "رولي" بذلك. وبأنها كانت تبدو كمن تقضي بعد الظهر في الخارج.

– أقال ذلك؟ أجل. إنني أعرف أشياء كثيرة، وسمعت بالكثير عن متاعب بعض الأشخاص.. متاعبك ومتاعب أمك، مثلا.

– ليس في ذلك سر، فجميعنا كنا نحاول استجداء "**روزالين**" لنحصل منها على مال.. هذا ما تعنيه، أليس كذلك؟

– لم أقل ذلك.

– حسناً، إنها الحقيقة! وأظنك قد سمعت أشياء عني أنا و"**رولي**" و"**دافيد**".

– ولكنك ستتزوجين "**رولي كلود**"؟

– أحقًّا؟ أود لو أعرف.. هذا ما كنت أحاول أن أقرره في ذلك اليوم.. عندما خرج "**دافيد**" من الغابة. لقد كان الأمر يرسم علامة استفهام في رأسي هل أتزوجه؟ هل؟ وحتى القطار الذي كان يمر في السهل كان يبدو وكأنه يسأل نفس السؤال.. فقد كان دخانه يرسم علامة استفهام كبيرة في السماء.

وارتسمت نظرة عجيبة على وجه "**بوارو**" لم تفهمها "**لين**" فصاحت تقول:

– أترى يا سيد "**بوارو**" أنها مسألة صعبة. فلم يكن السؤال متعلقًا بـ"**دافيد**" بل بي، فقد تغيرت. وكما تعلم قضيت أربع سنوات بعيدة عن الوطن. وها قد عدت إليه فتاة أخرى تختلف تمامًا عن "**لين**" التي سافرت وهذه هي المأساة في كل مكان، فكل من عادوا من الحرب قد تغيروا، وعليهم أن يرتبوا أمورهم من جديد. فلا يمكن أن يغترب الإنسان ويعيش حياة مخالفة دون أن يتغير.

– إنك مخطئة فمأساة الحياة هي أن الناس لا يتغيرون.

فأخذت تحملق إليه وهي تحرك رأسها فقال في إصرار:

– بل هذا هو الواقع. دعيني أسألك لماذا سافرت؟

– لماذا؟ لأني التحقت بالخدمة العسكرية.

– أجل، أجل، ولكن لماذا التحقت بالخدمة؟ لقد كنت مخطوبة وكنت تحبين "**رولي كلود**" وكان في استطاعتك أن تعملي في الحقل في "**وار مسلي فال**"، أليس كذلك؟

– أعتقد ذلك ولكني كنت أريد..

– لقد كنت تريدين الاغتراب لترى الحياة. وربما أردت أن تذهبي بعيداً عن "رولي كلود".. وهانتذي تشعرين بعدم الاستقرار.. فمازلت تريدين الابتعاد! كلا يا آنستي إن الإنسان لا يتغير!

فصاحت "لين" تدافع عن نفسها:

– ولكن عندما كنت في الشرق كنت أشعر بالحنين إلى العودة.

– أجل، أجل، هذا ما يحدث دائماً، فحيث لا يكون الإنسان فهو يريد أن يكون. وربما هذا ما حدث لك. إنك ترسمين صورة لنفسك.. صورة "لين مارشمونت" وهي تعود إلى وطنها.. ولكن الصورة التي رسمتها لا تتحقق؛ لأن "لين مارشمونت" التي تتصورينها ليست الحقيقة، بل كما تريدينها أن تكون..

فسألته في حزن:

– وعلى هذا فلن أشعر بالراحة أينما كنت؟

– لست أعني ذلك.. إن ما أقوله هو أنك عندما سافرت لم تكوني مرتاحة إلى خطبتك، وأنك وقد عدت ثانية ما زلت غير مرتاحة إلى تلك الخطبة..

قطفت "لين" ورقة شجر وأخذت تقضمها في تفكير ثم قالت:

– إنك لشيطان في معرفة الأشياء يا سيد "بوارو".

فقال "بوارو" في تواضع:

– إنها مهنتي.. وهناك حقيقة أخرى ولا إخالك قد تبينتها..

فقالت "لين" في حدة:

– أتعني "دافيد" أتعتقد أني أحب "دافيد"؟

فقال "بوارو" في حزم:

– هذا أمر أتركه لك تقولينه..

– وأما أنا فلست أدري! فهناك شيء في "دافيد" يجعلني أخافه.. وهناك شيء آخر يجذبني إليه.

وبقيت صامتة برهة ثم تابعت:

- وقد كنت أتحدث بالأمس إلى قائده الذي حضر عندما بلغه نبأ القبض على "دافيد" ليرى ما يمكنه عمله. فطفق يحدثني عن "دافيد" وشجاعته الفائقة وبأن "دافيد" كان أشجع من عملوا تحت قيادته، ولكن على الرغم من كل هذا المديح فقد شعرت بأنه لم يكن واثقًا تمامًا بأن "دافيد" لم يرتكب تلك الجريمة!

- ألست واثقة بدورك؟

ابتسمت "لين" ابتسامة ملتوية وقالت:

- نعم.. فكما ترى لم أكن أثق بـ"دافيد" لحظة واحدة.. فهل يمكن أن تحب شخصًا لا تثق به؟

- قد يحدث هذا للأسف..

- ولم أكن قط عادلة مع "دافيد"؛ لأني لم أكن أثق به، فسمحت لنفسي أن أصدق بعض ما يروج من شائعات عن أن "دافيد" ليس "دافيد هنتر" أبدًا، بل مجرد صديق لـ"روزالين"، وكم خجلت عندما قابلت قائده وأخبرني بأنه كان يعرف "دافيد" منذ كان صبيا في "أيرلندا".

فهم "بوارو" قائلا:

- إني لأعجب كيف يمسك الناس بالعصا من الطرف الخطأ.

- ماذا تعني؟

- أعني ما أقول.. أخبريني.. هل اتصلت بك السيدة "كلود".. أعني زوجة عمك الطبيب.. تلفونيًّا في ليلة الجريمة؟

- العمة "كاثي"؟ أجل..

- لأي شيء؟

- لتتحدث إليّ عن أخطاء حسابية ارتكبتها.

- وهل اتصلت بك من منزلها؟

- لا، فقد كان بآلة تلفونها خلل، فخرجت لتتحدث إليّ من كشك تلفون

مجاور.

– أكان ذلك في العاشرة وعشر دقائق؟

– حوالي ذلك..

فقال "بوارو" في تفكير:

– حوالي ذلك..

ثم أضاف قائلا:

– ولم تكن هذه هي المكالمة الوحيدة التي تلقيتها ذلك المساء؟

فقالت في اقتضاب:

– لا..

– وقد اتصل بك "دافيد هنتر" من "لندن"؟

فقالت محتدة:

– أجل، وأظنك تود أن تعرف ما الذي قاله؟

– حقًّا لست أجرؤ.

– حسنًا إليك ما قاله: لقد أخبرني بأنه سوف يسافر بعيداً ويختفي من حياتي، وبأنه ليس أهلا لي وأنه لا يمكن أن يصلح حاله حتى لو كان ذلك من أجلي.

– وأظن أن قوله هذا على ما فيه من حقائق لم يرق لك.

– إني أتمنى أن يذهب بعيداً.. هذا إذا كانوا سيطلقون سراحه.. إني أتمنى أن يذهب إلى "أمريكا" أو إلى أي بلد آخر. وعندئذ قد نتمكن من إيقاف تفكيرنا. ونتعلم كيف نقف على أقدامنا. ونكف عن تمني السوء.

– تمني السوء؟!

– أجل، وقد شعرت بذلك أول الأمر تلك الليلة في الحفل الذي أقامته العمة "كاثي" بمناسبة عودتي- فقد كان في الهواء الذي أستنشقه- أجل.. تمني السوء لـ"روزالين" الا ترى، لقد كنا جميعًا نتمنى أن تموت! أليس مريعًا أن يتمنى الإنسان موت شخص لم يقترف جرمًا في حقه..؟!!

فاندفع "بوارو" يقول:

- إن في موتها فقط بالتأكيد ما يعود عليكم بالفائدة.

- أتعني من الناحية المالية؟ لقد أضر بنا وجودها هنا من جميع النواحي فالحقد والضغينة واستجداء الأموال ليست بالصفات الحسنة. وها هي ذي الآن تقيم وحدها في "فاروبانك". إنها تبدو كالشبح، بل إن الخوف يكاد يقضي عليها. ومع ذلك فإنها لا تسمح لنا بمساعدتها وقد حاولنا جميعاً دون جدوى. وقد عرضت عليها أمي أن تحضر وتقيم بيننا وعرضت عليها العمة "فرانسيس" أن تقيم معها وحتى العمة "كاثي" ذهبت إليها وعرضت عليها أن تقيم معها في "فاروبانك" ولكنها لا تريد أن تتصل بنا، ولست ألومها على ذلك. وحتى القائد "كونروي" رفضت مقابلته. وأعتقد أنها مريضة، مريضة من كثرة التفكير والخوف والبؤس. وليس في استطاعتنا أن نفعل شيئاً لأنها لا توافق.

- وهل حاولت أنت؟

- أجل، فقد توجهت إليها بالأمس وسألتها ما إذا كان هناك ما يمكنني عمله. فأخذت تحملق إليّ..

توقفت "لين" قليلا وسرت الرعدة في جسمها ثم قالت:

- وأعتقد أنها تكرهني فقد قالت «أنت من دونهم جميعاً» وأعتقد أن "دافيد" طلب إليها أن تبقى في "فاروبانك" وكما تعلم فهي تطيع "دافيد" طاعة عمياء. وقد حمل إليها "رولي" بعض البيض والزبد من حقله وأعتقد أنه الوحيد فينا الذي تحبه، فقد شكرته وأخبرته بأنه كان دائماً عطوفاً عليها. وفي الواقع هو شخص عطوف.

- هناك أشخاص يشعر الإنسان بالرثاء نحوهم.. أشخاص لديهم من الحمل ما ينوء به كاهلهم. ومن هؤلاء "روزالين كلود" التي أشعر نحوها بكل رثاء. وأتمنى لو أن في استطاعتي مساعدتها. وحتى الآن، لو أنها تصغي إليّ..

وفجأة هب واقفاً وقال في عزم:

– هيا بنا يا آنستي لنذهب إلى "**فاروبانك**" .

– وهل تريدني أن أصحبك؟

– إذا كنت مستعدة لأن تكوني كريمة واسعة الإدراك .

فصاحت "**لين**" :

– إني كذلك .

- 13 -

ولم تمضِ خمس دقائق حتى كانت الخادم تتطلع إليهما في دهشة مقرونة بالشك في أن تقبل السيدة "**كلود**" مقابلتهما وأخبرتهما الخادم بأن سيدتها لم تستيقظ بعد، ثم قادتهما إلى حجرة الجلوس وتركتهما لتحمل إلى سيدتها رسالة "**بوارو**" . .

أخذ "**بوارو**" يتطلع حوله ويقارن ما بين هذه الحجرة وحجرة جلوس "**فرانسيس كلود**" . لقد كانت حجرة جلوس الأخيرة تحمل طابعها أما هذه الحجرة فكان كل ما فيها يدل على الثراء، ولكنها لم تكن تحمل طابع سيدة البيت . يبدو أن "**روزالين**" كانت تعيش في البيت كشخص غريب .

وقطع عليه تفكيره صوت "**لين**" تسأله فيم يفكر ولِمَ يبدو مكتئبًا؟ فقال :

– هناك يا آنستي من يدفعون حياتهم ثمنًا للخطايا ولكن هناك من يكون ثمن خطاياهم هو الإثراء . ولكني أتساءل هل من الممكن تحمل هذا الثمن؟ هل يطيق الإنسان أن يحال بينه وبين ما اعتاده من حياة؟ وألا يتمكن من إلقاء ولو نظرة خاطفة عليه بعد أن أغلق طريق العودة؟

وقطع حديثه حيث اندفعت الخادم وقد فقدت سيطرتها على أعصابها محاولة إخراج الكلمات التي احتبست في حلقها :

– الآنسة "**لين مارشمونت**" ، آه يا سيدي! سيدتي . . إنها في حالة سيئة، إنها لا تتكلم، ولم أستطع إيقاظها ويدها باردة كالثلج .

اندفع "بوارو" خارجًا من الحجرة و"لين" والخادم في أعقابه، وصعدوا درجات السلم إلى الطابق الأول حيث أشارت الخادم إلى باب مفتوح في مواجهة السلم. ووجد "بوارو" نفسه في حجرة نوم كبيرة جميلة، أشعة الشمس تتدفق خلال النوافذ المفتوحة وتسقط على السجاد الثمين. وفوق فراش وثير رقدت "روزالين" وكأنها تغط في النوم، وفي إحدى يديها منديل.. وكانت تبدو كطفلة حزينة نامت وهي تبكي.

رفع "بوارو" يدها يتحسس نبضها. كانت يدها باردة كالثلج.. فقال في هدوء موجها حديثه إلى "لين":

– لقد مضى على موتها بعض الوقت. وقد ماتت في أثناء نومها.

صاحت الخادم باكية:

– وماذا نفعل الآن يا سيدي؟

– من كان طبيبها؟

فقالت "لين":

– عمي "ليونيل".

فقال "بوارو" للخادم:

– اذهبي واستدعي الدكتور "ليونيل" تلفونيًا.

خرجت الفتاة من الحجرة وهي لاتزال تبكي. فأخذ "بوارو" يتنقل في أرجاء الحجرة فوجد بجوار الفراش صندوقًا أبيض صغيرًا كتب عليه «سفوف.. ورقة واحدة قبل النوم» أخرج "بوارو" منديله واستعان به على فتح الصندوق ولم يجد به غير ثلاث ورقات فعبر صوب رف المدفأة ثم إلى مائدة الكتابة.. وهناك وجد قطعة من الورق كتب عليها بخط أشبه بخطوط الأطفال:

– لست أدري ماذا أفعل.. لا أستطيع أن أستمر.. لقد كنت خبيثة. يجب أن أخبر أحداً لاستريح.. وأبدأ فأقول: إني لم أكن أقصد أن أكون خبيثة هكذا.. ولم أكن أدري ماذا يحدث. يجب أن أعترف..

ووجد "بوارو" القلم حيث انتهت الكتابة. فوقف يتأمل الكلمات بينما وقفت "لين" تتطلع إلى الفتاة المسجاة على الفراش.

فتح الباب بعنف في تلك اللحظة وتقدم "دافيد هنتر" داخلا إلى الحجرة فاندفعت "لين" تقول:

– "دافيد"، هل أطلقوا سراحك؟ إني سعيدة.

أزاحها "دافيد" جانبًا في شيء من القسوة دون أن يعبأ لما تقول، ثم انحنى فوق الجثة الهامدة وهو يقول:

– "روزا"! "روزالين"..

تحسس يدها ثم استدار ليواجه "لين" وشرر الغضب يتطاير من عينيه وقال في تمهل:

– إذن فقد قتلتها؟ لقد تخلصت مني بأن أرسلتني إلى السجن بتهمة ملفقة ثم تعاونتم جميعًا لتزيحوها من طريقكم!

أجل كلكم؟ أو أنه واحد منكم؟ ولا يهمني من يكون! فقد قتلتموها، لقد كنتم تجرون وراء المال، وها قد حصلتم عليه! فإن وفاتها تكسبكم إياه! وسوف تتمكنون من مغادرة شارع "كوين" الآن. فسوف تصبحون أثرياء.. أيها القتلة! إنكم لم تستطيعوا أن تمسوها بسوء حينما كنت بجوارها فقد كنت أعرف كيف أحمي أختي. ولكنها لم تكن تعرف كيف تحمي نفسها. وعندما أصبحت وحيدة رأيتم الفرصة مواتية فانتهزتموها.

وتوقف ثم ترنح قليلا وقال في صوت مرتعش:

– أيها القتلة.

صاحت "لين" قائلة:

– كلا يا "دافيد".. إنك مخطئ. إن أحدًا منا لم يكن ليقتلها إذ لا يمكن أن نقدم على شيء كهذا.

– لقد قتلها أحدكم يا "لين مارشمونت"، وأنت تعرفين ذلك كما أعرفه؟

– أقسم لك يا "**دافيد**" أننا لم نفعل شيئًا كهذا.

لانت نظراته قليلا ثم قال:

– ربما لم تكوني أنت يا "**لين**".

– أقسم لك يا "**دافيد**" أنه لم يكن..

تحرك "**هركيول بوارو**" إلى الأمام بضع خطوات وتنحنح فاستدار "**دافيد**" ليواجهه، فقال "**بوارو**":

– أعتقد أن افتراضاتك مبالغ فيها، ما الذي يجعلك تعتقد أن أختك قُتلت؟

– أتقول إنها لم تقتل؟ هل تسمي هذا..

وأشار بأصبعه إلى الجثة المسجاة على الفراش وأضاف:

– ميتة طبيعية؟ لقد كانت "**روزالين**" تشكو أعصابها، هذا صحيح، ولكنها لم تكن تشكو شيئًا آخر، وكان قلبها سليمًا.

– في الليلة الماضية قبل أن تأوي إلى فراشها جلست هنا تكتب..

مرق "**دافيد**" أمامه وانحنى فوق الورقة، فقال "**بوارو**" محذرًا:

– لا تمسها.

جذب "**دافيد**" يده وأخذ يقرأ الكلمات وهو متسمر في مكانه، ثم أدار رأسه ليتطلع إلى "**بوارو**" متفحصًا وقال:

– هل تعتقد أنها انتحرت؟

– ولكن لماذا تقدم "**روزالين**" على الانتحار؟

ولم يكن صوت "**بوارو**" الذي أجاب عن سؤاله، بل صوت المفتش "**سبنس**" الهادئ الذي بدا فجأة بباب الحجرة:

– ماذا لو افترضنا أن السيدة "**كلود**" لم تكن في "**لندن**" مساء الثلاثاء الماضي وأنها كانت في "**وار مسلي فال**"؟ وماذا لو افترضنا أنها ذهبت لمقابلة الرجل الذي كان يريد ابتزاز أموالها بالتهديد؟ وأخيرًا ماذا لو افترضنا أنها قتلته في نوبة غضب؟

دار "**دافيد**" على عقبيه ليواجهه، وقد بدا الغضب في نظراته قائلا:

– لقد كانت أختي في "**لندن**" مساء الثلاثاء. وقد كانت هناك في الشقة في الحادية عشرة عندما عدت.

– أجل، هذه هي روايتك يا سيد "**هنتر**". وأعتقد أنك ستتمسك بها. ولكن لست مقيداً بتصديق تلك الرواية. وعلى أية حال فقد فات الأوان.

وأشار إلى الفراش ثم أضاف:

– فلن تقدم القضية الآن إلى المحكمة.

- 14 -

قال "**سبنس**" وهو يجلس في حجرته بمقر البوليس ويتطلع عبر المائدة صوب "**بوارو**":

– إنه لا يريد أن يعترف بذلك، ولكني أعتقد بانه يعرف أنها الجانية.. ومن الغريب أننا وجهنا كل اهتمامنا لتحري حركاته وسكناته، ولكننا لم نفكر لحظة واحدة فيها هي.

ومع كل، فليس هناك ما يؤيد وجودها في شقتها بـ"**لندن**" في تلك الليلة، غير شهادته. وقد كنا نعرف منذ بادئ الأمر أن اثنين فقط كان لديهما الدافع لقتل "**آردن**" وهما "**دافيد هنتر**" و"**روزالين كلود**".. وقد وجهت كل اهتمامي إليه بينما مررت بها مر الكرام. وفي الواقع، إنها كانت تبدو وديعة.. وربما على شيء من الغباء.. ولكني أعتقد أن هذا يفسد الأمر بعض الشيء. فمن المحتمل أن "**دافيد هنتر**" أرسلها إلى "**لندن**"؛ لأنه كان يخشى أن تفقد سيطرتها على أعصابها، ولابد أنه كان يعرف أنها من ذلك النوع الذي يصبح خطراً إذا فقد سيطرته على أعصابه. وهناك شيء طريف آخر: وهو أني كثيراً ما رأيتها ترتدي ثوباً برتقالي اللون، وأعتقد أنه لونها المفضل. ومع ذلك فعندما وصفت السيدة العجوز السيدة "**ليديتار**" المرأة الفاتنة الشابة التي رأتها وذكرت أنها كانت تلف وشاحاً برتقاليًّا حول رأسها لم يخامرني الشك لحظة واحدة في أن تكون تلك المرأة

هي "روزالين". ومع كل فلست أعتقد أنها كانت هناك تمامًا.. أعني أنها لم تكن هناك برغبتها. وأعتقد أنك عندما رأيتها في الكنيسة في حالة يرثى لها كان الندم والشعور بالجريمة يعذبانها.

- لقد كانت تشعر بالجرم فعلا.

فقال "سبنس" في شيء من التفكير:

- لابد أنها هاجمت "آردن" وهي في حالة غيظ، ولست أظنه توقع شيئًا مما وقع له. ولا يمكن أن يكون على حذر من فتاة كهذه.

ظل صامتًا برهة ثم قال:

- ولكن ما يحيرني هو.. من الذي أغرى "بورتر"؟ إنك تقول: إنها ليست السيدة "جيريمي" ولكني أعتقد أنها هي.

- كلا، إنها لم تكن السيدة "جيريمي" فقد أكدت لي ذلك وأنا واثق بها. وقد كنت غبيًا، فكان يجب أن أعرف.. فقد أخبرني العقيد "بورتر" بنفسه.

- أخبرك؟

- بطريقة غير مباشرة دون شك، ودون أن يشعر هو بذلك.

- حسنًا، من يكون؟

مال "بوارو" برأسه جانبًا ثم قال:

- هل تسمح لي أولا بتوجيه سؤالين إليك؟

بدت الدهشة على وجه المفتش ثم قال:

- سل ما شئت.

- أريد أن أعرف أولا ما ذلك (السفوف) المنوم الذي كان في الصندوق بجوار فراش "روزالين كلود"؟

ازدادت دهشة المفتش وقال:

- ذلك (السفوف)؟ إنه غير ضار وهو عبارة عن مسحوق "بروميد" لإراحة الأعصاب. وكانت تتعاطى واحدة كل ليلة وقد قمنا بتحليلها بالتأكيد فلم نجد بها

شيئًا.

– ومن وصف لها ذلك (السفوف)؟

– إنه الدكتور "**كلود**".

– ومتى؟

– منذ مدة.

– وبأي نوع من السموم ماتت؟

– حسنًا، لم يصلنا التقرير الطبي بعد، ولكن ليس من شك في أن الوفاة حدثت نتيجة تعاطي كمية كبيرة من "**المورفين**".

– وهل وجد شيء من "**المورفين**" في حيازتها؟

تطلع "**سبنس**" إلى الرجل الآخر في دهشة وقال:

– لا، ولكن إلى أي شيء تهدف يا سيد "**بوارو**"؟

فقال "**بوارو**" متحاشيا الإجابة:

– سأنتقل الآن إلى السؤال التالي: لقد اتصل "**دافيد هنتر**" تلفونيًّا من "**لندن**" بـ"**لين مارشمونت**" في الحادية عشرة وخمس دقائق من مساء الثلاثاء.. وقد قمتم بتحري الأمر فعلمتم أن هذه هي المكالمة الوحيدة التي خرجت من شقة السيدة "**جوردون**" في "**شبردز كورت**" ولكن هل حدث اتصال تلفوني من الخارج بالشقة؟

– أجل، مكالمة واحدة في العاشرة والربع من تلفون عمومي في "**وار مسلي فال**".

بقي "**بوارو**" بضع دقائق صامتًا فسأله "**سبنس**" في دهشة:

– ماذا يدور بخلدك يا سيد "**بوارو**"؟

– ولكن هل حدث اتصال فعلي.. أعني هل تلقى عامل التلفون ردًّا من "**لندن**"؟

فقال "**سبنس**" ببطء:

– لقد فهمت قصدك، فلابد أن أحداً كان بالشقة، وما دام هذا الشخص لا يمكن أن يكون "**دافيد هنتر**" الذي كان يستقل القطار عائداً إلى "**لندن**" فلابد أن "**روزالين كلود**" كانت بالشقة وهذا ينفي احتمال وجودها منذ بضع دقائق في فندق "ستاج". ومن هذا تستخلص أن المرأة ذات الوشاح البرتقالي لم تكن "**روزالين كلود**"، وما دام الأمر كذلك فليست "**روزالين**" هي التي قتلت "**آردن**". أليس هذا ما ترمي إليه؟ حسنًا، إذن لماذا أقدمت على الانتحار؟

– الجواب عن ذلك سهل.. وهو أنها لم تنتحر، بل قُتلت!

– ماذا؟!

– أجل، لقد قُتلت وعن قصد كذلك.

– ومن الذي قتل "**آردن**"؟ إننا استبعدنا "**دافيد**".

– إنه لم يكن "**دافيد**".

– وتريد الآن أن تستبعد "**روزالين**"؟ فمن تبقى بعد ذلك بعد استبعاد الشخصين الوحيدين اللذين كان لديهما دافع للقتل؟

– أجل، إنه الدافع الذي قادنا بعيداً عن المجرم الحقيقي فلو افترضنا أن (أ) لديه دافع لقتل (ب)، وأن (ج) لديه دافع لقتل (د) فليس من المعقول أن (أ) يقتل (د) و(ج) يقتل (ب). أليس كذلك؟

وتأوه "**سبنس**" قائلا:

– مهلا يا سيد "**بوارو**".. فلست أفهم شيئًا مما تقول.

– إنها معقدة، أجل معقدة جدًّا؛ لأن لدينا هنا نوعين مختلفين من الجرائم، فلابد من وجود مجرمين مختلفين كذلك. وكان من جراء الجريمتين أن مات ثلاثة أشخاص: اثنان قُتلا والثالث انتحر. أليس كذلك؟

– حسنًا إنك تعرف وجهة نظري يا سيد "**بوارو**". جريمة قتل واحدة وانتحاران ولكن على حسب قولك يكون هناك جريمتا قتل وانتحار واحد..

– بل هناك انتحار واحد، وحادث عرضي واحد، وجريمة قتل واحدة.

– حادث عرضي؟ أتريد أن تقول: إن السيدة "**كلود**" تعاطت السم عرضا؟ أم أن العقيد "**بورتر**" أطلق الرصاص على نفسه بطريق الخطأ؟

– لا، إن مقتل "**تشارلس ترنتون**".. أو على الأصح "**إينوك آردن**" هو الحادث العرضي فصاح المفتش قائلا:

– حادث عرضي؟! تلك الجريمة الوحشية حادث عرضي؟

أجاب "**بوارو**" في هدوء غير عابئ بصيحات المفتش:

– عندما أقول حادث عرضي فإني أعني أنه لم تكن هناك نية مبيتة للقتل..

– لم تكن هناك نية مبيتة للقتل؟ أتريد أن تقول: إن معتوها اعتدى عليه؟

– هذا أقرب إلى الحقيقة.. ولكن ليس بالشكل الذي تتخيله.

– إذا صح قولك فليس أمامنا غير السيدة "**جوردون**"، فهي الوحيدة التي يمكن أن ترتكب شيئًا كهذا.. فقد لاحظت عليها بعض النظرات الغريبة. حقًا إن السيدة "**ليونيل كلود**" ذات طابع شرس، ولكني لا أعتقد أن شراستها تصل إلى حد استعمال العنف، وأما السيدة "**جيريمي**" فهي أكثرهن اتزانا! وعلى ذكر ذلك لقد أخبرتني بأنها ليست السيدة "**جيريمي**" التي رشت "**بورتر**"، فمن إذن الذي رشاه؟

– وكما قلت لك: إن "**بورتر**" نفسه أطلعني على هذا الأمر دون وعي، إشارة واحدة ولكني لم أهتم بها في حينها.

فاضاف "**سبنس**" متهكما: ثم كان أن قتل ذلك المعتوه المجهول الاسم "**روزالين كلود**"؟

حرك "**بوارو**" رأسه بشدة قائلا:

– كلا. فكما قلت لك: إن المجرم في الحالتين مختلف. فالمجرم في حالة السيدة "**جوردون**" كان متمالكًا قواه وارتكب جريمته عن قصد، ولن يهدأ لي بال حتى أتمكن من القبض عليه وتقديمه للمحاكمة ليشنق على ما جنت يداه.

قال ذلك وهب واقفًا واتجه صوب الباب، فصاح "**سبنس**" يناديه ثم قال:

– يجب أن تفصح لي عن بعض الأسماء، فلا يمكن ترك الأمر عند هذا الحد.

– سوف أفعل ذلك بعد قليل.. ولكني أنتظر شيئًا أولا.. أنتظر خطابًا عبر البحار.

– لا تتحدث كقارئ الطالع يا "بوارو".

ولكن "بوارو" كان قد غادر الحجرة.. وما إن غادر "بوارو" مقر البوليس حتى عبر الميدان ودق جرس منزل الدكتور "كلود".. وفتحت السيدة "كلود" الباب، وما إن رأت "بوارو" حتى شهقت كما هو الحال معها عندما كانت تراه، ولم يضع "بوارو" الوقت إذ قال:

– أريد أن أتحدث إليك يا سيدتي.

– بالتأكيد، تفضل بالدخول.. أخشى أن الغبار..

– أريد أن أسألك.. منذ متى تعوّد زوجك إدمان "المورفين"؟

وانفجرت العمة "كاثي" باكية في الحال وهي تقول:

– يا إلهي! ما كنت أود أن يعرف أحد.. لقد بدأ ذلك خلال الحرب، حين أخذ يعمل طيلة اليوم دون انقطاع فأصيب بإجهاد في الأعصاب، ولكنه كان يحاول دائمًا أن يقلل من الكمية، التي يتعاطاها. وهذا ما كان يجعله هائجًا في بعض الأحيان.

– وهذا هو أحد الأسباب التي من أجلها كان في حاجة إلى المال؟

– أعتقد ذلك. ولكنه وعدني بأنه سيبدأ في علاج نفسه.. في الليلة التي اتصلت فيها بـ"لين مارشمونت" تلفونيًا من كشك التلفون خارج مكتب البريد، هل التقيت بأحد في الميدان في تلك الليلة؟

– لا يا سيد "بوارو" لا أحد على الإطلاق.

– ولكني أفهم أنك اضطررت لاقتراض قطعة من فئة البنسين؛ لأنه لم يكن لديك غير قطع من فئة نصف البنس.

– أجل، هذا صحيح. وقد سألت امرأة كانت تخرج من الكشك نفسه فأعطتني

البنسين في مقابل نصف بنس.

– وكيف كانت تبدو تلك المرأة؟

– حسنًا، إن منظرها كان أقرب إلى الممثلات، إن كنت تفهم ماذا أعني. وكانت تلف رأسها بوشاح برتقالي اللون.

ولكن الغريب في الأمر أني واثقة تمام الثقة بأني قابلتها من قبل. فقد كان وجهها مألوفًا. وقد تكون إحدى صديقاتي ممن انتقلن إلى العالم الآخر. ولكنني لست واثقة.

– شكرًا لك يا سيدة "**كلود**".

- 15 -

كانت الشمس قد أوشكت أن تغيب عندما خرجت "**لين**" من منزلها وقد اعتزمت أمرًا. لقد كانت تنوي الذهاب إلى "**لوج ويللوز**" لتخبر "**رولي**". أجل يجب أن تخبره بنفسها فذلك أفضل من أن تكتب إليه رسالة.

تطلعت حولها تودع بيتها والحياة التي كانت تعيش فيها.. فإن العيش مع "**دافيد**" معناه التغرب. حقًا لقد كانت الحياة مع "**دافيد**" مغامرة قد تفلح وقد تقود إلى الخسران. وقد حذرها بنفسه.. عندما اتصل بها تلفونيًا ليلة الجريمة. ولكنه عاد يقول لها منذ بضع ساعات: «كنت أنوي أن أخرج من حياتك، وقد كنت أحمق عندما خطر ببالي أن في استطاعتي أن أخلفك ورائي. سوف نذهب إلى "**لندن**" ونتزوج بعقد مدني. ولن أدعك تغيرين رأيك. فأنت مرتبطة بهذا المكان برباط قوي ويجب أن أنتزعك من هذا الرباط. وسوف نخبر "**رولي**" بعد أن تصبحي السيدة "**دافيد هنتر**". وهذه أفضل طريقة لإخباره. لم توافق "**لين**" على هذا ولكنها لم تشعر "**دافيد**" بذلك وقررت أن تخبر "**رولي**" بنفسها.

وعندما طرقت "**لين**" باب "**لونج ويللوز**" كانت هناك عاصفة توشك أن تهب. فتح "**رولي**" الباب، وما إن رآها حتى بدت الدهشة عليه قائلا:

- مرحى بك يا "لين"، لماذا لم تتصلي بي تلفونيًا وتخبريني بحضورك فربما خرجت؟

- أريد أن أتحدث إليك يا "رولي".

وقف "رولي" جانبًا ليدعها تمر، وتبعها إلى المطبخ الفسيح، حيث كانت بقايا الطعام تغطي المائدة.

وبدأ "رولي" يحدثها عن التعديلات التي يريد إدخالها على المطبخ حفظا لراحتها.. ولكنها قاطعته قائلة:

- لا تفكر في هذه المشروعات يا "رولي".

- أتعنين، لأن الفتاة المسكينة لم تدفن بعد؟ إنها لمسكينة حقًا، ولكنها لم تكن تبدو سعيدة قط، وأعتقد أن تلك الغارة أثرت في أعصابها.. وعلى كل، فقد ماتت وأي فرق سيحدث.. هذا بالنسبة إليّ.. أو على الأصح بالنسبة إلى كلينا..

حبست "لين" أنفاسها ثم قالت:

- كلا يا "رولي"، لا تتحدث عن كلينا فلم يعد هناك شيء كهذا، وهذا ما حضرت لأتحدث إليك عنه.

أخذ يحملق إليها فقالت في هدوء:

- سوف أتزوج "دافيد هنتر" يا "رولي".

ولم تدر ماذا تتوقع.. أهو اعتراض أم نوبة من الغضب؟ ولكنها لم تتوقع أن يتلقى "رولي" الأمر كما فعل. فقد أخذ يحملق إليها برهة ثم عبر إلى الموقد وأخذ يعبث به برهة وأخيراً استدار ليواجهها قائلا:

- حسنًا، وهل لي أن أسألك لماذا تتزوجين "دافيد هنتر"؟

- لأني أحبه.

- بل تحبينني.

- كلا.. لقد كنت أحبك قبل أن أسافر. وقد مضت أربع سنوات تغيرت فيها وكلانا قد تغير..

فقال في هدوء:

– إنك مخطئة.. إني لم أتغير.

– ربما لم تتغير أنت كثيراً.

– إني لم أتغير مطلقًا .. فلم تكن هناك فرصة للتغير. فقد أمضيت تلك السنوات أكدح هنا، فلم أهبط بمظلة واقية، أو أصعد التلال ليلا، أو ألف ذراعي حول رجل في الظلام وأطعنه..

– "رولي"..

– إني لم أشترك في الحرب. ولم أقاتل. ولا أدري عن الحرب شيئًا! لقد قضيت حياة آمنة هنا في الحقل. يا لـ"رولي" سعيد الحظ؟! ولكن كزوج فأنت تخجلين أن تكوني زوجتي.

– كلا يا "رولي"؟.. ليس الأمر كذلك.

– بل إنه كذلك.

أخذ يقترب منها وبدأت الدماء تندفع إلى رأسه ونفرت عروق جبهته.. وتلك النظرة.. لقد رأتها من قبل وهي تمر بثور في الحقل وهو يحرك رأسه ويضرب الأرض بحافره ثم يحرك رأسه ذا القرنين الكبيرين وقد تملكه غضب جنوني.

– اصمتي يا "لين" وأصغي إليّ مرة واحدة.. لقد فقدت كل شيء. فقدت فرصة القتال من أجل وطني. لقد رأيت أعز صديق لي يذهب ليقتل. ورأيت فتاتي.. أجل فتاتي ترتدي الزي العسكري وتسافر بعيداً. لقد كانت حياتي جحيمًا.. ألا تفهمين يا "لين"؟ لقد كانت جحيمًا ثم عدت لتزيدي نار الجحيم استعاراً.. منذ تلك الليلة عند العمة "كاثي" عندما رأيتك تتحدثين إلى "دافيد هنتر".. ولكنه لن ينالك. أتسمعين؟ فلن تكوني لأحد غيري. ماذا تظنين أنني؟

– "رولي".

وقامت من مكانها وأخذت تتراجع إلى الخلف وقد تملكها الرعب. فلم يعد الرجل إنسانًا بل حيوانًا شرسًا.

– لقد قتلت شخصين. فهل تظنين أني أتورع عن قتل ثالث؟
– "رولي" ..

أمسك بها في تلك اللحظة ولف يديه حول عنقها.. وتقلصت يداه حول عنقها وأخذت الحجرة تدور حولها وشعرت بالدنيا تظلم في عينيها ثم أحست بالاختناق.

وفجأة سمع "رولي" صوت شخص يسعل.. لقد كان سعالا مصطنعًا.. توقف "رولي" وتراخت قبضته وسقطت ذراعاه بجواره وهوت "لين" إلى الأرض وفي داخل المطبخ وقف "هركيول بوارو" في اعتذاره وهو يسعل ثم قال:

– أرجو ألا يكون في دخولي هكذا ما ضايقك؟ فقد طرقت الباب ولكني لم أتلق جوابًا.. وأظنك كنت مشغولا؟

مرت لحظات من التوتر وأخذ "رولي" يحملق إلى "بوارو" كمن كان موشكًا أن يلقي بنفسه عليه ولكن هذا التوتر أخذ يزول تدريجيا وأخيرًا قال في صوت خاوٍ:

– لقد وصلت في الوقت المناسب.

-16-

قال "بوارو" وهو يحاول جهده أن يزيل جو التوتر الذي كان يحيط به:

– هل (الغلاية) على النار؟

فقال "رولي" في تثاقل وغباء:

– أجل، إنها على النار.

– أرى أن تصنع شيئًا من القهوة أو أن الشاي أسهل؟

أطاعه "رولي" دون أدنى معارضة بينما أخرج "هركيول بوارو" منديلا كبيرًا نظيفًا من جيبه وبلله بالماء البارد ثم عصره وحمله إلى "لين" قائلا:

– إليك هذا يا آنستي، اربطيه حول عنقك، هكذا، وسوف تخف حدة الألم.

شكرته "لين" في صوت متحشرج.. كان المطبخ في ناظرها و"بوارو" يتنقل في

أرجائه كحلم مريع، وكانت تشعر بإعياء شديد وبآلام في عنقها.. وساعدها "بوارو" على الوقوف على قدميها، ثم قادها إلى مقعد أجلسها فوقه برفق، واستدار يسأل "رولي":

– هل أعددت القهوة؟

– أجل..

وحملها "رولي" فصب "بوارو" قدحًا حمله إلى "لين" بينما أخذ "رولي" يقول:

– أصغ إليّ.. لا أظنك تفهم ما حدث، لقد حاولت أن أخنق "لين".. لقد قتلت شخصين وكنت أوشك أن أرتكب جريمة ثالثة لولا وصولك.

فقال "بوارو":

– دعنا نشرب قهوتنا ولا نتحدث عن الموتى. فهو أمر يضايق الآنسة "لين".

قال "رولي" وهو يحملق إلى "بوارو":

– يا إلهي!

أخذت "لين" تحتسي قهوتها بصعوبة! فقد كانت ساخنة قوية، وما إن انتهت حتى شعرت بحدة آلامها تخف، فقال "بوارو" يسألها:

– هل تشعرين بتحسن؟

أومأت برأسها مؤمنة، فقال:

– والآن يمكننا أن نتكلم، وعندما أقول ذلك، فإني أعني أن أتكلم.

فسأله "رولي" في تثاقل:

– هل تظن أنك تعرف الكثير؟ هل تعرف أني قتلت "تشارلس ترنتون"؟

– أجل، لقد عرفت ذلك منذ مدة.

فتح الباب بشدة في تلك اللحظة وتقدم "دافيد هنتر" داخلا وهو يقول:

– "لين" إنك لم تخبريني..

توقف وأخذ ينقل النظر بينهم في دهشة ثم قال:

– ماذا أصاب عنقك؟

فقال "بوارو":

– ناولني قدحًا آخر..

قام "رولي" وأحضر قدحًا آخر صب "بوارو" فيه القهوة وقدمه إلى "دافيد" قائلاً:

– هيا اجلس. سنجلس هنا ونشرب القهوة وسوف ينصت ثلاثتكم للمحاضرة التي يلقيها "هركيول بوارو" عن الجريمة.

أدار رأسه وهو يتطلع إليهم ثم أومأ برأسه، وقال:

– ما الدافع إلى ارتكاب الجريمة؟ وهل كل إنسان قادر على ارتكاب جريمة.. أعني أية جريمة؟ وماذا يحدث؟

هذه هي الأسئلة التي وجهتها إلى نفسي منذ البداية.. ثم سألت نفسي.. ماذا يحدث لمن يعيش في حماية شخص آخر لا يشعر بقسوة الزمان وتقلباته إذا فقد تلك الحماية فجأة؟

إني كما ترون أتحدث عن عائلة "كلود"، وليس معنا سوى فرد واحد من آل "كلود" فسأتكلم بحرية. ها هي ذي عائلة حرم أفرادها من أن يقفوا على أقدامهم. فعلى الرغم من أن كل فرد من أفراد العائلة كانت له حياته الخاصة ومهنته، إلا أنهم كانوا دائمًا يشعرون بالحماية، فقد كانوا آمنين من الخوف مطمئنين إلى مستقبلهم، طالما بقي "جوردون كلود" بجوارهم يعضدهم..

وما أريد أن أقوله هو أن الكثيرين منا يضطرون إلى مواجهة الحياة بأعبائها ومخاطرها في سن مبكرة فعليهم أن يتعلموا كيف يقفون في وجه تلك الأخطار، وقد ينجح البعض فيسيرون في الطريق القويم حين يفشل البعض الآخر فيسلكون الطريق الملتوي، ولكنه يتمكن من معرفة نفسه على حقيقتها.

وأما في حالة عائلة "كلود" فإن أحدًا منهم لم يجد الفرصة ليعرف مكامن الضعف فيه إلا حينما رفعت عنهم الحماية ووجدوا أنفسهم فجأة مضطرين إلى

مواجهة الحياة. ولم يكن يحول بينهم وبين استمرار حياة الاطمئنان غير "**روزالين كلود**". وإني واثق بأنه ما من فرد من أفراد عائلة "**كلود**" إلا وقال لنفسه لو أن "**روزالين**" تموت..

سرت الرعدة في جسم "**لين**" بينما تابع "**بوارو**" بعد قليل:

– لقد كانت فكرة موتها تمر برءوسهم جميعًا.. وإني لواثق بذلك. ولكن هل مرت كذلك برءوسهم فكرة القتل؟ وهل انتقلت فكرة القتل من حيز التفكير إلى حيز التنفيذ في لحظة من اللحظات؟

ودون أن يغير لهجته أدار رأسه وتطلع إلى "**رولي**" قائلا:

– هل فكرت في قتلها؟

– أجل، وكان ذلك في اليوم الذي حضرت فيه إلى حقلي. فلم يكن هناك أحد غيرها ومر ذلك بخاطري وأنا أتناول المشعلة من يدها لأشعل لها سيجارتها..

– وأعتقد أنها تركتها. وهكذا أصبحت في حيازتك..

أومأ "**رولي**" برأسه مؤمنًا ثم قال متعجبًا:

– لست أدري ما الذي منعني من قتلها؟! فقد مرت بخاطري فكرة القتل، وكان من الممكن تلفيقها واعتبارها حادثًا عرضيا أو ما شابه ذلك.

فقال "**بوارو**":

– إن الجواب عن ذلك سهل ميسور، وهو أن الجريمة لم تكن من النوع الذي يوافقك. فما قتلت ذلك الرجل إلا وأنت في شدة الغضب.. كما أنك لم تكن تقصد قتله على ما أعتقد؟

– يا إلهي! كلا. لقد أهويت بقبضتي على فكه فتراجع إلى الخلف وسقط واصطدم رأسه بحافة قاعدة المدفأة.

ولم أستطع أن أصدق عندما وجدته قد مات. وفجأة تطلع إلى "**بوارو**" في قلق قائلا:

– وكيف عرفت ذلك؟

– أعتقد أني قد تمكنت من تصوير أفعالك بدقة. وأرجو أن تخبرني إذا أخطأت لقد ذهبت إلى فندق "ستاج" فأخبرتك "بياتريس ليبينكوت" بما سمعته من حديث، فذهبت كما ذكرت إلى عمك "جيريمي كلود"؛ لتستطلع رأيه كمحامٍ في الموضوع، ولكن شيئًا حدث جعلك تغير رأيك فيما يتعلق باستشارته. وأظن أني أعرف ذلك الشيء.. فقد رأيت صورة...

أومأ برأسه مؤمنًا وقال:

– أجل، لقد كانت على المكتب، وفجأة تبينت وجه الشبه الكبير بين الصورة وبين الرجل وخُيّل إليّ أن "جيريمي" و"فرانسيس" قد أرسلا في استدعاء أحد أقاربها ليتحايل ثلاثتهم على ابتزاز المال من "روزالين". فشعرت بالخطر، وعدت في الحال إلى فندق "ستاج" ثم إلى الحجرة رقم 5 واتهمت الرجل بأنه شخص مزيف فضحك واعترف لي بذلك وقال:

– إن "دافيد هنتر" سيحضر في تلك الليلة ليدفع إليه ما طلبه منه. وانفجر مرجل غضبي فقد شعرت بأن عائلتي كانت تخونني ونعته بأدنأ الصفات ثم ضربته بقبضتي فسقط على الأرض كما ذكرت..

وخيم الصمت فقال "بوارو":

– وبعد ذلك؟

فقال "رولي" ببطء:

– وكانت المشعلة هي التي غيرت كل شيء فقد سقطت من جيبي، إذ كنت أحملها بقصد إعادتها إلى "روزالين" عندما أراها. ولكن عندما سقطت فوق الجثة رأيت الحرفين "د"، "هـ" لقد كانت مشعلة "دافيد" لا مشعلتها.

كما ترى منذ الحفل الذي أقامته العمة "كاثي" تبينت.. حسنًا. لا داعي لهذا. لقد كنت أحيانًا أشعر وكأني موشك أن أفقد عقلي. فقد فقدت صديقي "جوني".. ثم تلك الحرب.. وأخيرًا "لين" وهذا الشخص.

فجذبت الجثة إلى وسط الحجرة وقلبته على وجهه ثم رفعت تلك الآلة التي

كانت في المدفأة حسنًا، ولا داعي لذكر التفاصيل. ثم أزلت بصمات أصابعي وقمت بتنظيف جزء الحافة التي سقط عليها.. ثم أدرت عقربي الساعة على التاسعة وعشر دقائق وحطمتها وحملت بطاقته التموينية، وأوراقه لكي لا يمكن الاستدلال على شخصيته. ثم غادرت المكان، وأنا واثق بعد ما سمعته "**بياتريس**" بأن التهمة ستوجه إلى "**دافيد**".

فقال "**دافيد**":

– شكرًا لك..

فقال "**بوارو**":

– ثم حضرت إليّ، ومثلت أمامي فصلا كوميديا.. وطلبت إليّ أن أبحث عن شاهد يعرف "**أندرهاي**" وكنت واثقًا بأنه "**جيريمي كلود**" قد أعاد القصة التي سمعها من العقيد "**بورتر**" على أسماع بقية العائلة فكانوا جميعًا يتمنون بينهم وبين أنفسهم أن يظهر "**أندرهاي**".

حسنًا، وقمت أنا بالبحث. وفي حجرة العقيد "**بورتر**" قدم إليَّ سيجارة بينما قال لك: إنك لا تدخن.. فأنى له يعرف أنك لا تدخن؟ فالمفروض أنكما لم تلتقيا من قبل. وكان يجب أن أفهم مغزى ذلك وأنك كنت تعرف العقيد "**بورتر**" من قبل، ولا عجب فقد كان في حالة اضطراب تلك الصباح. أجل لقد كنت مغفلا، وكان عليّ أن أقدم العقيد "**بورتر**" ليتعرّف الجثة.

تطلع حوله في غضب وتابع:

– ولكن العقيد "**بورتر**" شعر بحرج موقفه فقد كان عليه أن يمثل أمام القضاء ويحلف اليمين. وليس هذا فقط فإن نتيجة الاتهام ضد "**دافيد هنتر**" كانت تتوقف على شخصية القتيل، وهكذا بدأ العقيد "**بورتر**" يراجع نفسه..

فقال "**رولي**" في تثاقل:

– وقد كتب إليّ يقول: إنه لا يستطيع الاستمرار. ويا له من أحمق! فكيف لنا أن نتراجع بعد ما اتخذناه من خطوات فذهبت إليه لأحاول أن أقنعه، ولكني

ذهبت متأخراً فقد وجدته قد فارق الحياة. ولا أستطيع أن أصور لك شعوري في تلك اللحظة فقد شعرت وكأني أنا الذي قتلته.. آه! لو أنه انتظر، لو أنه تركني أتحدث إليه.

سأله "**بوارو**" بقوله:

– وقد ترك رسالة أخذتها، أليس كذلك؟

– أجل، وقد كانت موجهة إلى القاضي.. وكان يقول فيها بأنه أدلى بأقوال كاذبة زائفة في التحقيق، وبأن القتيل لم يكن "**روبرت أندرهاي**".. وقد أخذت الرسالة وأحرقتها.

وضرب "**رولي**" المائدة بقبضته قائلا:

– لقد كان كحلم مريع! وقد بدأته فكان عليّ أن أتمه فقد كنت في حاجة إلى المال لأحصل على "**لين**"، وكنت أريد أن يشنق "**هنتر**".. ولكن.. فجأة سقط الاتهام ضده لوجود امرأة مع "**آردن**" في ساعة متأخرة من ذلك المساء..

– ولست أفهم أية امرأة. فكيف يتسنى لامرأة أن تكون هناك تتحدث إلى "**آردن**" بعد أن مات؟

فقال "**بوارو**":

– لم تكن هناك امرأة.

فقالت "**لين**":

– ولكن تلك العجوز يا سيد "**بوارو**".. فقد رأتها وسمعتها.

– ولكن ماذا رأت؟ وماذا سمعت؟ لقد رأت شخصًا يرتدي سروالا ومعطفًا. ورأت رأسًا قد لف في وشاح برتقالي اللون، ووجها مغطى بالمساحيق والأصباغ.. لقد رأت تلك المرأة تتراجع إلى الحجرة رقم 5 وسمعت صوت رجل: «هيا اخرجي من هنا». حسنًا، إن ما رأته هو رجل؛ وما سمعته هو صوت رجل.. ولكنها كانت فكرة هائلة يا سيد "**هنتر**".

قال "**بوارو**" ذلك وهو يتطلع إلى "**دافيد**" الذي قال في حدة:

– ماذا تعني؟

– الآن سأقص عليك أنت قصة.. لقد وصلت إلى فندق "ستاج" في التاسعة تقريبًا. لا بنية القتل بل بنية الدفع.. وماذا وجدت؟ وجدت الرجل الذي أراد أن يبتز أموالك ملقيًا على الأرض جثة هامدة.. فأخذت تفكر سريعًا يا سيد "هنتر" فتبينت أنك في خطر. وكان أن جال في خاطرك– ما دام أن أحدًا لم يرك وأنت تدخل الفندق– أن تسرع في مغادرته وتلحق بقطار التاسعة والثلث العائد إلى "لندن"، وتقسم أنك لم تذهب إلى "وار مسلي فال" وبينما أنت تعدو لتلحق القطار التقيت فجأة بالآنسة "لين مارشمونت" وفي تلك اللحظة تبينت أنه من المحال أن تلحق بالقطار، ولابد أنك رأيت دخانه في الوادي.. وقد رأته هي الأخرى دون أن تشعر أنت بذلك، ولكنها لم تتبين أن من المحال أن تلحق بالقطار، وعندما أخبرتها بأن الساعة التاسعة والربع لم تعترض على ذلك.

ولكن ثقتها بأنك لحقت بالقطار جعلتك تبتكر خطة بارعة.. فقد عدت إلى "فاروبانك" مستخدمًا مفتاحك الخاص وأخذت وشاح أختك وإصبع أحمر شفاه وأخذت تجمل وجهك بطريقة مسرحية. ثم عدت إلى فندق "ستاج" وأظهرت نفسك للسيدة العجوز التي كانت تجلس في قاعة النزلاء فقط.. ثم صعدت إلى الحجرة رقم 5 وعندما سمعتها تصعد السلم خرجت إلى الطرقة. ثم أسرعت في التراجع إلى الحجرة لتقول: «أرى من الأفضل أن تخرجي من هنا».

وتوقف "بوارو" ثم قال:

– لقد كانت خطة بارعة.

وصاحت "لين" تقول:

– أهذه هي الحقيقة يا "دافيد"؟ أحقًا ما يقول؟

فقال "دافيد" وعلى فمه ابتسامة عريضة:

– إني أعتبر نفسي مقلدًا بارعًا للنساء.. آه! لو رأيت وجه تلك العجوز الشمطاء!

فسألته "**لين**" في حيرة:

– ولكن كيف تكون هنا في العاشرة وتتصل بي من "**لندن**" في الحادية عشرة؟

فانحنى "**دافيد هنتر**" لـ"**بوارو**" قائلا:

– الإيضاحات يقوم بها "**هركيول بوارو**".. الرجل يعرف كل شيء. كيف فعلت ذلك؟

– هذا أمر سهل. لقد اتصلت باختك في شقتها من تلفون عمومي وأعطيتها تعليمات معينة. وفي الحادية عشرة وأربع دقائق تمامًا طلبت الاتصال برقم 34 "**وار مسلي فال**".

وعندما رفعت الآنسة "**لين مارشمونت**" بوق التلفون سالتها العاملة عن رقمها ولما تأكدت من الرقم قالت مكالمة من "**لندن**" أو ما أشبه ذلك.

وأومأت "**لين**" برأسها مؤمنة فتابع:

– ثم أعادت "**روزالين كلود**" البوق إلى مكانه.

تطلع إلى "**دافيد**" وأضاف:

– وفي نفس الوقت طلبت 34 وعندما تم الاتصال ضغطت الزر وقلت "**لندن تريدك**" في صوت مغاير، ثم أخذت تتكلم.. وفترة دقيقة أو دقيقتين ليست بالأمر الغريب في الاتصالات التلفونية في هذه الأيام، وهكذا اعتقدت الآنسة "**لين مارشمونت**" بانك تطلبها من "**لندن**".

فقالت "**لين**" في هدوء:

– هذا هو سبب اتصالك بي إذن يا "**دافيد**"؟

وجعلته رنة صوتها يتطلع إليها في حدة ثم أدار رأسه مؤمنًا:

– لا شك أنك تعرف كل شيء. ولأصدقك القول فأقول: إني كنت في حالة فزع، وكان عليّ أن أدبر شيئًا. وبعد أن اتصلت بـ"**لين**" سرت مسافة ثمانية كيلو مترات تقريبًا إلى "**دازلبي**" وفي الصباح استقللت قطار اللبن الذاهب إلى "**لندن**". وصعدت إلى الشقة، حيث عبثت بفراشي ليبدو وكأني نمت فيه ثم تناولت فطوري

مع "**روزالين**" . ولكن لم يدر بخلدي قط أن رجال البوليس قد يتهمونها بارتكاب الجريمة.. وبطبيعة الحال لم أكن أدري من قتله! ولم أكن لأتصور أحداً يريد قتله. فلم يكن هناك من لديه الدافع لقتله عداي أنا و"**روزالين**" .

فقال "**بوارو**" :

– لقد كانت الصعوبة في القضية هي: الدافع.. فقد كان لديك أنت وأختك دافع لقتل "**آردن**" . كما لدى كل فرد من أفراد عائلة "**كلود**" دافع لقتل "**روزالين**" .

فقال "**دافيد**" في حدة:

– إنها قتلت إذن؟ ولم يكن موتها انتحاراً؟

– كلا. لقد كانت جريمة محكمة مدبرة. فقد استبدلت ورقة تحوي "**مورفينا**" بإحدى ورقات "**سفوف البروميد**" المنومة.

فقال "**دافيد**" وقد قطب جبينه:

– في السفوف.. إنك لا تعني.. أن "**ليونيل كلود**"؟

– كلا. فقد كان في إمكان أي فرد من أفراد عائلة "**كلود**" أن يفعل ذلك فالعمة "**كاثي**" كان في إمكانها أن تبعث بالسفوف قبل أن يحمله زوجها معه من العيادة. وهنا "**رولي**" فقد ذهب إلى "**فاروبانك**" يحمل إلى "**روزالين**" الزبد والبيض. كما ذهبت السيدة "**جيريمي كلود**" وحتى "**لين مارشمونت**" وكل منهم لديه الدافع.

فصاح "**دافيد**" قائلا:

– ولكن "**لين**" لم يكن لديها دافع.

فقالت "**لين**" :

– كل منا لديه دوافعه. أليس هذا ما تعنيه؟

فقال "**بوارو**" :

– أجل، وهذا ما جعلها قضية صعبة، لقد كان "**دافيد هنتر**" و"**روزالين كلود**" لديهما دافع لقتل "**آردن**" ولكنهما لم يقتلاه. وجميع أفراد عائلة "**كلود**" كان

لديهم دوافعهم لقتل "**روزالين كلود**" ومع ذلك لم يقتلها أحدهم لقد كانت هذه القضية منذ البداية مبنية على الخطأ. لقد قتلت "**روزالين كلود**" بيد الشخص الذي كان يضره موتها.

وأدار رأسه قليلا وقال:

– أنت الذي قتلتها يا سيد "**هنتر**"..

فصاح "**دافيد**" قائلا:

– أنا؟ ولِمَ بحق السماء أقتل أختي؟

– لقد قتلتها لأنها لم تكن أختك.. فقد قُتلت "**روزالين كلود**" في أثناء الغارة على "**لندن**" منذ سنتين.. وأما المرأة التي قتلتها فهي خادم أيرلندية صغيرة تدعى "**إيلين كوريجان**" وقد وصلتني صورتها من "**أيرلندا**" اليوم.

وأخرج الصورة من جيبه وهو يقول ذلك، وبسرعة البرق اختطفها "**دافيد**" من يده وقفز نحو الباب ومر منه وصفقه بشدة خلفه واختفى.. وزأر "**رولي**" في غضب وأسرع خلفه.. وبقى "**بوارو**" و"**لين**" وحدهما. وصاحت "**لين**":

– إنها ليست الحقيقة لا يمكن أن تكون هذه الحقيقة.

– بل الحقيقة.. لقد رأيت نصف الحقيقة عندما مر بخاطرك أن "**دافيد هنتر**" ليس أخاها.. فقد ماتت "**روزالين**" في أثناء الغارة التي ذهب ضحيتها "**جوردون كلود**" واثنان من الخدم. ولم ينج من الانفجار إلا "**دافيد**" وهذه الفتاة.

وتصوري شعور "**دافيد**" في تلك اللحظة فقد كان موشكًا أن يحرم من الحياة الهنيئة الرغدة، ولكن خاطراً مر برأسه عندما رأى هذه الفتاة، فقد كانت في سن أخته فاقدة الرشد من جراء الانفجار. وكان بينه وبينها حب سابق يجعله واثقًا بأن في إمكانه أن يجعلها تفعل ما يريد.

ثم أضاف "**بوارو**" في جفاء دون أن ينظر إلى "**لين**":

– فقد كانت له طرقه مع النساء.. وكان انتهازيا فلم يدع فرصة الإثراء تفلت من بين يديه، فقد تصنع التعرُّف إلى الفتاة بعد الغارة على أنها أخته وعندما عادت إلى

صوابها وجدته بجوارها، وكان أن أغراها لكي تقبل أن تقوم بالدور الذي اختاره لها، ولكن تصوري فزعهما عندما وصلهما أول خطاب تهديد، وكم من مرة سألت نفسي: هل "هنتر" من النوع الذي يدع شخصًا يبتز أمواله بطريق التهديد وبهذه السهولة؟ ويبدو أنه لم يكن واثقًا بما إذا كان مهدده هو "**أندرهاي**" حقًّا أم لا. ولكن كيف يكون غير متأكد، ألا تستطيع "**روزالين**" أن تخبره ما إذا كان الرجل هو زوجها السابق أم لا؟ ولما أسرع بإرسالها إلى "**لندن**" قبل أن تتمكن من رؤية الرجل، كان ذلك لسبب واحد هو أنه كان يخشى أن يراها الرجل. فلو أن الرجل كان "**أندرهاي**" حقًّا لوجب ألا يكتشف أن "**روزالين كلود**" لم تكن "**روزالين كلود**" على الإطلاق.

ولم يجد "هنتر" أمامه إلا طريقًا واحداً، وهو أن يدفع ما يطلبه مهدده ليبقيه على صمته ثم يفران إلى "**أمريكا**".

وفجأة قتل مبتز الأموال الغريب وتعرَّف إليه العقيد "**بورتر**" على أنه "**أندرهاي**" ووجد "**دافيد هنتر**" نفسه في مأزق حرج! وزاد الطين بلة أن الفتاة أخذت أعصابها تنهار وبدأ ضميرها يعذبها. ولابد أنها كانت ستعترف إن عاجلا أو آجلا مما كان يعرضه للسجن، زيادة على ذلك كانت طلباتها منه مملة. وكان قد وقع في حبك فقرر أن ينهي متاعبه.

ولكي يفعل ذلك يجب أن تموت "**إيلين**". فدس لها "**المورفين**" في الدواء الذي وصفه لها الدكتور "**كلود**"، وطلب إليها أن تأخذ واحدة من أوراقه كل ليلة وفي نفس الوقت كان يبث فيها الرعب من آل "**كلود**"، وكان "**دافيد هنتر**" واثقًا بأن الاتهام لن يتجه إليه فقد كان موت أخته معناه أن تعود أموالها إلى عائلة "**كلود**".

فتح الباب في تلك اللحظة ودخل المفتش "**سبنس**" فقال "**بوارو**" في حدة:

– حسنًا.

– كل شيء على ما يرام، وقد ألقينا القبض عليه.

قالت "**لين**" في صوت خافت:

– وهل.. قال شيئًا؟

– قال إنه يستحق ما هو آت إليه.. وإنه لمن الغريب أنهم دائمًا يتكلمون في اللحظة غير المناسبة.. وقد حذرناه دون شك ولكنه قال: « كف عن هذا أيها الرجل إني مقامر.. وأعرف أني خسرت الدور الأخير».

فهمهم "بوارو" قائلا:

– تأتي فترة مد في حياة الإنسان.. لو اغتنمها لقاده التيار إلى الثروة.. ولكن قد يأتي الجزر فيجرفه التيار بعيداً عن الشاطئ إلى اليم.

– 17 –

كان ذلك في صباح يوم الأحد عندما استجاب "رولي كلود" لطرقة على باب كوخه فوجد "لين" تنتظر في الخارج، ارتد خطوة إلى الوراء وهو يقول:

– "لين"!

– هل أستطيع أن أدخل يا "رولي"؟

وخطا إلى الخلف، فمرت به وأخذت طريقها إلى المطبخ.

لقد كانت آتية من الكنيسة وكانت ترتدي قبعتها، فخلعتها ووضعتها على حافة النافذة، قائلة:

– هأنذي أعود إلى منزلي يا "رولي".

– ماذا تعنين بحق السماء؟!

– أعني ما أقول.. فهأنذي أعود إلى منزلي، فمقامي هنا معك وقد كنت حمقاء؛ لأني لم أعرف ذلك من قبل.. الا تفهم يا "رولي"؟

– إنك لا تدرين عم تتحدثين يا "لين".. فقد حاولت أن أقتلك.

– أعرف ذلك.

اكتاب وجهها قليلا ورفعت أصابعها إلى عنقها وأضافت:

– إني لم أتبين في الواقع كم كنت حمقاء! إلا عندما مر بخاطري أنك قد

حاولت قتلي.

– لست أفهم.

– أوه! لا تكن غبيًّا. لقد كنت دائمًا أريد أن أتزوجك أليس كذلك؟ ثم تباعدنا. فقد كنت تبدو أليفًا.. وديعًا فشعرت بأن الحياة معك سوف تكون مملة، وشعرت بميل نحو "دافيد"؛ لأنه كان خطرًا جذابًا.. وبصراحة؛ لأنه يعرف النساء جيدًا. ولكن شيئًا من هذا لم يكن حقيقيًّا.

فعندما قبضت بيدك على عنقي وقلت: إنه إن لم تنلني فلن ينالني أحد غيرك.. حسنًا.. لقد عرفت في تلك اللحظة أني امرأتك! ولسوء الحظ كان يبدو أني قد عرفت ذلك متأخرة.. ولحسن الحظ أن وصل "هركيول بوارو" وأنقذ الموقف في اللحظة المناسبة.. وإني لامرأتك يا "رولي"!

وحرك "رولي" رأسه قائلا:

– محال يا "لين" فقد قتلت رجلين..

فصاحت "لين" قائلة:

– هراء، لا تكن أحمق. فلو أنك تشاجرت مع جبار قوي وضربته فسقط على الأرض واصطدم رأسه بحاجز فليست هذه جريمة.

– إنه قتل عن غير عمد. ويحكم على المرء من أجله بالسجن.

– هذا محتمل. وإذا حدث هذا فستجدني على باب السجن عندما تخرج.

– وهناك "بورتر". فإني أعد نفسي مسؤولا عن موته.

– لا، لست كذلك. فقد كان رجلا بالغًا مسؤولا عن تصرفاته وكان في إمكانه أن يرفض عرضك. فلا يمكن أن يلوم الإنسان شخصًا آخر على شيء فعله بنفسه وهو يعرف ماذا يفعل. لقد اقترحت عليه عملا غير شريف فقبله، ثم تولاه الندم وآثر أن يترك هذا العالم بهذه الكيفية.. فقد كان ضعيف الشخصية.

وهز "رولي" رأسه في عناد قائلا:

– لا فائدة يا فتاتي لا يمكنك أن تتزوجي نزيل سجون.

– لست أظن أنك ستذهب إلى السجن. فلو أن هذا كان سيحدث لكان البوليس قد أرسل في طلبك منذ مدة.

أخذ "رولي" يحملق إليها ثم قال:

– سحقًا لكل هذا، قتل عن غير عمد، رشوة "بورتر"..

– وماذا يجعلك تعتقد بأن رجال البوليس يعرفون شيئًا عن هذا أو سيعرفون؟

– لأن ذلك الشخص المدعو "بوارو" يعرف كل شيء.

– إنه ليس من رجال البوليس. ودعني أخبرك ماذا يظن رجال البوليس. إنهم يعتقدون أن "دافيد هنتر" قتل "آردن" كما قتل "روزالين" وخصوصًا بعد أن تأكدوا من أنه كان في "وار مسلي فال" في تلك الليلة. ولن يواجهوه بهذه التهمة؛ لأن ذلك غير ضروري وماداموا هم يعتقدون أنه هو الذي أقدم على تلك الجريمة فلن يبحثوا عن شخص آخر.

– ولكن ذلك الشخص "بوارو"..

– لقد أخبر المفتش بأن الأمر كان حادثًا عارضًا، وقد بلغني أن المفتش ضحك لذلك كثيرًا، وإن أردت رأيي فإني أعتقد أن "بوارو" لن يخبر أحدًا أبدًا، وإنه لشخص لطيف.

– كلا يا "لين".. لا يمكنني أن أدعك تخاطرين بمستقبلك وأكثر من ذلك فإني.. حسنًا، أعني.. هل يمكنني أن أثق بنفسي؟ إن ما أعنيه هو أنك لن تكوني في أمان..

– ربما لا.. ولكن كما ترى يا "رولي" فإني أحبك، وقد مرت بك أوقات عصيبة، كما إنه لا يهمني كثيرًا أن أكون في أمان.

تمّت بعون الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها...

سارع في إرسال طلبك !

1 ابنة الفراعنة
2 جريمة الفندق
3 أخطاء القضاء
4 أدلة الجريمة
5 الجزيرة العجيبة
6 أصابع الاتهام
7 امرأة خطرة
8 بيت الأحلام
9 بواعث الجريمة
10 بيت الأهوال
11 التضحية الكبرى
12 الضحية
13 الحب والجريمة
14 الجثة الثانية
15 جثة في المكتبة
16 الجريمة الأخيرة
17 جريمة أم
18 جريمة فنية
19 جريمة بلا شهود
20 الجريمة تدق الباب
21 اللغز المثير
22 جريمة عائلية
23 جريمة على ضفاف النيل
24 الجرائم الثلاث
25 جريمة في بيت الطالبات
26 جريمة في الجو
27 جريمة في الصحراء
28 جريمة في قطار الشرق
29 جريمة قتل
30 الجريمة الكاملة
31 امرأة في مأزق
32 الجريمة المستحيلة
33 الجريمة المعقَّدة
34 الشاهدة الوحيدة
35 جزيرة الموت
36 جنون الانتقام
37 الحادث
38 الحب الذي قتل
39 الرجل الرابع
40 ذات القناع الأسود
41 ذات الوجهين
42 رجل بلا وجه
43 غانية باريس
44 رصاصة في الرأس

اقطع الكوبون ادناه، وضع علامة ☒ على رقم الروايات التي تريدها، وارسله مع الشيك

على اي مصرف (بنك) في "لبنان" بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص.ب 374 – جونيه – لبنان

ملاحظة : جميع الحوالات والشيكات باسم : Dar Music

وان يكتب على الشيك عبارة " <u>يصرف للمستفيد الأول فقط</u> "

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
20	19	18	17	16	15	14	13	12	11
30	29	28	27	26	25	24	23	22	21
40	39	38	37	36	35	34	33	32	31
50	49	48	47	46	45	44	43	42	41
60	59	58	57	56	55	54	53	52	51
70	69	68	67	66	65	64	63	62	61
80	79	78	77	76	75	74	73	72	71
90	89	88	87	86	85	84	83	82	81
100	99	98	97	96	95	94	93	92	91

الاســـم :

العـنـوان :

ص .ب : المـديـنـة : الرمـز البـريـدي :

الـدولـة :

مـرسـل طيـه شـيـك بمبلغ : دولار أمـريكي .